الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون– تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر الموسومة بـ :

سقوط الأندلس وانعكاساتها على السواحل الجزائرية
(897 هـ-926 هـ/1492 م-1520 م)

إعـداد
الـطالبتان:
– منـور حـميـدة
– مداح شريفة

تـحت إشـراف الأسـتاذة:
– دوبالي خديجة

أعضاء لـجنة الـمناقـشة:

أ–حيمي عبد الحفيظ :.....رئيسا
أ– دوبالي خديجة .....مشرفا و مقررا
أ– خنفار الحبيب .....عضو مناقش

الـسنـة الـجامـعـية
1436-1437هـ/2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نتوجه بالشكرأولا إلى الله تعالى على ما أولانا به من عظيم

نعمه فالحمد لله أولا وأخرا على إتمامنا لهذا العمل .

ومن حيث من لم يشكر الناس لم يشكرالله نقدم جزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة دوبالي خديجة على نصائحها وتوجيهاتها وحلمها

وصبرها حتى إتمام هذا العمل .

كما نتقدم بشكر خاص إلى الأستاذ حاكمي الحبيب و محمد الذي ساعدنا كثيرا وكل من الأستاذة كلاخي ياقوت و حرشوش كريمة والسيدة أبركان جميلة وإلى كل موظفي المكتبات الجوارية.

وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب وبعيد.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا إلى من قال فيهما الله تعالى:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ...

سورة الإسراء الأية 23 .

نبع المحبة والحنان الوالدان العزيزان اللذان لم يبخلا عليا بكل دعم مادي ومعنوي طيلة مشواري الدراسي ،أبي جيلالي وأمي رقية، أدامهما الله تاجا فوق رأسي وأطال الله في عمرهما.

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي واخواتي خاصة أخوي العزيزين صادق وخالد وأختي إيمان، والكتكوتة مريم رتاج.

إلى كل من جمعتني بهم أيام الدراسة والصداقة خاصة صديقتي العزيزة مداح شريفة، وإلى كل زميلاتي في دفعة السنة الثانية ماستر.

حميدة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا إلى من قال فيهما الله تعالى:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ...

سورة الإسراء الأية 23 .

خاصة إلى روح والدي عدّة تغمده الله برحمته ،وإلى والدتي العزيزة التى هي نبع الحنان وسندي في الحياة ياقوت أطال الله في عمرها، وإلى من تقاسموا معي حنان أمي إخوتي وأخص بالذكر أخي أحمد و الكتكوتة نعيمة ماية .

وإلى كل من أشرف على تدريسي في كل الأطوار الدراسية وآمل أن أكون خير خلف لخير سلف .

إلى كل صديقاتي و زميلاتي، خاصة رفيقة دربي منور حميدة،وكل افراد عائلة مداح وميسوم ،وكل من يعرفني من قريب أو بعيد.

شريفة

قائمـــــــــة المختصـــــــــــــرات

1- باللغة العربية:

تح: تحقيق

تر : ترجمة

تص : تعليق

ج : جزء

د ب ن :دون بلد النشر

د ر : دراسة

د س ن : دون سنة النشر

د ط : دون طبعة

ص : صفحة

ص ص : صفحات متلاحقة

ط : طبعة

ع : عدد

م : ميلادي

مج : مجلد

هـ : هجري

2- باللغة الفرنسية :

N : Numéro

P : Page

R.A : Revue africaine

T : Tome

V : Volume

Opcit: المرجع السابق

Ibid : المرجع نفسه

مقدمـــــة

شهد العالم الإسلامي فترات من القوة والضعف، ولعل من بين أبرز مراحل القوة في التاريخ الإسلامي تلك المرحلة التي شهدتها دولة الإسلام في الأندلس، التي حملت في طياتها صفحات من مجد الحضارة الإسلامية في شتى الأصعدة، وقد دامت هذه الحضارة على ما يزيد ثمانية قرون من الزمن أبهرت خلالها العالم بنفوذها وعطائها الحضاري، ما جعل العدو يتربص بها لإسقاطها وقد تم له ذلك مع سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة 897هـ/1492م، هذا الحدث الذي كان نذيرا بسقوط صرح الأمة الأندلسية وبداية مأساة المسلمين هناك، هؤلاء الذين مارست عليهم السلطات الإسبانية أبشع أنواع الظلم والاضطهاد، فكانوا مجبرين على ترك موطنهم وممتلكاتهم متوجهين نحو السواحل المغاربية عموما ، والجزائرية على وجه الخصوص.

إذْ لم يكن سقوط غرناطة مجرد انتهاء نموذج الحكم الإسلامي في الأندلس، وانما بداية محنة المسلمين الذين فقدو سيادتهم وكرامتهم، وحتى تسميتهم وأصبحوا يسمون "بالمورسكيين" بعدما عرفوا فيما مضى بالمسلمين، فكانت تلك المرحلة من أفضع المآسي في التاريخ الإسلامي خصوصا والتاريخ الإنساني على وجه العموم.

من هذا المنطلق إكتسى موضوعنا أهمية كبرى من الناحية التاريخية، فهو يسلّط الضوء على فترة مهمّة من تاريخ الأندلسي، التي تمتد من 897هـ/1492م وإلى غاية سنة 926هـ/1520م، النهاية المأساوية للأمة الأندلسية الشهيدة، وتتأكد القيمة العلمية لهذا البحث في الفترة الزمنية الممتدة من (897هـ/1492م وإلى غاية 926هـ/1520م)، التي أبرزنا فيها واقع محاكم التحقيق ومطاردتها للمسلمين والإضطهاد الذي مارسته عليهم، وكذا فرار هؤلاء من الإضطهاد النصراني، وعلاقة الأندلسيين بالسواحل المغاربية في تلك الفترة، وكيف أثروا وتأثروا بالجزائريين، وماهي إنعكاسات هذا التواجد على الجزائر .

وباعتبار هذا الموضوع نقطة حاسمة في التاريخ الإسلامي الأندلسي، قد أثار اهتمام الكثير من الباحثين الذين حاولوا إلقاء الضوء عليه، وتناولنا لهذا الموضوع لا ينف وجود الكثير من الدراسات التي تطرقت إلى هذه الفترة نذكر منها "سقوط غرناطة (الأسباب والنتائج) 897هـ/1492م، للباحثة

رشيدة هادف التي تطرقت في بحثها إلى إبراز أوضاع غرناطة قبيل وأثناء وبعد السقوط، والنتائج المترتبة عن ذلك ".

أيضا الدراسة الموسومة بـ :."التأثيرات الأندلسية على الجزائر في العهد العثماني (1019-1246هـ/1609-1830م) لناصر بن عطا الله وإسماعيل العربي، عالجا فيها دوافع الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي، وكذلك الدراسة الموسومة بـ : " مسلمى الأندلس في الجزائر وتأثيراتهم الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (925-1245هـ/1520-1830م لبلباهي جمعة تعرضت في دراستها إلى دوافع هجرة المسلمين إلى الجزائر ومدى تأثيراتهم في مختلف الجوانب .

ومن خلال هذه القراءات فالجديد في بحثنا هو ضبط المصطلحات الواردة في مختلف جزئياته كما حاولنا إبراز الدور الذي لعبته محاكم التحقيق لتنصير المسلمين والأهم من هذا وذاك هو إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية الذي جاء كنتيجة حتمية للتحرشات الإسبانية على المدن الجزائرية وفقدان المنطقة لقوة عسكرية وسياسية ترد عليها هذا العدوان فقد إتخذت إسبانيا من لجوء وإستقرار مسلمي إسبانيا بالمدن الجزائرية ذريعة لشنها حملة صليبية على الجزائر .

ومن هنا تبادر لنا طرح الإشكالية الآتية : ماهي الأسباب التي ساهمت في سقوط الأندلس ؟ وما النتائج المترتبة عن ذلك ؟وقد تفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من جملتها : ماهي الوسائل والأساليب التي إعتمدتها إسبانيا الكاثوليكية لدمج العنصر الإسلامي في المجتم ع النصراني ؟وما واقع محاكم التحقيق وممارستها على الأندلسيين ؟ وفيما تجلت الانعكاسات والعواقب المترتبة عن هجرة الأندلسين نحو الجزائر ؟وما هي أسباب التحاق الجزائر بالخلافة العثمانية؟

للإجابة على كل هذه الأسئلة إتبعنا المنهج الوصفي السردي يتخلله بعض التحليل، وذلك من خلال وصف الأعمال التعسفية لمحاكم التحقيق وأساليب التعذيب المطبقة على المسلمين، وكذا وصف بعض الحملات التي شنها الإسبان على الغرب والشرق الجزائري، أما التحليل فتمثل في تفكيك بنود معاهدة الإستسلام لمعرفة الأهداف الحقيقية لها .

ولقد إعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على خطة بحث، تطرقنا فيها إلى تصحيح مفاهيم أساسية حاولنا فيها تحديد وضبط مجموعة من المصطلحات التي لها صلة مباشرة بالموضوع، وقد قسمنا هذا البحث إلى أربعة فصول جاءت كالتالي فصل الأول بعنوان :سقوط غرناطة ونهاية الحكم الإسلامي في الأندلس (897هـ/1492م)، اشتمل على ثلاث مباحث، المبحث الأول معنون بأسباب سقوط غرناطة عرضنا فيه الأسباب التي أدت إلى إنهاء الوجود الإسلامي بالأندلس، أما المبحث الثاني والموسوم بالممالك النصرانية والوحدة السياسية والدينية تم التطرق من خلاله إلى أهم مظاهر هذا الإتحاد وما ترتب عنه، أما المبحث الثالث المعنون بمعاهدة استسلام غرناطة (897هـ/1492م)، تم عرض فيه أهم ما جاءت به بنود معاهدة الاستسلام و أبعادها التاريخي والقانونية.

في حين جاء الفصل الثاني حاملا لعنوان: "محاولات قتل الذاكرة التارخية والدمج الثقافي"(907هـ-1501م/910هـ-1504م) احتوى على ثلاث مباحث عالجنا في المبحث الأول سياسة الترغيب والتنصير السلمي (897-904هـ/1492-1499م)،ثم عرض فيه محاولات السلطات الإسبانية تنصير المسلمين بمختلف الطرق والوسائل، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى محاكم التحقيق والتنصير القسري تطرقنا من خلاله إلى دور محاكم التحقيق في إضطهاد مسلمي إسبانيا وإجبارهم على التنصر أو الرحيل، أما المبحث الثالث الموسوم بـ: نتائج سياسة الاضطهاد والتنصير، عالجنا فيه أهم النتائج المترتبة عن السياسة التي مارستها السلطات الإسبانية والكنيسة ضد المسلمين .

بينما الفصل الثالث الموسوم ب"هجرات الأندلسية نحو السواحل الجزائرية وانعكاساته ا ضم هذا الأخير مبحثين، أما المبحث الأول فعالجنا من خلاله أماكن استقرار يهود ومسلمي إسبانيا في حين جاء المبحث الثاني فقد جاء بعنوان الإسهامات الحضارية للعنصر الأندلسي بالجزائر، تناولنا فيه تأثيرات الحضارية ليهود ومسلمي إسبانيا بالجزائر في مختلف المجالات .

ثم جاء الفصل الرابع بعنوان "ردود الفعل الإسبانية ونتائج الصراع الإسلامي النصراني في الجزائر " اشتمل على ثلاث مباحث، أما المبحث الأول فقد عرضنا فيه الغزو الإسباني على الغرب الجزائري(911هـ-1505م/915هـ-1509م)، تطرقنا فيه إلى دوافع الإحتلال الإسباني للجزائر والحملات

الإسبانية على المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م، ووهران سنة 915هـ/1509م، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان"إحتلال بجاية سنة 916هـ/1510م وإخضاع باقي المدن الساحلية (916-917هـ/1510-1511م) تطرقنا من خلاله إلى الحملات الإسبانية الموجهة على مدينة بجاية وبعض المدن الساحلية .

المبحث الثالث الموسوم بنتائج الصراع الإسلامي النصراني على الجزائر تحدثنا فيه عن التواجد العثماني في الجزائر وجهود الإخوة بربروس في إنقاذ الأندلسيين وتواجدهما في الجزائر بعد إستنجاد أهالي بجاية بهم لتحريرها ومحاولات العثمانية بإخضاع تلمسان (923هـ/1517م) ، وتطرقنا فيه أيضا إلى استشهاد عروج والحملة الإسبانية على الجزائر سنة (924هـ/1518م)،إضافة إلى قرار خير الدين بمغادرة الجزائر ثم إلتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية لتصبح بذلك إيالة عثمانية سنة (925هـ-1519م/926هـ-1520م).

لتأسيس هذا البحث اعتمدنا في هذه الدراسة على قائمة بيبليوغرافية متنوعة باللغتين العربية والفرنسية نذكر منها :كتاب **"نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "** لصاحبه **شهاب الدين أحمد بن محمد المقري** يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر المتخصصة الذي أفادنا في التطرق إلى أهم الأسباب التي ساهمت في سقوط غرناطة والخلافات القائمة بين الأسرة الحاكمة حول السلطة، وله مؤلف آخر الموسوم **"بأزهار الرياض في أخبار عياض"** ولايقل أهمية عن المصدر الأول، أفادنا هو الآخر إثراء جزئيات في الفصل الأول والثاني .

أيضا "**سيرة المجاهد خير الدين بربروس** " لمؤلف **مجهول**، إختص هذا الكتاب في دراسة شخصية خير الدين وأهم أعماله ،وقد استفدنا منه في إثراء الجزئية الخاصة بفترة تواجد خير الدين بالجزائر وإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية .

كتاب **فراي دييقو دي هيديو أب"تاريخ ملوك الجزائر"**

Fray Diego De Haédio Abbe Formest Histoire De Rois d 'alger

تحدث هذا الكتاب عن الملوك الذين تداولوا على الحكم في الجزائر ،فقد كان خير الدين من بينهم ، وقد ساعدتنا المادة العلمية المتوفرة في التأسيس لبعض عناصر الفصل الثالث والرابع وذلك من خلال تعرضه لأهم الأعمال التي قام بها خير الدين على المستوى الداخلي والخارجي.

كذلك كتاب **محمد عبد الله عنان** الموسوم بـ: " **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ،استقينا من هذه الدراسة معطيات تاريخية مهمة ساهمت بشكل واسع في إثراء مختلف مباحث هذه الدراسة. كما نتوه إلى الدراسة الموسومة ب:" **الأندلسيون المواركة** " التي أنجزها **عادل سعيد البشتاوي** وقد تطرق من خلالها إلى أسباب ونتائج سقوط غرناطة وخفايا معاهدة تسليم غرناطة .

أما كتاب " **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا** (**1492–1792م**) لصاحبه **أحمد توفيق المدني** فقد تطرق فيه إلى الصراع القائم بين إسبانيا والجزائر والتحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية، أفادنا في دراسة إحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، هذه الأخيرة التي استنجدت بالقوات العثمانية لتحريرها .

بالإضافة الى هذه المراجع تضمنت هذه الدراسة مجموعة من المقالات المنشورة في الدوريات بالغتين العربية والفرنسية، نذكر منها، المقال الذي نشره عبد الجليل التميمي في المجلة المغربية بعنوان"الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني في القرن السادس عشر ميلادي "الذي إستقينا منه معلومات حول هجرات مسلمي إسبانيا والحملة الإسبانية على وهران 915هـ/1509م.

أيضا المقال الذي نشره " **خالد العربي** "في مجلة كان التاريخية بعنوان" **الوضع السياسي في الجزائر أواخر الدولة الزيانية** "،فقد قدم لنا مادة غزيرة حول الإحتلال الإسباني لتلمسان وصراع ملوك بني زيان فيما بينهم.

كما اعتمدنا على الموسوعات والمعاجم التي أفادتنا في تخريج بعض المدن والشخصيات وشرح بعض المصطلحات نذكر منها **"لسان العرب" لإبن المنظور** و **عبد الوهاب الكيالي "الموسوعة السياسية"**.

أما الرسائل الجامعية فقد إعتمدنا على مذكرات ماجستير نذكر منها، الدراسة الموسومة بـ"**التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**" للباحث **صالح حيمر**، التي اعتمدنا عليها في عرض المعطيات التاريخية الخاصة بالاحتلال الإسباني للغرب الجزائري بالإضافة إلى دراسة **كليل صالح** الموسومة بـ :"**خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب**

الأوسط"، الذي استعنا بها في التأطير التاريخي للتواجد العثماني بالجزائر والتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات قد تعوق السير الحسن له، فقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات لعل من أهمها، صعوبة التعامل مع المصطلحات، كما تعذر علينا ترجمة المادة العلمية التي توفرت باللغة الإسبانية، وبالرغم من ذلك فقد توفرت لنا العزيمة على إنجاز هذه الدراسة لما تولد لنا من قراءات أولية ومحاولتنا لفهم المسألة التاريخية،التي إختلفت آراء المؤرخين في الكتابة عنها.

تصحيح مفاهيم أساسية

تصحيح مفاهيم أساسية :

لشرح أو تعريف أي مصطلح من المصطلحات، أو مفهوم من المفاهيم، يجب دراسة أو تحليل كل مصطلح على حدى بهدف الوصول إلى ماهية ذلك المصطلح أو المفهوم، حتى يكون استخدام هذا المصطلح في تفسير الظاهرة التاريخية، ليتوافق مع الفترة التي ظهر فيها، لذا أصبح من الضروري تحديد المصطلحات علميا ومنهجيا لضبطها من الجانبين، اللغوي و الاصطلاحي، وتوظيفها بشكل سليم، لهذا حاولنا من خلال بحثنا هذا تحديد جملة من المفاهيم الأساسية التي لها صلة مباشرة بموضوع البحث .

1- مصطلح الموريسكيون " يقابله مسلموا إسبانيا " : لقد ظلت النظرة التاريخية مسيطرة على الكتابات الصادرة حول تاريخ الأندلس، حيث طرحت بعض الإشكاليات المرتبطة بمفهوم " الموريسكي"، " **Moriscos**" باللغة الإسبانية و"**Morésque**" باللغة الفرنسية، إذا لم تستطع تجاوز هذه العقدة المتعلقة بمجموعة بشرية وجدت في مرحلة سابقة في إسبانيا، تركت بصمة مشرقة في تاريخ الحضارة الإسلامية، مما أدى بهاته الكتابات التاريخية إلى الانسياق أحيانا وراء العواطف والخضوع إلى الانحياز في استعمال مصطلح "موريسكي ".

فمصطلح" موريسكي"، هو مصطلح إسباني اختلف المؤرخون في تحديد معناه واشتقاقه، وإن اتفق الجميع على المعنى العام له، إذ يرى العديد من المؤرخين أمثال **عادل سعيد البشتاوي** في كتابة : " **الأندلسيون المواركة** "،أن معناه " النصارى الجدد " أو النصارى الصغار ".

هذا الأخير الذي أطلقه الإسبان على المسلم المتنصر في نظرهم تميزا له عن " النصراني القديم أو الأصيل" ،ومن الواضحّ أن الإسبان رموا من وراء إطلاق هذه التسمية للتفريق بينهم وبين الأندلسيين الذين سكنوا شبه الجزيرة الإيبيرية قبل سقوطها،لحرمانهم من "حقوق المواطنة"، ومحاولة إظهارهم بمظهر من لا هوية له [1].

كما يدل المصطلح بمختلف دلالاته في التاريخ الإسلامي، أن معناه هو المسلمين الذين بقوا

---

[1] **ينظر**: الاندلسيون المواركة ، دراسة في تاريخ الاندلسيين بعد سقوط غرناطة، دار المقطع للنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة ، 1983 م، ص : 16.

في إسبانيا بعد سقوط غرناطة عام 898 هـ/ 1492م، وحافظوا على إسلامهم سرا، بعد أن أجبرتهم السلطات الإسبانية على إتباع النصرانية الكاثوليكية حسب " **مرثيدس غارثيا أرينال" Mercedes Garcia Arenal**"، أي المنتصرين بالقوة، حيث اقتصرت هذه التسمية على الأقلية المسلمة [1]، كما يرجع **محمد عنان محمد عبد الله** في كتابة " **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**". معنى الكلمة إلى المسلمين الأصاغر[2].

أما **محمد حجي** فلا يميز بين "الموركسي و المدجن "**mudejares** " ، حيث يقول هم الأندلسيون الذين رضوا بحكم النصارى، ولم يغادر الاندلس ، وهذه الطائفة المنتصرة عرفت " بالموركسيين"[3]، لكن هناك فرق بين مصطلح **"موريسكي"** و"مدجن "، إذ يعني هذا الأخير، المسلمون الذين خضعوا لحكم النصارى قبل سقوط غرناطة [4]، فيما أشار فريق من المؤرخين أن" الموركسيين "، هم تلك الجماعة المسلمة التي اضطرت إلى اعتناق الكاثوليكية ظاهريا، وكانت تمارس شعائر الإسلام في الخفاء خوفا من تعنت محاكم التحقيق [5].

وبهذا تتفق معظم الدراسات التاريخية على أن مصطلح " الموركسيين "، أستعمل بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل إلى النصرانية، أي "المسحيون الجدد "، وبهذا يرجع ظهور

---

[1] **ينظر** : محاكم التفتيش و الموريسكيون – محاضر محكمة كونيكا، تر : خالد عباس، مر وتف : جمال عبد الرحمن، المجلس الاعلى للثقافة، (ط 1) ، القاهرة، 2004 م ، ص : 34.

[2] **ينظر** : نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة المدني المؤسسة السعودية ، (ط 4) ، القاهرة، 1997 م، ص : 301 كما يرى محمد عبده أن " المدجنون " هم الذين ظلوا على دينهم بين الاسبان قبل سقوط غرناطة ، **ينظر** : موسوعة الاندلس و المغرب العربي – الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة ، ج ، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، (ط 1) ، البليدة 2009 م ، ص : 673 .

[3] **المدجن** : مصطلح مشتق من الفعل " دجن" ، أي قطن و لم نغادر المكان و الاسبان يقولون " المودخار "، و عند سقوط دولة الاسلام من الاندلس استبدل هذا الاسم بـ(moroscos) ، **ينظر** : محمد قشتيلوا، الموركسيون في الاندلس وخارجها ، منشورات مركز دراسات، الاندلس وحوار الحضارات، (ط3)، الرباط، 2008 م، ص : 23.

[4] **ينظر** : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، (دط)، الرباط، 1964 م، ص : 167.

[5] حسين يوسف اويزار، المسلمون المدجنون في الاندلس، مطبعة الحسين الاسلامية، (ط1)، القاهرة، 1414 هـ /1993 م، ص : 47 .

مصطلح " المدجن " قبل عام 897هـ/1492م[1]، أما بعد هذا التاريخ تحول كل مسلمي الأندلس إلى **"موريسكيين"** ، أي بعد سقوط غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس [2]. وقد وافقت المؤرخة الفرنسية **إيفات هرموسيلا** (**Y. Hermossilla**) هذه الرواية فذكرت أن مصطلح "الموريسكي "، ظهر بعد سقوط غرناطة سنة 897 هـ/ 1492م، ولم نجد له إستعمالا قبل هذا التاريخ [3] .

ويتضح من خلال الكتابات التاريخية أن أول ظهور لمصطلح "الموريسكي"،حسب **دومينغيث أورتيث برنارد** ، يعود إلى سنة 904هـ/1499 م، في حين يرى البعض،أن أول ظهور له كان في سنة 905هـ /1500م،حيث بدأ حينذاك التنصير القهري للمسلمين[4].

فيما أرجع **سعيد البشتاوي** ظهور مصطلح "الموريسكي"، مع المرسوم الذي صدر سنة 907هـ/1502م، الذي خيرّ المسلمين بين التنصر أو الرحيل[5]، كما توافقه **ميغيل انخيل بونيس إيبارا** (**Miguel Anryle Bounise**) في الرأي إذ ذهبت إلى أن تاريخ ظهور هذا المصطلح يعود إلى السنة نفسها، وفقا لمرسوم التنصير القسري سنة 907هـ/1502م، الذي طبقه الراهب ثيسنيرو س [6] **cisneros**، في حين أكد فريق ثاني أنه ظهرت هذه التسمية خلال سنة 905هـ/1502م، حيث استعملت رسميا في ملفات محاكم التحقيق[7].

فيما يرى **مرثيدس غارثيا**، أنه ابتدأ من سنة 966هـ/1526 م، إذ نجد مسمى "مسيحي جديد موريسكي" وفي سنة 971هـ/1530م، بدأ يتردد لفظ " موريسكي" ومع ذلك لم يفرض هذا المسمى عليهم إلّا في سنة969هـ/ 1557م تقريبا [8]ويمكن القول أنه مع بداية سنة 980هـ/1570م، تم

---

(1) مرثيدس غارثيا أرنيال، المرجع السابق، ص 12.

(2) دومينغث أوزنيث برنارد فينسنت، تاريخ المورسكيين – ماس أة أقلية، تر : عبد العال صالح، مر، تق : جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، (ط1)، القاهرة، 2007، ص : 26.

(3) حسين يوسف أويزار، المرجع السابق ، ص : 12.

(4)دومينغيث أورتيث برنارد فينسنت، المرجع السابق، ص : 26.

(5)عادل سعيد البشتاوي، المرجع السابق، ص : 16.

(6)**ينظر**: الموريسكيون في الفكر التاريخي، تر : وسام محمد جزر، مر وتف : جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، (ط 1)، القاهرة ، 2005 م، ص : 21.

(7) أبو العباس التلمساني الونشريسي، اسنى المتاجر في من غلب على دينه من النصارى ولم يهاجر ما يترتب عليه من عقوبات والزواجر، صحيفة المعهد للدراسات الإسلامية، ع : 1-2 ، مدريد ، 1957 م، ص : 139 .

(8)مرثيدس غارثيا ، المرجع السابق ، ص 12

استخدام مسمى "موريسكي بشكل مطلق [1].

وبهذا لا يمكن أن تعني هذه الكلمة في أي حال من الأحوال أن هؤلاء المورسكين كانوا متنصرين لأن قسما كبيرا منهم ظل مسلما وعربيا حتي النهاية، لهذا عملت السلطات الإسبانية علي تغر يبهم من بلادهم، ولا توجد لنا ضرورة نحن المؤرخين العرب لتفريق مسلمي الأندلس بعد تسليم غرناطة عن الأندلسين قبلها فجميع هؤلاء أبناء شعب واحد هو الشعب الأندلسي، والذي تغير هنا ليس الأندلسيون بل ظروفهم السياسية تحت حكم الإسبان النصارى، وبهذا تفادينا استعمال هذا المصطلح وبحثنا عن بديل عنه وانتهى بنا البحث في نهاية المطاف باستعمال عبارة مسلمى إسبانيا[2].

2) مصطلح " الأندلس " يقابله " إسبانيا" : اختلف المؤرخون في وصف كيان القوى التي حملت السيف ضد الأندلسيين، طوال ثمان قرون، ما يعني الوقوع في مغالطة تاريخية، حتى المدلول السياسي الواضح لكلمة " اسبانيا "، لم تستخدم إلّا في نهاية القرن السابع عشر ميلادي، أما قبل ذلك فكانت ذات مفهوم غامض شاع استخدامه كإطار جغرافي شمل قشتالة وأراغون وليون، قطالونيا، نافار، البرتغال، هاته المناطق سيطر عليها الرومان بعد ما أسقطوا الفينيقيين [3]؛ أما كلمة " الأندلس" فكانت تعني كامل شبه الجزيرة الإيبيرية، ثم تقلص مفهومها مع انحسار السلطة الإسلامية ، وباتت تعرف بالأندلس الصغرى "، قبل أن تقتصر السلطة الإسلامية على غرناطة (**Granada**) [4].

---

[1] جمال يحياوي، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين 1492 – 1610 م، دار هومة للطباعة، دط، الجزائر، 2004 م، ص : 42 .

[2] دوبالي خديجة ،الفكر الديني عند المورسكيين الأندلسيين خلال القرنين 16-17 ميلاديين من خلال بعض المخطوطات الألخمايدية، أطروحة لنيل رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس،2013 م، ص : 37 .

[3] راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط، ج 1، مؤسسة أقرا للنشر والتوزيع، (ط 1)، القاهرة، 1432 هـ /2011 م، ص : 14.

[4] **غرناطة** : معناها بالقشتالية "(الرمانية) وهي مشتقة من الكلمة الرومانية (**granata**) ، سميت بهذا الاسم لكثرة حدائق الرومان التي تحيط بها، وأنها سميت بهذا الاسم لأنها أنشئت على البقعة التي زرع فيها الرمان لأول مرة في اسبانيا، **ينظر** : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، ج 4، دار صادر، (دط)، بيروت، 1397 هـ /1977 م، ص : 195، فيما ذكرت رواية أخري انها عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها، وانقسامها على التلين فتشبه بمنازلها الكثيفة الرمانة المشقوقة، **ينظر**، أحمد محمد الطوخي ،مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة الجامعة ا لإسكندرية ، (د ط)، القاهرة، 1997 م، ص : 48. كما يرى البعض أنها ترجع إلى أصل بربري، مشتق من إحدى القبائل، والمرجع أن الاسم قوطي الأصل، **ينظر** : صفي الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع على الأسماء الأمكنة والبقاع، تح و تع : محمد البجاوي ، ج2، (ددن)، القاهرة 1954 م، ص : 98 . وللاطلاع على خريطة توضح المعالم الجغرافية لغرناطة، **ينظر** : الملحق رقم (03)، ص : 120.

كما أن " الأندلس "، كان لها مدلول جغرافي يشمل المنطقة الواقعة بين مرسية (**Murcia**)[1] شرقا وحدود إسبانيا والبرتغال غربا، وهي مقسمة إلى ثمان مقاطعات رئيسية المرية (**Elmeria**) [2]، غرناطة [3]، جيان (**Jaen**) [4]، قرطبة ، ومالقة (**Malaga**) [5]، وإشبيلية (**Sevilla**) [6] وولبة (**Huelva**) [7]، ووادي النهر الكبير (**Gadalquivir**) [8] . والرقعة الجغرافية التي أطلق عليها الرومان اسم بيتيكا [9].

فحسب **سعيد البشتاوي** أن مصطلح " إسبانيا "، لا يدل على الأندلس، لأنه مصطلح ظهر مع نهاية القرن السابع عشر [10]، وتسمية الأندلس (**Vandalism**) بالإنجليزية تعني

---

[1] **مرسية** :مدينة في الأندلس من بلاد تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية وسماها بتدمير الشام، **ينظر** : ابن الخراط الإشبيلي وأبو محمد الرشاطي، الأندلس في إقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تق، تع : إيميليو وخاشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، (د ط)، مدريد، 1990 م، ص : 62.

[2] **المرية** :مدينة على ساحل البحر، من أجل بلاد الأندلس وأعظمها، وهي مدينة حديثة بينها و بين مدينة بجانة خمسة أميال، المصدر نفسه ، ص : 61.

[3] تقع غرناطة في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية من جنوب الوادي الكبير شمالا، إلى البحر المتوسط، يقدر طولها من الشرق إلى الغرب قرابة مائتي كيلومتر، تبعد عن البحر مسافة سبعون كلم، يحدها من الجنوب نهر شنيل الذي ينبع من جبال سيرانيفادا، كما يخترق نهر الدارو(eldarro) ، المدينة من الوسط، **ينظر** : فرحات يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة شاملة ، دار الجيل، (ط1)، بيروت، 1993 م، ص : 169.

[4] **جيان** :مدينة في الأندلس تتصل بكورة البيرة بينها وبين قرطبة سبعون فرسخا ،**ينظر** :ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص : 196.

[5] **مالقة** :مدينة عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ الجزيرة الخضراء و المرية، **ينظر** : إبن الخراط الإشبيلي، المصدر السابق، ص : 56.

[6] **إشبيلية** :مدينة قديمة أزلية، أصل تسميتها " إشبالي " معناه " المدينة المنبسطة، بناها يوليش قيصر، **ينظر** : سرويداني طارق ،الأندلس التاريخ المصور ، الإبداع الفكري، (ط1)، سوريا، 1993 م، ص : 694.

[7] **ولبة** :مدينة بالأندلس، بينها وبين وشقة خمسون ميلا، لها أسواق عامرة و صنائع قائمة، **ينظر** : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص : 194.

[8] **وادي الكبير** :و يصب في المحيط الأطلسي غربا عند مدينة قادس، تقع عليه عواصم الأندلس مثل قرطبة وإشبيلية، وكان يسمى في الأصل بيطي(betis) ، **ينظر** : محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص : 623 .

[9] حسين يوسف أويزار، المرجع السابق، ص : 04. للاطلاع على ما اشتملته الأندلس من إمارات و حدودها، ينظر الملحق رقم 04 ، ص : 121 .

[10] المقري ،المصدر السابق،ص : 513.

الهمجية والتخريب نسبة لقبائل الوندال التي تتسم بالوحشية هؤلاء إستوطنوا جنوب الجزيرة الإيبيرية [1].

أما **محمد عبده حتاملة**، فيذكر أن مصطلح " إسبانيا"، عرف بأسماء عديدة في القديم منها إسم افيوسا (Ophiousa) ، بلد الحيا (**Paisde – Serpiente**) ، هذه الأخيرة معروفة لدى الرومان وهم بدورهم أطلقوا عليها إسما جديدا هو " سبانيا" أو " إسبانيا " (**Spania – o–Hispania**) إلا أن هناك من يرجع تسمية "الأندلس" على معظم شبه الجزيرة الإيبيرية إلى المسلمين الذين حكموها ،و هي كلمة عجمية لم يستعملها العرب في القديم و إنما عرفوها في الإسلام[2].

أما **المقري** فنقل عن ابن سعيد تفسيرا أسطوريا لهذه التسمية قال انها سميت نسبة إلى " أندلس بن طوبال ابن يافث بن نوح " [3]، لأنه أول من نزلها [4] في حين هناك من يرجع تسمية شبه الجزيرة الايبيرية باسم" الأندلس "، إلى الوندال،وقد استمرت هذه التسمية طيلة الحكم الإسلامي بعدما حرفت من واندالوسيا إلى الأندلس [5] .

وبهذا فإن كل دا رس لتاريخ المنطقة خلال القرنيين الخامس والسادس عشر ميلادي ين يدرك أن نموذج الحكم الإسلامي في الأندلس قد سقط مع سقوط آخر معقل إسلامي هناك غرناطة سنة 897هـ/ 1492م ، واعتبرت انطلاقا من هذه السنة إسبانيا النصرانية ومازالت كذلك لحد الساعة [6].

3) مصطلح " محاكم التفتيش " يقابله " محاكم التحقيق " (**inquisicion**)

تضاربت الآراء حول ضبط هذا المصطلح ، إذ يؤكد **محمد عبد الله عنان** ، بهذا الصدد أن لأصح هو محكمة التحقيق (**inquisition–inquisicion**)، هذه الأخيرة مارست أعمال مروعة

---

(1) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق، ص : 262.

(2) أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تع : ليفي بروفنسال، دار الجيل، (ط2) ، بيروت، 1408 هـ /1988م، ص 06 .

(3) أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تع : إحسان عباس ، مج 1، دار صادر، (دط)، بيروت 1408 هـ/1988 م ص 125 .

(4) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تع : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية، (ط1)، بيروت، 2007 م، ص140 .

(5) محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب لإسلام ، (د ط)، القاهرة، 1982 م، ص 147

(6) دوبالي خديجة ، المرجع السابق، ص: 39.

بإسم الدين، وهي معروفة بالخطأ " بمحاكم التفتيش " [1]، ومحكمة التحقيق لها أصول قديمة، وضعت لأجل التأكد من سلامة العقائد الكنائسية [2] .

في حين يرى **جمال يحياوي** أن تسميتها الحقيقية هي "ديوان التفتيش "، وليس " محاكم التفتيش "، هذه الاخيرة ظهرت بدعوة لحماية الدين الكاثوليكي من "المارقين" (المسلمين) [3]، والسجن التابع لها يسمى "بيت المقدس" [4]، ذلك من وجهة نظر النصارى، أما الأندلسيون فقد أطلقوا عليها "محكمة الشيطان"، ذلك أن رئيسها هو الشيطان وله مستشار يه هما: الغش أو الخداع والعمى [5].

أما عادل **سعيد البشتاوي** في مؤلفة " **الأمة الأندلسية الشهيدة** " فيفضل استخدام مصطلح "محاكم التحقيق"، بدلا من الاسم الشائع" محاكم التفتيش"، لأن مهمة تلك المحاكم لم تكن متمثلة في التفتيش فقط بل تعدتها إلى التحقيق مع المتهمين " بالهرطقة" [6]، أو الإساءة إلى الكاثوليكية والاستعلام منهم قبل إحالتهم إلى السلطات المدنية لتنفيذ العقوبة في حال ثبوت الجرم، وأصل الكلمة (**inquisicion**)، تلفظ "إنكيسيثيون" أي التحقيق مع أو الاستعلام، مشتقة من أصل لاتيني "**enkeeseethyon**" أي التحقيق في الشيء [7].

أما أول ظهور للمصطلح فيصعب إعطاء تاريخ محدد له، لكن فكرة التحقيق في العقائد الكنائسية الرومانية، ظهرت في وقت مبكر باسم ديوان التحقيق سنة 1179م، حين أصدر البابا

---

(1) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق،ص:313.

(2) محمد حجي،المرجع السابق،ص:167.

(3) جمال يحياوي، المرجع السابق،ص:49.

(4) عادل سعيد البشتاوي، المرجع السابق،ص:216.

(5) محمد عبده حلحله، المرجع السابق،ص:109.

(6) **الهرطقة** : هو مصطلح يوناني، أخذها الأوروبيون في البداية من الاتينية (**haeresis**)، ثم نقلت عن الفرنسية القديمة (**heresie**)، وتعني ا لإختيار والتفضيل، **ينظر** : عادل سعيد الشناوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، تاريخ 100 سنة من المواجهة و الإضطهاد بعد سقوط غرناطة، دار صبح للطباعة، (ط1)، بيروت،2000م، ص : 209.

(7) المرجع نفسه، ص : 33.

ألكسندر الثالث أمرا بمتابعة المارقين وحجز ممتلكاتهم [1]، وتقصي أخبار الناس وإتهام كل مخالف بالكفر ومعاقبتهم[2]. وترجع الدعامة الأولى لمحاكم التحقيق إلى عهد البابا "أنوصان الثالث"،الذي أصدر قانونا يعاقب من خلاله المتهم "بالكفر " بحكم الإعدام[3].

4) مصطلح " الثورة " يقابله " الانتفاضة " : لقد إختلف المؤرخون حول ضبط وتحديد مفهوم الثورة [4]، إذ استخدمه معظم المؤرخين للدلالة على تلك التغيرات الجذرية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم [5]، وتكون هذه التغيرات أحيانا تدريجية بدون عنف [6] .

ومصطلح " **الثورة** " هو تغيير ذات طابع جذري " راديكالي "، غير سياسي حتى وان تمت هذه التغيرات ببطء ودون تفسير، فإن كل تغيير فجائ ي جذري وعميق في نظام الحكم و المجتمع، يشكل ثورة حقيقية، طالما أمكن إثبات أن هذه الحركة التي قامت بهذا التغيير كانت تتمتع بتأييد قطاع عريض من الشعب [7].

كما هناك من وقف من معنى " **الثورة** " موقفا آخر و اعتبرها شأنا من الشؤون المعقدة المتناقضة دائما ، وأنها مليئة بالأمور اللامتوقعة ، فدلالة " **الثورة** " لا تقتصر فقط على التغيير او التعديل العميق لنظام الحياة الاجتماعية، ولكن تدل أيضا على تغيير أساسي في العلاقات بين الطبقات العليا

---

[1] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في تاريخ الأندلسي المورسكي، دار الهدى ، ط1، الجزائر ، 2010 م، ص : 93 .

[2] علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية (ط1)، بيروت، 2005م، ص:66 .

[3] مرثيدس غارثيا أرينال، المرجع السابق ، ص : 08 .

[4] **الثورة** : مشتقة من الفعل " ثار "، يثور، ثورانا، بمعنى الهيج، **ينظر** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن المنظور، لسان العرب، مج 4، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص:108.

[5] عبد الوهاب الكيال، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص: 870 .

[6] إسماعيل فاروق، مفهوم الثورة، مجلة الأصالة، مج22، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2001، ع: 73، ص : 44 .

[7] المرجع نفسه، ص:44.

المسيطرة بحيث تدمر هذه العلاقة و تحرر الطبقة الدنيا من الاستغلال، وهذه التغيرات قد تكون بدون عنف و تدرجية [1].

كما يرجع **عبد الوهاب الكيالي** إلى أن مصطلح" **الثورة**، هو نفسه الذي يدل على **الانتفاضة** "، إذ يقول أن هذه الأخيرة هي ذلك الفعل الجماهيري المباشر المتسم بالعنف، الذي يحدث بصورة مفاجئة، عندما يصل الصراع بأنواعه الى نقطة الغليان، ويصبح عندها من المستحيل تقبل الاستمرار في ظل الظروف القديمة، ولهذا فإنه يستحيل التنبؤ بموعد وماهية " **الانتفاضة المسلحة** " ، وبهذا " فالانتفاضة " هي نتيجة مباشرة تنبثق عن التناقضات الرئيسة السائدة بين الطبقة الحاكمة والطبقة المستغلة، وكلما ازدادت هذه التناقضات التهب الجو الاجتماعي العام، وفي ظل هذه الظروف فإن أي حافز صغير قد يحرك الجماهير إلى العمل المباشر وينتج وضعا ثوريا والقيام "بانتفاضة " شعبية مسلحة [2].

أما **أحمد رضا** فإنه يرى أن الانتفاضة هي عملية تمرد قائمة على الرفض أو المقاومة للسلطة، وتتخذ أشكالا متنوعة فمنه ما هو ذهني ومعنوي، أي رفض أسس العلاقات والمقولات الفكرية للنظام السائد والدعوة لتغييره، ومنه ما هو اجتماعي مثل رفض الأعراف السائدة والخروج عنها وخرقها ومنه ما هو تمرد فردي إزاء السلطة، يقترن باستخدام العنف بشكل مباشر لمنع العناصر الممثلة للسلطة، ومنه ما هو جماعي هذا الأخير يحدث نتائج خطيرة لأنه يؤثر في النظام العام، لاسيما اذا أقترن بالسلاح [3].

وكثيرا ما يستخدم مصطلح " **التمرد**" في الكتابات التاريخية ليعني " **الثورة** "، بهدف قلب النظام أو الانفصال عنه، وعلى أي حال يجب التمييز بين " **التمرد**" و" **الثورة**" إذ أن التمرد هو حالة من العصيان السلبي، بينما " **الثورة** " نظرة ايجابية تستهدف بناء نظام جديد، وهذا ما يفرض على الثائر الانضباط والالتزام.

---

[1] أحمد رضا، معجم من اللغة ، مج 5، دار المكتبة الحياة ، (دط) ، بيروت ، 1380هـ/ 1960م ،ص:272.

[2] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص:871.

[3] أحمد رضا، المرجع السابق، ص: 273.

وبهذا يمكن القول أن "**الثورة** "هي التغيير الجذري للأوضاع التي تنشأ من محاولات الفشل الجزئية لحل المشاكل الفرعية ، ومنه الانقلاب على النظم للوصول الى وضع احسن [1]، فالانتفاضة لا ترقى لأن تكون ثورة، إذ أن الانتفاضة حسب " **فلاديمير لينين** " ، أقرب إلى التمرد منها إلى الثورات بفعل عفويتها [2].

والانتفاضات تعبر عن نفسها بتحركات متفرقة وغير مترابطة، قد تكون سلمية في معظمها، وتبدأ بالمظاهرات والإضرابات والاعتصامات، وتتطور الى ثورة تسحقها السلطة الحاكمة باستخدام سلاح لتنجح في ذلك.[3]

وبالتالي " **الثورة** " هي التغيير الجذري للأوضاع السائدة، يكون عميق وعنيف، بينما يصف " **فلاديمير** "، " **الانتفاضة** " أنها فن وقاعدة هذا الفن هو الهجوم في منتهى الشجاعة وبعزيمة، فالانتفاضة "لا تربط بشكل وحيد من أشكال النضال ، بل تقبل بأكثر أشكال النضال تنوعا" [4].

يتبين من خلال معظم المراجع التي وصفت الاعمال المسلحة التي قام بها مسلمي اسبانيا سميت "**بالثورة**" وفي هذا الإطار تجنبنا استعمال المصطلحات التالية "**الثورة** "، "**العصيان**"، "**التمرد**"، وفضلنا استبداله بحركة الجهاد الإسلامي. وذلك أن الحرب كانت قائمة في إسبانيا بين الطرفين كانت حرب دينية بالدرجة الأولى ومن جهة أخري فاستعمال مصطلح الجهاد يخدم موضوعنا أكثر لأن الجهاد ركن من أركان الإسلام[5].

5) مصطح " الاتراك " يقابله " العثمانيون " : اتفقت معظم الروايات التاريخية أن أصول العثمانيين يرجع إلى سليمان شاه جد السلطان **عثمان** الذي كان سلطان ماهان وهي بلاد بلخ في شمال بلاد

---

(1) حسن جلال، الثورة الفرنسية، سلسلة المعارف العامة، (د ط)، القاهرة، 1927، ص: 01.

(2) كتاب الانتفاضة، صادر عن مكتب التثقيف الوطني لفلسطين، 1989، ص: 08.

(3) أحمد رضا، المرجع السابق، ص: 273.

(4) المرجع نفسه، ص : 274 .

(5) دوبالي خديجة، المرجع السابق، ص :44.

فارس، إلا أن هناك من يرجع أصل العثمانيين إلى أرطغل[1] بن سليمان شاه، الذي كان قائد فرقة من الغزات تنتمي إلى عشيرة صغيرة من قبيلة قابي، وهي من بطون الغزية التركمانية جاء الى آسيا الصغرى بعد هجرتها من الشرق نحو الغرب، فإستوطن منهم وراء بحر قزوين، وقسم آخر في أذربجان والقسم الثالث بالأناضول حيث أسس امارة صغيرة[2]، على حدود بيزنطة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر[3].

في حين هناك من المؤرخين من يفرق بين مصطلح " **الأتراك**" و"**العثمانيين**" إذ يرجع البعض أن مصطلح "**الأتراك**" أساسه عرقي، أما "العثمانيين فيقوم على أساس نظام حكم لهؤلاء، حيث يرى **عيسى الحسن** أن "**الأتراك**" هم قبائل الغز، قبائلها الكبرى في منطقة ما وراء النهر التي تسمى اليوم بتركستان، والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر الخزر (قزوين) غربا، ومن السهول الإيبيرية شمالا إلى شبه القارة الهندية وبلاد فارس جنوبا، وقد عرفت تلك العشائر " بالترك " أو " الأتراك "،[4] كانت لهم حضارة بدائية متنقلة قائمة على التنظيم القبلي، تزاول حرفة الرعي [5] انتشرت على حدود بيزنطة اتخذ أمراؤها لقب الغزات نسبة إلى قبائل الغز [6]. وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر، تحركت هذه القبائل المتنقلة من موطنها الأصلي بسبب تعرضها لضغوطات من طرف المغول الذين كانوا يفوقونهم عدة وعددا، ما جعلها تغاد ر البلاد بحثا لها عن موطن آخر

---

[1] **أرطغل إبن سليمان شاه** : ينتمي إلى قبائل الغز التركمانية، توفي عام 687هـ/1288م، **ينظر**: محمد فريديك المحامي تاريخ الخلافة العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، (ط1)، بيروت،1981م، ص:115.

[2] زين العابدين شمس الدين ،نجم تاريخ الدولة العثمانية،دار المسيرة للنشر و التوزيع،(ط1)،الأردن،2010م، ص16.

[3] زبيدة عطا ،بلاد الترك في العصور الوسطى و بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون،دارالفكر،(دط)،الكويت،(دت)،ص153

[4] عيسى الحسن ، تاريخ العرب من البداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية،الأهلية للنشر والتوزيع، (ط2) ، الأردن،2011م،ص:379.

[5] زين العابدين شمس الدين نجم،المرجع السابق،ص:18.

[6] **الغزات** :بدأ مع آل عثمان، لقب شرفي إعتزاز أو إفتخار بالإنتصارات التي أحرزوها لاسيما على بيزنطة،و هذا اللقب عرف عنهم منذ قيام إمارتهم، **ينظر**: مصطفى بركات، الألقاب و الوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة و النشر، (دط)، القاهرة ، 2000م ، ص:47.

يوفرلهم الأمن و الاستقرار[1] .

فيما يرى **محمود الحويري** ان الأتراك هم شعب تركماني ينتسبون إلى قبيلة قابي، هذه الاخيرة استقرت بمنطقة ألطاي شرق الإستبس، ثم نزحت الى آسيا [2]، أما " **العثمانيون** " فترجع الكتابات التاريخية أصل التسمية إلي أرطغل الذي نزح إلى الأناضول، بعد ما قاد جماعة مؤلفة من أربعمائة فارس مصطحبين عائلاتهم، أين أسسوا إمارة صغيرة عرفت فيما بعد " **الإمارة العثمانية** "، بعد أن انضمت إليها عناصر مختلفة[3].

وبهذا لا يمكن ان يدل مصطلح الأتراك هو نفسه علي العثمانيين، ذلك أن الأتراك قائم علي أساس عرقي للقبائل الغزية، بينما العثمانيون مصطلح يدل على نظام الحكم لهؤلاء.

6) مصطلح " الجزائر " يقابله" المغرب الأوسط " : ترجع العديد من الروايات التاريخية إلى أن " الجزائر" كانت تعرف " **بالمغرب الاوسط** " منذ حوالي 85هـ/704م[4]، وهي جزء من العالم الإسلامي في العهد الأموي، ثم في مطلع العهد العباسي، ولكن مع استقلال الأندلس عن بني العباس فتح الباب أمام الإمارات الأخرى لتنفصل عنها وخاصة " المغرب الأوسط " الذي بدأ يستقل بحكمه هو الآخر [5]، وأختلف فيه مركز الحكم حسب توالي الإمارات، فخضع لحكم الإمارة الرستمية [6]،

---

[1] **أرطغل إبن سليمان شاه** : ينتمي إلى قبائل الغز التركمانية، توفي عام 687هـ/1288م، **ينظر**: محمد فريديك المحامي تاريخ الخلافة العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، (ط1)، بيروت،1981م، ص:115.

[2] محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، (ط1) ، المكتب المصري للتوزيع و المطبوعات ، القاهرة ، 2002م ، ص:36.

[3] عيسى الحسن، المرجع السابق، ص: 379

[4] إسماعيل ياغي ، شاكر محمود ،العالم الإسلامي الحديث و المعاصر – قارة إفريقيا ، ج2، دار المريخ ، (دط) ، السعودية ، 1993م ، ص:117 .

[5] حسن مؤنس ، المرجع السابق ، ص : 188 .

[6] حسن مؤنس ، المرجع نفسه ، ص : 188 .

ثم بني زيري [1]،وبني عبد الواد [2]، ثم أخيرا العثمانيين .

عرفت المنطقة بإقليم الجزائر نسبة إلى مركز الحكم بالمنطقة وهي مدينة الجزائر،إذ يقول **يحي بوعزيز** أن إطلاق إسم **"الجزائر"** على هذه المدينة، هو نسبة إلي تواجد صخور كبيرة أمام شواطئها تشبه الجزر في شكلها ووضعها الطبيعي، ومنها تلك الصخور التي بنى عليها الإسبان قلعتهم سنة 915هـ/1510م، لتوصل بين تلك الصخور بالتربة وضمت إلى بعضها وربطت بشاطئ المدينة بواسطة رصيف طويل وعريض يشد في نهايته بمركز عسكري، ومنذ ذلك أصبح يدعى ذلك الإقليم باسم **"الجزائر"** وفي حوالي القرن العاشر ميلادي [3].

7) مصطلح " الإمبراطورية " يقابله " الخلافة" : اختلف المؤرخون حول استخدام مصطلح **"الخلافة"** [4] و" **الإمبراطورية** " خاصة في التاريخ العثماني ،الذي تعددت الروايات حول كيفية انتقال "الخلافة " من قريش خاصة و العرب عموما إلى **"العثمانيين** " ،إذ تذهب الروايات إلى أن الخليفة العباسي المقيم في مصر **المتوكل الثالث**(1466م /1543م) [5] كان يطلق لقاب السلطان

---

[1] **برو زيري** : من قبائل صنهاجة القاطنة بالمغرب الأوسط قامت على يد زيري بن مناد بن منقوش عام 335هـ/946م ، عاصمتها اشير، انتهت مع الحسن بن علي عام 515هـ/1121م، **ينظر** : المرجع نفسه، ص:98.

[2] **برو عبد الواد** :فرع من فروع قبيلة زناتة استقروا بالجهة الغربية، أسسوا إمارة لهم عام 1236م و حكمها يمغراسن بن زياد بن ثابت، مركز حكمها من المغرب الأوسط في تلمسان، سقطت سنة1554م بعد ما عمرت أكثر من ثلاث قرون ، **ينظر** : إبن الأحمر، تاريخ الدولة ،الزيانية تلمسان، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، (ط1)، القاهرة ، 2001م ، ص:14.

[3] يحي بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ط)، الجزائر، 2007م، ص :14.

[4] **الخلافة لغة** : خلف فلان فلانا إذا كان خليفته، يقال خلفه في قومه خلافة، والخليفة الذي يستخلف ممن قبله ويخلف من قبله، وخلفه جاء من بعده، **ينظر** : إبن المنظور، المصدر السابق، ج 3، ص : 353. وفي القاموس المحيط نجد أن الخليفة السلطان الأعظم، ويؤنث كالخليفة (ج)، خلائف وخلفاء، وخلفة خلافة أي كان خليفته وبقي بعده، أي يقوم مقامه،**ينظر**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (ط8)، بيروت، 1426 هـ ، 2005 ، ص :416. أما اصطلاحا هي رئاسة عامة المسلمين جميعا في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، " **فا الإمامة** " و"**الخلافة** " بمعنى واحد، قد وردت فيهما أحاديث صحيحة و الخلافة هي أن يخلف الشخص الذي ارتضاه المسلمون حاكما عليهم بعد الرسول صلي الله عليه وسلم ،**ينظر** : حسين محافظة :الألقاب الإسلامية ، دورية كان، ع:19،ص : 71.

[5] **المتوكل الثالث**: محمد المتوكل بن يعقوب المستمسك بالله،آخر خلفاء بني العباس، **ينظر**: يحي بوعزيز،(المرجع السابق)،ص 16.

علي حكم بني عثمان، واستمر هذا حتى نهاية عهد المماليك، فإنقلب الوضع بعد فتح القسطنطينية سنة949هـ/1453م ليصل حكم العثمانيين إلى بلاد الشام ومصر، ومنهم من قال أن الخليفة العباسي إنتقل إلى إسطنبول ومات هناك ، دون عقب وورث العثمانيون الخلافة[1].

وهناك من ذهب إلي أن الخليفة العباسي تنازل عن " **الخلافة** " للعثمانيين في مسجد " **أيا صوفيا**" إلى"**سليم الأول**" بعد أن تمكن من ضم مصر و بلاد الحجاز والشام [2] إلى سلطة أسرة الخليفة العباسي.كما يجلى مفهوم "**الخلافة**" عند العثمانيين في أمين طرق الحج وحماية الأماكن المقدسة، والدفاع عن الإسلام و المسلمين، وحمل لواء الجهاد والدفاع عن الدين، فأصبح واجبا مقدسا.[3]

في حين هناك من المؤرخين من ذكر أن " **العثمانيين**" قد إستطاعو بفضل قوتهم أن يؤسسوا لأنفسهم "**إمبراطورية**"، هذه الأخيرة يقصد بها سيطرة شعب بنفوذه على شعوب آخرى، ليمتد سلطانها فتخضع لها قبائل وشعوب عقب فتح مظفر [4]. وبهذا فإن"**الإمبراطورية** " هي نتاج إحتلال أقاليم متمايزة سواء كان ذلك بسيطرة القوة أو بسيطرة النفوذ، يحكمها إمبراطور.

وبهذا لا يمكن في أي حال من الأحول إسقاط مصطلح الإمبراطورية على الحكم العثماني،لأن نظام حكمها كان مختلف عن نظام الحكم المتبع في الإمبراطوريةة، ومن جهة أخري لا يمكننا إطلاق تسمية الدولة عليها، لأن نظام الحكم كان وراثي.

---

(1) حسام سبع محي الدين ،جدلية الخلافة بني عثمان قراءة تاريخية ،دورية كان ، ع:22،ص 11.

(2) Mantrand Robert : histoire de l'empire Ottoman, Ed, fayard, Paris,2003, p :10

(3) أحمد فؤاد كوبرلي ،قيام الدولة االعثمانية ، تر: س: سليمان أحمد سعيد ، مؤسسة الكتاب ،(دط) ، القاهرة ، 1967 ، ص :82

(4) المرجع نفسه ، ص 8.

الفصل الأول:

سقـوط غرناطة و نهاية الحكم الإسلامي في الأندلـــس :

(897هـ/1492م)

المبحــث الأول: أسبـــاب سقـــــوط غرناطـــــــة

المبحث الثاني : الممالك النصرانية والوحدة السياسية والدينية.

المبحث الثالث: معاهـدة إستسلام غرناطـة (897هـ/1492م)

الفصل الأول:

سقـوط غرناطة و نهاية الحكم الإسلامي في الأندلـــس :

(897هـ/1492م)

المبحــث الأول: أسبـــاب سقـــــوط غرناطـــــــة

المبحث الثاني : الممالك النصرانية والوحدة السياسية والدينية.

المبحث الثالث: معاهـدة إستسلام غرناطـة (897هـ/1492م)

-المبحث الأول: أسباب سقوط غرناطة.

لقد إتحدت العديد من العوامل التي أدت إلى إضعاف الأندلس وسقوطها ،إذ إشتدت أكثر مع مملكة غرناطة ،هاته الأخيرة التي حاولت الصمود بالرغم من الضعف الذي أصابها ،غير أنها لم تتمكن من الإستمرار ،فبدأت معالم السقوط تتجلى في الأفق و كان من بينها :

1) الترف والبذخ : لقد إرتبطت مراحل سقوط الأندلس إلى حد كبير با لإنغماس في الملذّات[1]، هذه الأخيرة كانت سببا في الضعف والإنحطاط[2] مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً و أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا أَخَرِ ينَ** (11) **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ** (12) **لَا تَرْكُضُوا و ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ** ﴾[3] .

إذ لم يكن لدى ملوك غرناطة [4]، الطموح الإسلامي للحفاظ على حدود مملكتهم [5]، فقد كان همهم الارتقاء بمدينهم رقيا ماديا، بجعلها متفوقة في المجال العمراني [6]، فلم تكد تمضي سنوات من إنشاء إبن الأحمر [7] ، لمملكة غرناطة، إلّا وتشابكت عمارة البلاد[8]،حيث حرصت الأسرة

---

(1) أحمد المختار العبادي ،دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شهاب الجامعية ، (دط) ، لإسكندرية ،2000م ، ص : 169 .

(2) راغب السرجاني ،المرجع السابق ، ص : 691.

(3) سورة الأنبياء ،الأية رقم 11 ، 12 .

(4) تأسست مملكة غرناطة سنة 635 هـ/1238م ، على يد بن الأحمر الأول، هذه المملكة التي كانت إمتدادا للوجود الإسلامي بالأندلس ، إستمرت أكثر من قرنين و نصف ، حملت لواء الجهاد للدفاع عن ا لإسلام و المسلمين ،و أصبحت ملاد المغلوبين على أمرهم ،**ينظر** : عبد الرحمن إبن خلدون : ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج4 ،مر : سهيل زكار ،دار الفكر ،(دط) ، بيروت، 1421 هـ / 2000 م ،ص : 219.

(5) عبد الحميد العبادي ،المجمل في تاريخ الأندلس ،دار القلم ،(ط1) ،بيروت ،1964 ،ص : 172 .

(6) أحمد المختار العبادي ،المرجع السابق ،ص : 147 .

(7) **إبن الأحمر** : هو أبو عبد الله الغالب بالله ،محمد بن يوسف، برجع نسبة إلى سعد بن عبادة الأنصاري، أحد كبار الصحابة ولد بأرغون، لقب بالشيخ، إستمر حكمة إلى غاية 672 هـ/ 1273 م، **ينظر**: عبد الحكيم الدنون ،أفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي) ،دار المعرفة للنشر و التوزيع ،(ط1) ،دمشق ، 1988 م ،ص : 39.

(8) عبد الحليم عويس ،التكاثر المادي و أثره في سقوط الأندلس ،دار الصحوة للنشر ،(ط1) ،القاهرة ،1414 هـ / 1994 م ،ص : 29 .

الحاكمة على إحاطة إمارتهم بكل مظاهر الفخامة و الترف ،فإتجهوا إلى تشجيع البنيان وتعمير المدن التي كانوا يرون أنها دليلا على السطوة و السلطان[1].

كما كان للتكاثر المادي و التنافس على وسائل الترف و اللهو من قصور و حدائق و مدن ملكية [2]،و غيرها من مظاهر الفخامة ، إلى كثرة إنفاق الأموال في زخرفة الماديات ، دورا في إهمال الدين و الأخلاق ،مما أدى بالنّاس إلى الإنشغال بتوافه الأمور [3] .

وأمام الإنغماس في ملذّات الحياة وشهواتها ، أدى بهم الأمر إلى الانحدار نحو الهاوية ، فقد شاع مع مرور الوقت إقتناء الجواري و المغنيات ،و عقد مجالس الشراب و الخمر [4]، وفي ظل هذه الأجواء المليئة بالملذّات والمشحونة بمختلف الشّهوات، نسوا المهمة الإلاهية التي وجدوا من أجلها[5]، وهو أمر ملازم لمن أغرق في الترف[6]لقوله تعالى: ﴿ **و إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾[7] .

فكانت كثرة الأموال وإنفتاح المسلمين عليها ،سببا في تفسّخ الأخلاق وإنحلالها[8] ،ففتن الناس بالمال،وإنساقوا وراءه فضلوّا الطريق و إرتموا في أحضان المحرّمات، إذ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ **إِنَّ لِكُلِّ أُمَةٍ فِتْنَةً وَ فِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ** ﴾[9] .

---

[1] عبد العزيز سالم،تاريخ مدينة المرية ،الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ،(دط،القاهرة ، 1984 م ،ص : 17.

[2] المرجع نفسه ،ص : 30 .

[3] علي حسين الشطشاط ،نهاية الوجود العربي في الأندلس ،دار قباء للنشر و التوزيع ،(دط) ،القاهرة ،2001 م ،ص : 28.

[4] المرجع نفسه ،ص : 30.

[5] عبد الرحمن على الحجي ،هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها و أثارها) ،(دط) ، السلسلة الأندلسية ،الكويت ، 1990 م ،ص : 252.

[6] عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص : 18 .

[7] سورة الإسراء ،الأية رقم : 16.

[8] علي حسين الشطشاط ،المرجع السابق ،ص : 95.

[9] رواه الترميذي ،كتاب الزهد ،الباب : بيان فتنة هذه الأمة من المال ،ص: 2336 .

ولعلّ أنّ العامل المادّي قد أسهم كثيرا في إدراك الصّليبين لشهوات الحكّام ومصالحهم [1] ،الذي إستغلوه لتحقيق م آربهم[2] ،وهكذا كان الإنغماس في التّرف والبذخ والرّكون إلى الدّنيا وملذّاتها ،هي أولى العوامل التي أدّت إلى تلك النّهاية المؤلمة .

2) ترك الجهاد : لقد حمل المسلمون الأوائل الفاتحون رسالة سامية ، إلى الأندلس ،حاملين لواء الجهاد في سبيل الله ،ولكن كثرة الأموال والغنائم فتحت مسرّات الدّنيا عليهم ،فإنخرطوا فيها ،وبذلك تأثر إيمانهم ،ونسو المهمة الإلهية التي جاؤوا من أجلها .

لعلّ ما أضعف روح الجهاد عند المسلمين،هو إنغماسهم الكامل في اللّهو و إنتشار دروب الطرب والخمر[3]،مقابل توقّف حركة الجهاد أو الفتوحات والدّعوة [4]،وهو أمر ملازم لمن أغرق في التّرف،"وإنها لعبرة وعظة حين تنظر إلى ملوك غرناطة ومن كان على شاكلتهم حين ذلوّا و أهينوا لما تركوا الجهاد في سبيل الله" [5]،وهذا ما أكد عليه القر آن الكريم في كثير من المواقع لقوله تعالى:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَذْيِنَ أَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيْلَ لَكُمْ إِنْفِرُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الأَخِرَةِ ،فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الأَخِرَةِ إِلَّا قَلِيْلٌ** (38) **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ويَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرّوه شَيْئًا واللهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** ﴾ [6].

فلقد اقتصر الصّراع بين الإمارات الأندلسية بغية إظهار القوة والعظمة بين ملوك الطوائف[7]

---

(1) سويداني طارق ،المرجع السابق ،ص : 441.

(2) سامي الكيالي ،في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، (دط) ، سوريا ،1993 م ، ص: 694 .

(3) أحمد المختار العبادي ،المرجع السابق ،ص: 178.

(4) علي حسين الشطشاط ،المرجع السابق ،ص: 96.

(5) راغب السرجاني ،المرجع السابق ،ص: 692.

(6) سورة التوبة ،الأيتين رقم : 38 – 39 .

(7) **ملوك الطوائف** : حكموا الأندلس بعد إضطراب الأوضاع بها،إمتد حكمهم من 422 هـ/479 هـ– 1031/ 1086م ، **ينظر** : عبد السلام التريمانيني ،أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ،ج4 ،(ددن) ،(ط1) ، القاهرة ،1417 هـ/ 1997 م،ص: 819 .

منشغلين عمّا كانت فيه الأمّة المسلمة يومئذ،متلاهين عن كل إحساس بالمسؤولية نحو الأمّة المسلمة لا سيما الأندلس الممزّقة [1]،التي بدأت مدنها تتداعى أمام النّصارى [2]. وهكذا دأب الأندلسيون كغيرهم من الأمم السابقة،بترك الجهاد ،فأضلّوا الطريق،ونسو فضل الله عليهم ف عمّهم البلاء بما أفسدوا [3] ، فعاشوا في مذلّة و صغار ،بعد قرون من العزّة والمجد [4] ..

وبهذا كان ترك الجهاد في سبيل الله ،من الأسباب التي أدّت إلى ا لإنقسام على أنفسهم وإنشغالهم بالدّنيا ،فحلت بهم الكارثة ، وفقدوا ملكهم وعزهم ومجدهم .

3) الزيغ عن الدين : كان بعد الكثير من المسلمين عن دينهم و إسرافهم في المعاصي[5]، سببا في إنتشار الإنحلال الخلقي ،و الرّكون إلى الأجواء المليئة بالملذّات ، إذ إنحرفوا عن العقيدة الحقّة ومبادئها السّامية [6]،ونتيجة لهذا البعد عن القيم الدّين ا لإسلامي،ونهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدّى بهم الأمر إلى التهلكة والذّل والصّغار لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إِيَّاكُمْ و مُحَقِّرَاتِ الذُّنُوبِ ،فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّىٰ يُهْلِكْنَهُ** ﴾[7].

وبهذا كان حال محقّرات الذّنوب التي يستخفّ بها العبد من فرط هوانه ، فأهملوا الدّين حتى إنحرفوا عن نهج الإسلام [8]،فإنتهكوا المحرّمات وتركوا الصّلوات، وأكلوا الحرام ،وشربوا الخمور وتّعاملوا بالرّبا ،متجاهلين فاعلية العقيدة ،ممّا أدّى إلى ضعف الدّين وغياب الشريعة [9]، كما كان الجهل

---

(1) عبد الرحمن علي الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ،دار القلم ،(ط1) ، بيروت ،1976 م،ص : 493

(2) عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ،ص : 22.

(3) سعدون نصر الله ،تاريخ العرب السياسي في الأندلس،دار النهضة العربية للنشرو التوزيع ،(ط 1) ،بيروت ، 1998 م ،ص: 396 .

(4) علي حسين الشطشاط ،المرجع السابق ،ص : 60.

(5) عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص : 17.

(6) أحمد المختار العبادي ،المرجع السابق ،ص : 179 .

(7) محمد بن إسماعيل ،أبو عبد الله البخاري ،صحيح البخاري ،تح ،محمد زهير ناصر ناصر ،شروتع : مصطفى ديب البغا ،دار طوق النجاة ،(ط1) ، القاهرة ،1422 هـ/ 1298 م ،ص : 1298 .

(8) راغب السرجاني نالمرجع السابق ،ص : 303 .

(9) عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ،ص : 30.

بالدّين واضحا وجليّا من خلال إنتشار الأفكار والمعتقدات الغريبة [1] .

وكان من ذلك أيضا ما حدث من الجهل بأمر الشورى،وهو أصل من الأصول التي يجب أن يحكم بها المسلمون،كما كان توسيد [2]،الأمر لغير أهله من أهم الأسباب التي أدّت إلى السقوط، وهو الأمر الذي حذّرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلم من توسيد الأمر لغير أهله لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **فَإِذَا وَ سَدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَاعَةَ** ﴾ [3].

وهكذا كان الإنحطاط الخلقي والإبتعاد عن الدين من الأسباب التي ساهمت في سقوط الأندلس كغيرها من الأمم الغابرة ،فضلوّا الطّريق وإنحرفوا عن مبادئ العقيدة .

4) الصراع الإسلامي الإسلامي :

لقد إستطاع الإسبان احتلال مملكة غرناطة ، نظرا للظروف التي كانت تمر بها ،منها تطاحن حكامها على السلطة ،وضعف دفاعاتها أمام القوات الإسبانية التي كانت تفوقها عددا وعدّة.

بعد تأسيس محمّد بن الأحمر لمملكة غرناطة ،و إجتماع كلمة المسلمين عليه ،خاصة بعد وفاة منافسة إبن هود[4]،أصبح مصير المسلمين في أيدي بني الأحمر،لا سيما بعد إدراكهم للخطر النّصراني المحدق بهم .

بالرغم من توالي سقوط المدن والحصون في أيدي النصارى [5]،إلا أنها عرفت مرحلة من الإستقرار والهدوء في عهد أبو الوليد إسماعيل الذي تولى الحكم سنة 713هـ/1314م،ولكن بوفاته دخلت غرناطة مرحلة حرجة من تاريخها،ليبدأ الصراع داخل البيت الحاكم،الذي عرف أنذاك بالصّراع

---

(1) سامي الكيالي،المرجع السابق ،ص : 38.

(2) توسيد: من الفعل" وسد ،يوسد توسيدا ،وسده جعل له وسادا ووسد إليه الأمر أي إسند إليه الأمر "**ينظر**،أحمد رضا، المرجع السابق ،ص : 751 .

(3) رواه البخاري ،كتاب العلم ،باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه ،ص : 59 .

(4) **إبن هود** : هو أبو عبد الله بن يوسف بن هود الجذامي ،لقب بأمير المسلمين وسيف الدولة ،بدأ نشاطه منذ 625 هـ ،من أعقاب بني هود من ملوك الطوائف ،**ينظر** ، عبد الرحمن على الحجي ،المرجع السابق ،ص : 513.

(5) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 28.

النصّري النصّري،ليتولى الحكم عنه أبو عبد الله محمد،الذي لم يتجاوز الحادية عشرمن عمره [1]،لكنه جاءت نهايته على يد بعض الجنود المغاربة المتواجدين في غرناطة [2]،وبعدها بويع أخوه أبا الحجّاج يوسف بن إسماعيل الذي إنتهى حكمة بمقتله عام 755هـ/1354م[3]،وهكذا توالى إغتيال السلاطين إلى غاية استيلاء الغني بالله محمد بن يوسف على العرش[4]، إذ إستطاع هذا الأخير أن يحافظ على إستقرار غرناطة لفترة من الزّمن [5] .

ولكن الصراع الحقيقي بدأ بوصول أبي الحسن علي بن سعد بن إسماعيل المعروف بمولاي الحسن إلى الحكم سنة 868 هـ/1464م [6]،هذا السلطان لعب دورا كبيرا في تأجيج الصّراع داخل البيت النّصري بسبب إستهتاره[7]،فكانت بداية الخلاف بين زوجته السيدة عائشة الملقبة"بالحرّة" [8]،هذه الأخيرة كان لها ولدان هما محمد ويوسف،وبين محضيته إسبانية الأصل" ثريّا" [9]،التي أنجبت له ولدان هما سعد ونصر[10]،إذْ أرادت كل واحدة منهما الظفر بالعرش لإبنها الأكبر،هذا ما فتح باب الصّراع على مصراعيه بين السّيدتين[11].

---

(1) محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ،ص : 93 .

(2) عبد الرحمن إبن خلدون ،المصدر السابق ،ص : 374.

(3) المصدر نفسه ،ص : 375 .

(4) أسعد حومد ،محنة العرب في الأندلس،المؤسسة العربية للدراسات والنّشر ،(ط2) بيروت ،1988 م ،ص : 131 .

(5) أبو العباس أحمد بن خالدالناصري ،الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح و تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج4 ،دار الكتاب ،(دط) ، الدار البيضاء ،1955 م ،ص: 103 .

(6) سعدون نصر الله ،المرجع السابق ،ص : 118.

(7)المقري ،المصدر السابق ،ج4 ،ص : 512.

(8) أسعد حومد ،المرجع السابق ،ص : 96.

(9) **ثريا** : إسمها الأصلي إيزابيل دي صولي كانت جارية عند السلطان أبي الحسن ،أسلمت في الظاهر وتسمت ثريا ،**ينظر** المرجع نفسة ،ص : 32 .

(10) بعد سقوط غرناطة أخذا إسمين نصرانيين ،سعد أصبح يلقب بـ (دون فرناندو) أما نصر فسمى نفسه (دون خوان) **ينظر** ،جمال يحياوي ، المرجع السابق ،ص : 32.

(11) واشنطن ايرفينغ ،سقوط غرناطة ،تع : إسماعيل العربي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،(ط1) ،الجزائر ،1988 م ،ص : 62 .

في نهاية المطاف إستطاعت الأميرة ثريّا السّيطرة على السلطان فأصبحت سيدة القصر الأولى[1]،وتمكّنت من إقناع الملك بإعتقال السيدة عائشة وولديها (محمد أبي عبد الله الصغير [2] وأبي الحجاج يوسف) بسجن قمارش[3] (**Comaresc**) ،إلا أنها دبّرت خطة للفرار وإستقرّت بوادي آش بضواحي غرناطة [4] .

أين وجدت من بايع إبنها محمد أبي عبد الله،الذي نظم مقاومة ضدّ والده ،وهكذا إنقسم عرش غرناطة بين الوالد أبي الحسن وإبنه أبي عبد الله [5]،إلى أن إستولى هذا الأخير على الحكم ،فتم خلع والده ،وبعدها دخل في حرب ضدّ قشتالة ،إلا انّهوقع في الأسر سنة 888هـ/1483م في موقعة اللّسان[6] (**Lucena**) مما جعل كبار وأعيان غرناطة يستدعون الوالد أبي الحسن لمبايعته [7] .

وإستمر القتال بين الأب والإبن حتى فقد أبي الحسن بصره [8]،فتنازل عن الحكم لأخيه أبي عبد الله الزّغل [9]، لكن أبعبد الله الصّغير إنقلب على عمه الزّغل،فإستغلاّ الملكان فرناندو[10]

---

(1) المرجع نفسه ، ص : 63.

(2) **محمد أبي عبد الله الصغير** : آخر ملوك غرناطة ،وقع معاهدة الإستسلام سنة 897 هـ / 1491 م ، أطلقت عليه المصادر الأجنبية " إسم ببدول " ،**ينظر** : واشطن إيرفميغ ،المرجع السابق ،ص : 402 .

(3) **قهارش**: من أعظم وأمنع الأبراج في الحمراء ،عرفت بزخرفتها وأبهتها ، **ينظر** : واشنطن إرفنغ ، المرجع السابق ،ص: 201 .

(4) المقري ،المصدر السابق ،ص : 513.

(5) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 32.

(6) **اللّسان** : بلدة صغيرة تقع اليوم في نطاق ولاية قرطبة جنوب شرقي مدينة قرطبة**ينظر**: ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج 5،ص: 201.

(7) الناصري ،المصدر السابق ،ص : 104.

(8) واشنطن إيرفينغ ،المرجع السابق ،ص : 403.

(9) **الزغل** : الملقب بالشجاع و الباسل ،دخل في صراع مع إبن أخيه الصغير ،إنتهي لتقسيم غرناطة بينه و بين الصغير فتحصل على مالقة،وقع معاهدة صلح مع الإسبان مقابل إمتيازات له ولأسرته ثم سافر إلى المغرب ،**ينظر** : محمد عبد الله عنان نهاية الأندلس ،المرجع السابق ،ص : 202 .

(10) **فرناندو** : إبن الملك خوان الثاني ولد عام 856 هـ / 1452 م ،أصبح ملكا على صقلية سنة 873 هـ /1468 م ،وعلى أرغون سنة 884 هـ / 1479 م ،ونابلي سنة 909 هـ /1504 م ،ثم ملكا على قشتالة سنة 889 هـ /1484 م ،في عهده سقطت غرناطة سنة 898 هـ /1492 م ،**ينظر** : بشرى محمود الزوبعي : محاكم التفتيش الإسبانية (1480-

(**Fernando**)وإيزابيلا [1] (**isabella**)،

هذا النزاع لشن حرب شاملة على غرناطة [2] مستغلين أهم الأوراق التي كانت بين أيديهما ،إذْ عمدوا على مساومة أبي عبدالله الصغير فطلبوا مقابل إطلاق سراحه تسليم غرناطة فأمضى على معاهدة ضمت مجموعة من البنود [3] ،ليشتدّ الصّراع بينه وبين عمّه الزّغل ،و أمام تصاعد الإقتتال الدّاخلي المحتدم جهّز الملك فرناندو ،أبي عبد الله لضرب الزّعل [4] .

وبهذا كان للصراع الإسلامي الإسلامي دورا كبيرا في إضعاف غرناطة ،لإنشغالها بالفتن الداخلية ،وتفرق قواتها في وقت إزداد فيه تكالب النّصارى على غرناطة ،وقبل تتبع السنوات الأخيرة التى سبقت سقوط غرناطة ،نتتبع جهود النصارى للقضاء على الوجود الإسلامي في المنطقة.

– المبحث الثاني:الممالك النصرانيةوالوحدة السياسية والدينية: بعد تفرق شمل الدولة الإسلامية إلى عدّة دويلات ،إستغلا المالكان هذا النزاع في إحياء البعد الصليبي ،على غرناطة والقضاء على الإسلام والمسلمين ،فجسدا ذلك في إتحاد المملكتين النصرانتين.

1512) ،دار زهران للنشر و التوزيع ،(دط) ،الأردن ،(دن) ،ص :44 ،توفي في 22 جانفي 1516 م ،عن عمر يناهز 62 سنة ،**ينظر** :

Diego Fray de Haédio , Abbe de Fromesta , Histoire des rois d'alger , Triute et annotee : HD de grammante, Adolphe Jourdon , libroire, 1881, p : 16

[1] **إيزابيلا** : إبنة الملك خوان الثاني ملك قشتالة ،وحفيدة أنريكي الثالث **ينظر** : بشري محمود الزوبعي ،المرجع السابق ،ص: 42 ،ولدت سنة 856هـ/ 1451م ، تزوجت من فرناندو أمير أرغون سنة 874 هـ/ 1469م ، توفيت سنة 910 هـ/ 1504 م **ينظر** :

Louis cardillac , l'Espagne des rois catholique (le prince don jian symbol de l'apofeé d'un regne) , 1474 – 1797 , ed , aurement , Collection memoire , p :23 .

[2] عادل سعيد البشتاوي : الأمة الأندلسية الشهيدة ، ص : 119.

[3] من هذه الشروط : 1- دفعت ضريبة سنوية قدرها 12 دوبل ، 2- أن يتخلى عن تسمية الملك غرناطة ، 3- أن يحمل لقب دوق و ماركينز وادي آش ، ينظر : المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص : 515 ، 4- إطلاق سراح 700 أسير من النصارى خلال خمسة سنوات يختار الملك منه 300 أسير ، 5- تنازل على الحصون التي إستولى عليها الملك فرناندو ، **ينظر** : أسعد حومد ، المرجع السابق ، ص: 132.

[4] سيوداني طارق ، المرجع السابق ، ص : 454 .

1)إتحاد قشتالة وأراغون:

في خضم الفتنة التي عصفت بالبيت النّصري كان العدوّ أوفر حظّا وأكثر قوّة ،بإتّحاد قشتالة وأرغون سنة 1479م،بعد زواج إيزابيلا وفرناندو،فإجتمعت القوّة النصرانية على ضرب الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم بكل الوسائل السياسية والعسكرية ،فكان من بين ما تعاهد عليه الملكان الكاثوليكيان هو شن حرب شرسة على غرناطة ،خاصة إيزابيلا التي وقعت تحت تأثير الرهبان المتعصّبين نظرا لتعصبها الدّيني.

وبعودة الإقتتال بين طرفي المملكة إنتهز الملك فرناندو هذه الفرصة فاشتد الضغط على غرناطة [1]،خاصة بعدما تفرقت كلمتهم و إشتدّ بأسهم، وبهذا بدت جهود الإسبان تؤتي ثمارها ،حتى تمكنوا من الإستيلاء على مالقه وإجبار الزغل على الإستسلام سنة 895 هـ /1490 م [2] .

وبإتحاد كل من إمارتي قشتالة و أراغون، إزداد خطر الإسبان وقويت شوكتهم ، ليتوالي سقوط الإمارات الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى ،و أخيرا غرناطة ،فقد تجلّت مظاهر تقهقر الحكم الإسلامي بسقوط المدن والحواضر الأندلسية ،في يد النصارى وصولا إلى غرناطة بعد إنحصار السلطة الإسلامية بها ،فقد أخذت تصارع محاولة الإطالة من عمرها ،مع أنّها كانت مدركة أنّ موازين القوى كانت غير متكافئة.

2) إنهيار المدن و الحصون : 593هـ/1195م،892هـ/1487م

بدأت تتجلى مظاهر فقدان الأندلس لقوتها منذ القرن الـ حادي عشر ميلادي ،خاصة بعد سقوط طليطلة[3](Toledo)،سنة 478هـ/1085م ،

---

[1] لسان الدين إبن الخطيب ،ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب لدى الوزارتين لسان الدين إبن الخطيب ،تح : محمد عبد الله عنان ،مج ، مطبعة العربية الحديثة ،(ط1) ، القاهرة ،1400 هـ / 1980 م ، ص : 80.

[2] كانت نهاية الزغل أن أقطعه فرناندو أراضي بجبال الشرات ،بعد توقيعه على معاهدة صلح مع الإسبان ،وإذن له للعبور إلى المغرب ثم تلمسان حيث توفي هناك ،ينظر : محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص :184.

[3] **طليطلة** : كانت عاصمة الأندلس قبل دخول طارق بن زياد ،وهي مشرفة على مايليها من الأندلس إلى الجنوب ،فكانت أولى المدن التي أنتزعت من يد العرب ، إستولى عليها ألفونسو السادس عام 478 هـ ،ينظر ،عبد الرحمن إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج7 ،ص : 272

ثم بلنسية [1] (valencia) ،سنة 487 هـ / 1094م ،ودانية بعدها عام 641هـ/1243م ،وجيّان سنة 643هـ/1245م ،وبعدها إشتد الحصار على مرسية إلى أن سقطت سنة 644 هـ/1245م [2] وتوالت بهذا سقوط المدن بصورة سريعة ،وذلك لتصادم الأطراف والنّزاع بين المسلمين، وهو الأمر الذي حذّرنا منه النّبي صلى الله عليه وسلم : ﴿**لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِيْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ...** ﴾ [3].

وهكذا سقطت جلّ إمارات الأندلس الوسطى والشرقية ،فتحوّلت الأندلس كلها إلى الجنوب ،الذي أصبح الملاذ الوحيد للمسلمين [4]، فتكبدت مملكة غرناطة حمل لواء الجهاد للدفاع عن الإسلام والمسلمين [5] .

تواصل سقوط المدن والحصون في أيدي النّصارى بعد الوحدة السياسية بين قشتالة وأراغون سنة 884 هـ / 1479 م ، ليستولوا على الحامة [6] (**Alhama**) ، سنة 887 هـ / 1482 م ،لتكون الوجهة التالية مدينة لوشة [7](Loja) ،التي فشلوا في إحتلالها ،فتوجّهوا إلى مالقة بعد أن إستولوا عليها سنة 889 هـ / 1484 م ، وهاجر أهلها إلى غرناطة ،لتسقط في السنة الموالية كل من لوشة وبسطة [8] (**Baza**) ،ثم المرية سنة 892 هـ / 1487 م [9] .

---

(1) **بلنسية** : تعتبر من أشهر المدن في الأندلس ،تتمتع بموقع إستراتيجي مهم ،إذ أنها برية و بحرية في آنٍ واحد ، **ينظر** ،ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص : 490

(2) إبن الخراط الإشبيلي ،المصدر السابق ،ص : 62.

(3) رواه البخاري ،صحيح المسند ،ض : صدقي جميل عطار ،دار الفكر للطباعة والنشر ،(دط) ،بيروت ،(د س ن)،ص : 56 .

(4) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 28.

(5) سامي الكيالي ،المرجع السابق ،ص : 81.

(6) **الحامة**: تقع في جنوب غرب غرناطة ،**ينظر** ،سويداني طارق ،المرجع السابق ،ص : 453 .

(7) **لوشة**: تقع غرب الحامة على نهر شنيل ،**ينظر** ،ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج5 ،ص : 28.

(8) **بسطة** : مدينة حسنة الموقع ، عامرة بأهلها ،لها أسوار حسنة ،**ينظر** ،الشريف الإدريسي،القارة الافريقية وجزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ،تر : إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط) ،الجزائر ،1983 م ،ص : 295.

(9) المقري ،المصدر السابق ،ج4 ،ص : 523 ،للتعرف على تاريخ سقوط هذه المدن **ينظر** ،الملحق رقم (04) ،ص :121.

هكذا كانت المملكة النّصرانية تذكي نيران الفتن والدّسائس بين بني الأحمر ،حتى إستولت على كل الحصون والمدن ،ولم يبق أمامها سوى مدينة غرناطة ،التي كانت تشكّل خطرا على وجودهم لتوجّه لها الضربات حتّى تمكّنوا من إسقاطها سنة 898 هـ / 1492 م .

في الوقت الذي كانت فيه غرناطة تشتعل بنيران الفتن والنزاعات الداخلية ،عمدت إسبانيا النصرانية إلى توحيد قواها السياسية ،م ستغلة الأوضاع التي كانت تمرّ بها غرناطة ،ما جعل الفرصة سانحة أمامها للإنقضاض عليها .

3) الصراع الإسلامي النّصراني :

كان الصراع ا لإسلامي النصراني سبيلا إلى تغيير م وازين القوى السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية ،حيث أخذ النصارى يترقبون الفرصة السانحة للإ نقضاض على المسلمين ،خاصة بعد تفرّق شمل المسلمين إلى عدة إمارات متصارعة فيما بينها ،التي تربّع على عرشها ملوك كانوا فريسة سهلة للتّحاسد والحقد والخلاف الذي سادا بينهم .

وبهذا إتّجهت أنظار ملوك الطوائف إلى النصارى الحاملين لروح الحقد والكراهية إتجاه المسلمين[1] ،فإستغلّت الوضع لتوسيع نفوذها و تثبيت قواها للقضاء على الإسلام و المسلمين في الأندلس [2] ،وهكذا كان لحالة ا لإسبان النصارى أثرا كبيرا على مجرى الأحداث في الأندلس ، في زمن إضطراب هذه الممالك [3] ، بعد أن إتّحدت مملكة قشتالة وأراغون لإزالة وجودهم و محاربة عقيدتهم [4] .

كما إختار الملكان النصرانيان لقب " الملكين الكاثوليكيين " هذا اللقب يفسّر مدى التّعصب الدّيني للقضاء على الإسلام ،الذي كان يغذيه رجال الكنيسة الكاثوليكية [5] ،هؤلاء باركوا مشاريع

---

(1) محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس ،المرجع السابق ،ص : 13.

(2) حسين يوسف أويزار ،المرجع السابق ،ص : 13.

(3) عبد الحليم عويس ،المرجع السابق ،ص : 36.

(4) راغب السرجاني ،المرجع السابق ،ص : 434 .

(5) محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس،المرجع السابق ،ص : 161.

ملوك إسبانيا من خلال المساعدات التي قدّمها البابا الكسندر السادس ،مابين سنتي 1503/1492 [1] .

إذْ ظهرت الوحدة الإسبانية جليا بعد فتح القسطنطينية عام 857 هـ / 1453 م ،ما جعل النّصارى يكثّفون نشاطهم على غرناطة [2] ،مستغلين الفتن الداخلية [3] .

وهكذا كان الصراع الإسلامي الإسلامي من العوامل المباشرة التّي أدّت إلى إضعاف غرناطة وسقوطها ، بعدما تحوّل هذا الصّراع إلى إسلامي نصراني ليكون السقوط كاملا وحاسما .

-توقف الإمدادات من عدوة المغرب والمشرق وسقوط غرناطة:

في الوقت الذي إنهمك فيه ملوك إسبانيا لإحتلال المدن الإسلامية،توجّهت أنظار المسلمين إلى المرابطين [4] ،في المغرب الأقصى ،فلبّ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين نداء الإستغاثة ،فعبر البحر إلى الأندلس رفقة جيشه [5] ،فمنيّ النّصارى بهزيمة نكراء أمامه في معركة الزلاقة [6] (**Sagrajas**) ، سنة 479 هـ / 1086 م .

إلا أنّ المرابطين بدأ أمرهم يختلّ في المغرب ،ليقوم مكانهم الموحّدون [7] ،فبعد الإستيلاء على معظم أنحاء المغرب لم يبخل عبد المؤمن بن علي بتقديم العون والمساعدة للأندلسيين الذين و فدوا إليه [8]

---

(1) أحمد المختار العبادي ،صور من حياة الجهاد في الأندلس ،منشأة المعارف ،(ط1) ،الإسكندرية ، 2000 م،ص : 228.

(2) المرجع نفسه ،ص : 229.

(3) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 34.

(4) **المرابطون** : نشأت دولتهم في جنوب المغرب الأقصى على يد قبيلة لمتونة من صنهاجة البربرية في النصف الأول من القرن الخامس هجري على يد يحي بن إبراهيم القذالي ،**ينظر** ،محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص : 160 .

(5) سويداني طارق ،المرجع السابق ،ص : 421.

(6) **معركة الزلاقة**: وقعت بين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى بقيادة الفونسو السادس إنتصر فيها المرابطون ،**ينظر** ،حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ الأندلس فكر و حضارة وتاريخ و تراث ،مكتبة الثقافة الدينية ،(ط1) ، بيروت ،1996 ،ص : 94 .

(7) **الموحدون** : أسس مجدهم وملكهم المهدي بن تومرت ،خلفه عبد المؤمن بن علي ، ويليه يوسف بن عبد المؤمن ،ثم يعقوب المنصور ،ولي بعد إبنه محمد الناصري الذي هزم في معركة العقاب ،ضعفت الدولة أيام حكم المنتصر **ينظر** :المقري ،المصدر السابقّ ، ج4 ، ص : 373 .

(8) عبد الرحمن إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج 3،ص : 300.

،فتغلّبوا على الإسبان في معركة الإرك [1] (**Alarcos**) ،وعقدوا الصلح مع الموحّدين ،إلّا أنّ هذا الإنتصار لم يدم طويلا ، إذ إنهزموا في موقعة العقاب [2] (Las Navas de Tolosa) ،سنة 609 هـ / 1212 م .

فكانت بداية لتراجعهم وإضمحلالهم ،ليقوم على أنقاضهم بنومرين [3] ،هؤلاء قدّموا العون لغرناطة كل ما طلبت ذلك [4] ،غير أنّ بني مرين إنشغلوا بالفتن الدّاخلية لتتجه نحو الحروب الأهلية بعدما إنقسمت بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث إمارات ،الإمارة الحفصية بالمغرب الأدنى ،والزّيانية بالمغرب الأوسط ،فالمرينية بالمغرب الأقصى [5] .

وأمام تغيّر نظام الحكم في المغرب ، أصبح هذا الأخير عاجزا على تقديم أي مساعدة لغرناطة [6] ، ممّا جعل المسلمين الأندلسيين ، يبحثون عن مصدر جديد للإمدادات [7] ،

فتوجّهوا بأنظارهم إلى سلطان مصر الظاهر" **جقمق** " لكنّه إعتذر و رفض طلبهم [8] .

وهكذا فقد الأندلسيون النّاصر والمعين لهم ،بعد التّفكك الذي أصاب سلطان المغرب الأقصى ،لتبقى غرناطة تصارع ما بقي من أيّامها الأخيرة ،وتقبل بالتّفاوض مع الملكين الكاثوليكيين ،وبعد أن إستولى الإسبان على معضم الإمارات الأندلس ، لم يبق أمامهم إلّا غرناطة آخر معقل للإسلام في الأندلس ،التي سيشتدّ عليها الضغط وتتوالى عليها الضّربات حتى يتمكّن منها النصارى .

---

(1) **معركة الإرك** : وقعت سنة 593 هـ / 1195 م ،بين الموحدين بقيادة يعقوب المنصور والنصارى بقيادة ألفونسو السادس .**ينظر** ،جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 26.

(2) **موقعة العقاب**: وقعت بين الموحدين بقيادة أبو عبد الله محمد الناصر ،والنصارى بقيادة ألفونسو الثامن**ينظر** محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص : 171.

(3) **بنومرين** : قامت هذه الإمارة منذ أن إستولى السلطان يعقوب عبد الحق على المدينة مراكش ،**ينظر** ،سعدون نصر الله ،المرجع السابق ،ص : 335.

(4) عبد الحميد العبادي ،المرجع السابق ،ص : 175.

(5) عبد الرحمن إبن خلدون ،المصدر السابق ،ج 13 ، ص : 450 . للإطلاع على حدود هذه الإمارات **ينظر** ملحق رقم 05،ص :122.

(6) محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس،المرجع السابق ،ص : 163.

(7) جمال يحياوي ،المرجع السابق ، ص : 34.

(8) عبد الرحمن علي الحجي ،المرجع السابق ، ص : 513 .

بالرغم من أنّ غرناطة بقيت تصارع من أجل البقاء بعد فقدان الناصر و المعين لها ،إلا أن معالم السقوط بدأت تظهر في الأفق ،مما سيجعلها توافق على التوقيع معاهدة الإستسلام مع الإسبان ،التي سوف تكون بداية لمأساة المسلمين وإضطهادهم [1].

تتفق معظم الكتابات التاريخية أنّ سنة ،897 هـ / 1492 م ،تاريخ سقوط آخر معقل من معاقل الأندلس – غرناطة – ،في يد النصارى الإسبان بعد أن حملت لواء الإسلام بعد سقوط جل الإمارات الأندلسية ، فأضحت غرناطة تحتضر في أواخر أيامها ،بعد حصار طويل أنهكها دام سبع سنوات ،كانت كافية ليقبل أبو عبد الله الصغير بالتفاوض مع الملكين حول شروط التسليم.

وبهذا جرت معظم مفاوضات تسليم غرناطة سراّ ، أغلبها ليلا [2] ، في بهو قمارش في قلعة الحمراء[3] ، فمثّل الملك أبي عبد الله الصغير في هذه المفاوضات عدد ا من وزرائه [4] ، إلى جانب الطرف القشتالي [5] ، وبعد عدة إجتماعات توصّلا الطرفان إلى صياغة النص معاهدة التسليم في 21 محرم 897 هـ الموافق 25 من أكتوبر سنة 1491 م ،على أن تدخل قوات قشتالة المدينة بعد ستين يوما [6] ،إلا أن تسربت أخبار هذه المعاهدة بين أهل غرناطة ،أدى بالملكين الكاثوليكين على تقديم أجل تسليم المدينة الذي حدد في صباح اليوم الثاني من ربيع الأول 897 هـ/ يناير 1492م [7] .

---

(1) للإطلاع على الوثيقة النادرة للمعاهدة **ينظر**: الملحق رقم 01و02 ،ص :108.

(2) عادل السعيد البشتاوي ، الأمة الاندلسية الشهيدة ،المرجع السابق ،ص : 119 .

(3) مصطفى حميد ابن احمد الكردي البلوي الديمشقي ،قلائد الذهب في معرفة انساب العرب ،تق ،كامل إسماعيل الجبوري ،دار مكتبة الهلال (دط) ،بيروت ، 2000 م ، ص : 1991.

(4) عبد الفتاح عوض ،فصول في تاريخ الأندلس – بداية النهاية – عين الدراسات و البحوث و الإجتماعات ، (ط1) ،القاهرة ، 2001 م ، ص : 144

(5) مثل الملكان الكاثوليكيان كل من فرناندوا تلا فيرا أمين سر الملكة ايزابيلا ،وغونثالوا القرطبي الذي كان ناطقا بالعربية ،عارفا بعادات و تقاليد العرب ،**ينظر** :جمال يحياوي ،المرجع السابق ، ص 37 .

(6) أسعد حومد ،المرجع السابق ،ص : 148.

(7) عبد الفتاح عوض ،المرجع السابق ،ص : 62 .

ولم يكن تسليم غرناطة خيار الجميع إذ أنّ موسى بن أبي غسّان[1] ،عارض ذلك وقال **" لم يحن الوقت بعد للكلام عن التّسليم ،فلم تنضب كل مواردنا فلنعمل على إثارة الشعب ،ولنضع السلاح في يده ولنقاتل العدّو حتى أخر نفس، وإنه لخير لي أن أحصى بين الذين إستشهدوا دفاعا عن غرناطة من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها "** [2] .

لما إقتربت الساعة العصيبة التي أتوا فيها ليوقّعوا قرار التّسليم ويحكموا على دولتهم بالذّهاب ،عندئذ لم يملك كثير منهم سوى البكاء والعويل [3] ،الوحيد الذي بقي صامدا هو الفارس موسى بن أبي غسّان الذي قال: **"أتركوا أيّها السادة العويل للنساء والأطفال ،نحن رجال لنا قلوب لا تخلق لإرسال الدمع ولكن لتقطّر الدّماء ،وأنّي لأرى روح الشعب قد خبت حتى ليستحيل علينا أن ننقذ غرناطة "** [4] .

ثم أضاف صارخا : **" لا تخدعوا أنفسكم ، ولا تظنوا أنّ النصارى سيوفون بعهدهم ،ولا تركنوا إلى شهامة ملكهم ، إنّ الموت أقل ما تخشى فأما منا نهب مدينتنا و تدميرها ،وتدنيس مساجدنا وتخريب بيوتنا ، وهتك أعراض بناتنا ونسائنا ، و أمامنا السجون و المحارق ، هذا ما سوف نعاني من مصائب ، و هذا ما سوف تراه النفوس الوضيعة التي تخشى الموت الشريف "** . بعدها غادر المجلس عابسا حزينا [5] ،قاصدا منزله و حمل سلاحه و إمتطى جواده ،وإتجه نحو شوارع غرناطة حتى غادر باب الألبيرة ،ولم يسمح له بعد ذلك بدخولها[6] .

---

(1) **موسى بن أبي غسان** : مقاتلا شجاعا أو كله الملك أبي عبدالله الصغير مهمة الدفاع عن حصن غرناطة بعد حصارها رفض الإستسلام ، و راح يؤكد على ضرورة القتال ، إذ يروى عنه أنه كان عند باب القلعة يقتل كل من يقترب منها ، **ينظر:** محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ،ص 188.

(2) المرجع نفسه ، ص : 188.

(3) الشطشاط ،المرجع السابق ،ص : 93.

(4) أسعد حومد ،المرجع السابق ،ص : 147.

(5) واشنطن إيرفنغ ،المرجع السابق ،ص : 406.

(6) ترد بعض الروايات أن نهاية بن أبي الغسان ،كانت على يد سرية من الفرسان قشتالة على ضفة نهر شتيل ،حيث إشتبك معهم وقتل منهم ،لكنهم أصابوه بجروح بليغة أردته قتيلا . **ينظر** :محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص : 191 .

تم تسليم غرناطة إلى النّصارى ،لينتهي بذلك حكم المسلمين بالأندلس،بعد التوقيع على معاهدة الإستسلام ،التي تضمنت إتفاقيات إحداهما رسمية علنية ،والأخرى كانت سرّية .

-المبحث الثالث: معاهدة إستسلام غرناطة (897هـ/1492م)

1) قراءة في بنود المعاهدة: إشتملت معاهدة الإستسلام العلنية على سبع و أربع ين مادة [1] ،عالجت في بنودها كيفية تسليم غرناطة ،كما تناولت حقوق الطرفين وواجباتهما ،حيث نصت في بندها الأول على أن يسلم ملك غرناطة والقادة والفقهاء والعلماء غرناطة للملكين الكاثولكيين في مدة أقصاها ستين يوما ، إعتبارا من سنة **896 هـ/ 25نوفمبر 1491 م** [2] .

أما المواد من الثالثة إلى الخامسة تم من خلالهما تحديد أماكن آمنة يتم الدخول إلى المدينة عبرها ،وتسليم أبي عبد الله الصغير للجانب القشتالي قبل موعد التسليم بيوم واحد خمسمائة رهينة من أبناء علية قومه ضمان لعملية التسليم ،كما تعّهدا الملكان بضمان ممارسة الشعائر الدّينية الإسلامية وإحترام عاداتهم وتقاليدهم ،وعدم مصادرة أسلحتهم بإستثناء الذخيرة الحربية .

في حين نصت المادتان السادسة و السابعة على السماح لكل من يرغب بالهجرة نحو أرض المغرب بتقديم له كافة المساعدات وذلك بتجهيز سفن لنقلهم خلال ثلاث سنوات دون أجر أو نفقة .كما نصت المواد من الثامنة إلى الحادية عشر على عدم إرغام الملكين الكاثوليكيين و سلالتهما للمسلمين وأعقابهم على وضع شارات خاصة بهم [3] ، أيضا أكّد النصارى على تنازلهم عن أخذ الأتاوات من المسلمين لمدة حددت بثلاث سنوات [4]،وأن لا يستخدم سكان مملكة غرناطة أو يسخّروا في أي غرض دون رغبتهم أو دون دفع أجورهم .

---

(1) إختلفت المصادر التاريخية حول عدد البنود ، اذْ يشير المقري في كتابه " نفع الطيب " ج6 ، ص 277 ، إلى سبعة و ستون شرط ،وما بعدها ، وقد أورد عنان محمد عبد الله في كتابه " نهاية الأندلس ،ج7 ،ص :647 وما بعدها ، أنها سبعة و أربعون شرطا.

(2) راغب السرجاني ،المرجع السابق ،ص : 673 .

(3) عادل سعيد البشتاوي ،الأمة الأندلسية الشهيدة ،المرجع السابق ،ص : 121.

(4) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ،ص : 649.

كما ورد في المواد من الثانية عشر إلى السابعة عشر ،عدم السماح لليهود بتحصيل الضرائب من المسلمين بشكل مباشر، وعدم ممارسة أي سلطة أو ولاية عليهم، ومعاملة سائر المسلمين معاملة كريمة، وضمان تمتّعهم بالحقوق التي كانت على زمن أبي عبد الله الصغير وتقاضي المسلمين فيها بينهم وفق أحكام الشريعة ا لإسلامية كما جرت العادة ،ومعاقبة النصارى إذا دخلوا بيوت المسلمين قسرا [1] .

بينما تضمنت المواد من الثامنة عشر إلى الحادية والعشرون ما يتعلق با لأحوال الشخصية للمسلمين وضرورة النظر في التركات وفق النظم ا لإسلامية ،وأن تشمل بنود المعاهدة مدينة غرناطة والقرى والأحياء المجاورة لها ،وضمان بقاء المساجد والأوقاف بيد الفقهاء ،و أن لا يؤخذ أحد بذنب غيره[2] .

في حين نصت المواد من الثانية والعشرين إلى الرابعة والعشرين ،أن لا يعاقب من قتل النصارى أيام الحرب ، و أن لا يؤخذ منه ما سلب من النصارى أيام العداوة ،وتحرير النصارى جميع الأسرى المسلمين أو الفارين من الأسر أما المادة الخامسة والعشر ين ، فنصت على أن لا يدفع المسلمون لصاحبي السمو أكثر ممّا كانوا يدفعونه لسلاطينهم من أتاوات[3] .

في حين حددت المواد من السادسة والعشرين إلى التاسعة والعشرين بالسماح لجميع من عبروا العدوة من سكان غرناطة خلال الثلاث سنوات من تاريخ إبرام المعاهدة ،تسهيل نشاط التجار داخل المدينة وخارجها ،دون دفع أي أتاوة ،كما أكدت المواد من الثلاثين إلى الثالث والثلاثين ،عدم إرغام أي مسلم على إعتناق النصرانية ، وأن لا يقهر من أسلم على الرجوع إلى النصرانية [4].

---

(1) المقري ، المصدر السابق ، ج6 ،ص 526.

(2) المصدر نفسه ،ص527.

(3) المقري ،المصدر نفسه ،ص :528

(4) المصدر نفسه ،ص : 277 .

في حين حددت المادة الرابعة و الثلاث ين ،أن لا يرغم أي أحد على إرجاع ما غرموه أثناء الوقائع التي جرت بينهم ،كما أكدت المادة الخامسة و الثلاثون ،على عدم مساءلة المسلم عن إهاناته للأسرى النصارى ذكرا كان أو أنثى .

وورد في المادتان السادسة والثلاثين والسابعة والثلاثين ،دفع ضريبة الأملاك والضياع وفقا لقيمتها الحقيقية ،و تطبّق بالمثل على أملاك الفرسان والقادة المسلمين [1] ،وذلك بعد إنقضاء مدة حددت بثلاث سنوات.

أما المادة الثامنة والثلاثون ،فخصت اليهود إذْ سمحت لهم بالعبور إلى العدوة المغربية ،في حين أكدت المادة التاسعة والثلاثون المحافظة على إمتيازات الحكام والقواد والقضاة المسلمين ومعاملتهم معاملة حسنة ،كما حددت المادة الأربعون ، أنّه لا يحق للملكان الكاثوليكيان ،أو أي من أبنائهما وأحفادهما مطالبة أبي عبد الله الصغير بأي شئ مضى ،في حين ورد في المادة الحادية والأربع ين ،ألا يولى على جماعة أبي عبد الله الصغير أحد ممن كانوا موالين لعمه الزّغل [2].

في حين صرّحت المادة الثانية والأربعين على أن يتولى النظر في الخصومات التي تقع بين مسلم ونصراني مجلسا مؤلفا من قاضي ين أحدهما مسلم والآخر نصراني ،في حين ن صت المواد من الثالثة والأربعين إلى السادسة والأربع ين على منح أبي عبد الله الصغير كل ا لإمتيازات المنصوص عليها في الإتفاقيات الموثقة ،مع ا لإفراج على أسرى المسلمين دون أي شروط ، أما المادة السابعة والأربع ون فتعهدّ من خلالها الملكان الكاثوليكيان بالسماح لجميع السفن الآتية من المغرب بنقل المسلمين ،شريطة عدم نقل الأسرى النصارى [3] .

أما الإتفاقية الثانية فقد كانت سرية ،وظلّت طي الكتمان وهي تنحصر في ستة عشر بندا ،تضمنت مجموعة من الإمتيازات التي منحت لأبي عبد الله الصغير وحاشيته وهي على النحو التالي :

---

(1) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 244

(2) محمد عبده حتاملة ،المرجع السابق ،ص : 650 .

(3) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 245.

– تعهد الملكان الكاثوليكيان بإعطاء الملك المخلوع أبي عبد الله الصغير و أولاده و أسرته ، وورثته ،حق الملكية الأبدية ،كما يملكانه من ضياع ومحلات في كل من برخة ومرشانة ،ولوشة ،وأندرش و غيرها من المدن التي يحددها الملك المخلوع ويوافق عليها ،الملكان الكاثوليكيان .

– أن يعطي صاحبا السمو لأبي عبد الله ،منحة مالية ،إذا تم التسليم في اليوم المحدّد [1] .

– يسلم الملكان للملك المخلوع كل الأملاك التي يملكها أيام والده أبي الحسن .

– يحق للملك أن يبيع أو يرهن أراضيه و ممتلكاته شريطة أن تكون الأولوية إلى صاحبي السمو ،كما يحق لهما الإحتفاظ بالقلاع والأبراج الممتدة على الساحل .

– إذا دفع الملكان الكاثولي كإن ثمنا لعقار ما ،فإن ملكيته تنقل إليهما ويحظر على أي إنسان المطالبة به.

– في حالة رغبة الملك وحاشيته الهجرة نحو المغرب أو أي مكان ،فإن صاحبا السمو سيجهزان سفينتان كبيرتان لنقله مع أسرته دون مقابل أو أجر ،مع السماح لهم بأخذ أموالهم وثرواتهم ما عدا الذخائر الحربية[2]،و بهذا سلّم أبو عبد الله الصغير غرناطة إلى الإسبان ، و خسر ملكه و تاجه بعد أن ضمن لنفسه و أسرته بعض الإمتيازات و الحقوق الذي إعتقدا أنها ستضمن له حياة كريمة[3].

2) **الأبعاد التاريخية والقانونية للمعاهدة** : من ينظر إلى بنود معاهدة تسليم غرناطة نظرة سريعة يظن أنها تحافظ على حقوق الطرفين ،إذ تبدوا من وجهة النظر الغرناطية على الأقل أنها بمثابة وثيقة للحكم الذاتي ،وواحدة من أكمل المعاهدات التي يمكن التّوصل إليها في ظروف الحرب ،فحقوق أهل غرناطة مضمونة وواضحة ،تتضمن حالات ،لا ترد عادة في معاهدات مماثلة حيث تبدوا هذه المعاهدة وثيقة غرناطية صرفة وكأن المفاوضين القشتاليين قالوا لنظرائهم الغرناطيين :" **أكتبوا في المعاهدة ما تشاؤون ، و نحن نضمن موافقة إيزابيلا و فرناندو** ".

---

[1] راغب السرجاني،المرجع السابق ،ص : 670 .

[2] أسعد حومد ،المرجع السابق ،ص 150.

[3] عبد الفتاح عوض ، المرجع السابق ص 148.

إن ما ورد في نص المعاهدة ، و ما جاء فيها من إمتيازات كفيلة أن تضمن لمسلمي في إسبانيا بالحفاظ على سلامتهم وأملاكهم ،وحرية ممارسة دينهم ولغتهم وعدم حملهم على حمل شارات على لباسهم ،وغيرها من الشروط . وهكذا حفظت المعاهدة – ظاهريا- معظم حقوق المسلمين ولكن السؤال الذي يتبادر للذهن هو: **من الذي يضمن تنفيذ كل ذلك مادام الخصم هو الحكم ؟**

ولكن المتمعن الفاحص الذي يقرأ ما بين السطور ،ويربط بين تلك البنود و الظروف التي كانت سائدة آنذاك ،سيكتشف مدى الإجحاف الذي لحق بمسلمي إسبانيا ،فقد أخذ النصارى من خلال المعاهدة كل ما تمنوا أخذه وسيطروا على البلاد ،في حين لم يحصل المسلمين سوى على حزمة من الوعود التي سرعان ما نكثها النصارى وتحلّلوا من الإلتزام بأي منها.

ومن سيدقق النظر في المعاهدة وسيتعرض في بنودها سيلاحظ أنه قد ساهمت العديد من العوامل في تغيير إستراتيجية إيزابيلا وفرناندو وتوجه غرناطة خلال المرحلة الأخيرة من الحرب ، إلى السلم فإشتداد الضغوط على الخزينة القشتالية ،سيؤدي إلى شل نشاطها نحو تحقيق النصّر على غرناطة ،فمن الواضح أن الملك فرناندو قد وجد نفسه بعد إحد ى عشر سنة من حرب ضارية ،أنه بعيد عن السيطرة على غرناطة ، وبالتالي فالدخول في حرب مع غرناطة ليس في مصلحته ،فجاءت تلك المعاهدة وضمنت له تسليم الإمارة سلما.

إلا أن الملكان الكاثوليكيان لم تكن لهما أي نية في ا لإلتزام بهذه البنود أو تنفيذها ، فقد كانت مجرد حبر على ورق ، سرعان ما ستضرب بنودها عرض الحائط ،فهذه المعاهدة لم تكن سوى خدعة رخيصة لإنهاء الحرب.

فإستمرار الحرب ضد غرناطة أدى إلى نفاذ التمويل و بالتالي إعاقة الخزينة القشتالية ، مما جعل الملكان الكاثوليكيان يطالبان المساعدة بهدف تمويل الحرب لإنهاء مملكة غرناطة ، حيث كتبت رسالة إلى البابا يعرضان عليه من خلالها خطة لإنهاء مملكة غرناطة ، هذا الأخير الذي أبدى حماسا شديدا،حيث قدمت الكنيسة الدعم الكافي لتمويل الحرب التي إندلعت في غرناطة ، إذ لم تمضي ثلاثة أشهر من دخول الجيش القشتالي غرناطة ،حتى كتب فرناندو إلى البابا يبشّره بسقوط غرناطة

وإنهاء آخر وجود إسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية إذ يقول : **"ولدك المطيع المخلص ملك قشتالة وليون وأرغون وغرناطة يقبل قدميك ويديك الطاهرتين خالصتين الطهارة ،ويبشرك بأن ربنا أنعم علينا بنصر مبين ،على أندلسي غرناطة ،أعداء ديننا الكاثوليكي الطاهر "** [1] .

وهكذا فإن نصوص هذه المعاهدة تدل بوضوح على أن النصارى قد أخفوا نواياهم وراء ستار من الغدر و الخيانة ، حيث كانا منذ البداية يعدّون العدّة للإنقضاض على المسلمين ،فالذي يتأمل في بنود الإتفاقية يدرك أن الجانب القشتالي تصرف بذكاء وحذر في حين نجد الجانب الأندلسي إتصف بالضعف والهزيمة ولم يكتشف سوء نيّة عدوه .

وخلاصة القول أن المعاهدة لم تكن متكافئة بأي حال من الأحوال فقد وقعت بين طرفين إحدهما قوي متنفّذ و الآخر ضعيف لا يملك من أمره شيئا ،كما يتضح من خلال إتفاق السري الذي وقعه أبو عبد الله الصغير و الذي يطرح تساؤلا ألا وهو : **لماذا أراد الطرفان أن يتم رسم بنود المعاهدة في سرية ؟** ولعل أن السبب يكمن في تخوف الملكين لو علم الغرنطيون ببنودها لا أيقنوا بعد فواة الأوان أنهم قد سلموا زمام الأمور إلي ملك ضعيف الهيبة.

– سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين :(897 هـ / 1492 م)

سار فرناندو بجيشه نحو غرناطة [2] ،وحاصرها عازما على إحتلالها أو إستسلامها ،لكنّه وجد من أهلها مقاومة عانيفة جعلته ينسحب إلا أنه أعادو الكرة مرّة أخرى فأحكموا الحصار على الغرناطيين ،و مع طول الحصار ونفاذ الذخيرة وتفشي الجوع والمرض أجبرهم على الإستسلام [3] ،

---

[1] عادل سعيد البشتاوي ،الأمة الأندلسية الشهيدة ،المرجع السابق ص 68 .

[2] بلغ قوام جيشه حوالي 50 ألف إلى 80ألف من الفرسان و المشاة . **ينظر** : عبد الحكيم الذنون ،المرجع السابق،ص : 50.

[3] عبد الحميد العبادي ،المرجع السابق ،ص : 179.

وبذلك سلّموا قصر الحمراء [1] ، إلى الملكين الكاثوليكيين في **02 من ربيع الأول سنة 897 هـ / الموافق لـ 02 جانفي 1492 م** [2] .

وبتوقيع معاهدة الإستسلام المخزية مع الإسبان ، دخل الملكان الكاثوليكيان غرناطة في مظهر صليبي [3] ،وبالمقابل غادر أبو عبد الله الصغير مملكته وهو يبكي أسفا وحسرة على ضياع ملكه [4] ،حتى نهرته أمّه عائشة قائلة :

إبك مثل النّساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرّجال [5] .

وبهذا سلم أبو عبد الله مفاتيح المدينة ،آخر أثر للحكم الإسلامي في الأندلس ،وخفق علم النصرانية فوق صرح المملكة الإسلامية المغلوب على أمرها ،وبالتالي قضي على الحضارة الأندلسية الشامخة [6] .

وهكذا كان سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين ،قد جسّد إنقراض آخر مظهر من مظاهر السيادة الإسلامية بالأندلس بعد ثمانية قرون من السلطة والنّفوذ ،لتبدأ صفحة جديدة من الظلم والإضطهاد والتنكيل الذي لم تشهد مثيله الإنسانية من قبل .

---

(1) **قصر الحمراء** : قصر شهير في غرناطة ،بناه بنو الأحمر في 08 هـ /14 م ،يقال أن تسميته بالحمراء ،نسبة إلى لون قرمودها ، **ينظر** ، مصطفى حمدي بن أحمد الكردي البلوي الدمشقي ،قلائد الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب ،تع وتق : كامل سليمان الجبوري ،دار مكتبة الهلال ،(دط) ،بيروت ، 2000 م ، ص : 191 .

(2) محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس ، المرجع السابق ،ص : 189.

(3) سامي الكيالي ،المرجع السابق ،ص : 41 .

(4) شهاب الدين أحمد بن محمد المقري ،أزهار الرياض في أخبار عياض ،تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ،عبد الحفيظ شلبي ،ج1 ،مطبعة لجنة التأليف للنشر ،(دط) ،القاهرة 1358 هـ / 1939 م ،ص : 68 .

(5) أبو عبد الله بن علي الزيداني وآخرون ، الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات ،مكتبة عبد العزيز العامة ،(ط1) ،الرياض ،1417 هـ / 1996 م ،ص : 237.

(6) عبد الحكيم الذنون : المرجع السابق ،ص : 71.

2- نتائج سقوط غرناطة :

تمّ تسليم غرناطة للنصارى بعد حصول المسلمين على ضمانات عهدت لهم الحفاظ على حقوقهم في ظل الحكم الإسباني ، هذا الأخير ، لم تكن له أي نيّة للإلتزام بشروط المعاهدة ليبد أ فصلاً جديد من معاناة مسلمي غرناطة على وجه الخصوص ومسلمي الأندلس الضائعة عموماً .

الفصل الثاني :

محاولات قتل الذاكـــرة التاريخيـــة و الدمج الثقـــــافي

(907-910هـ/1501-1509 م)

المبحث الأول : سياســـــة الترغيب و التنصير السلمـــي

(897-904هـ/1492-1499 م)

المبحث الثاني :محاكـــم التحقيق و التنصير القســـــري

المبحث الثالث : نتائج سياسة الإضطهاد و التنصير القسري

المبحث الاول :سياسة الترغيب و التنصير السلمي (897–904هـ/1492–1499م)

لقد حاول الإسبان منذ البداية التّخلص من المسلمين بشتى الطرق،فتراوحت سياستهم ما بين الترغيب والترهيب ،إلا أنّ ذلك لم تأت بنتائج مثمرة،مما جعلهم يعتمدون سياسة جديدة قائمة على العنف والإكراه بدل اللين والتسامح .

لم تنته مصيبة المسلمين في إسبانيا بزوال سلطانهم السياسي ورحيل أبي عبد الله الصغير إلى المغرب الأقصى،بعد توقيعه لمعاهدة ا لإستسلام في 21 محرم 897 هـ/25 نوفمبر من سنة 1492 م،بل كانت بداية لمحنة حقيقية ،إذ لم يستعمل الملكان الكاثوليكيان بالشدة بعد إستسلام غرناطة، بل تظاهرا بإحترام بنود المعاهدة لفترة من الزمن لتحقيق الأهداف الخفية.

1) نقض بنود معاهدة الإستسلام: كانت الفكرة السائدة في السنوات الأولى من إستيلاء إسبانيا على غرناطة ،هي أن المسلمين سيدخلون في الديانة النصرانية أفواجاً،دون أي صعوبات تذكر [1]،فكانت معاملة النصارى للمسلمين في الغالب حسنة ،إلى حين ظهور نتائج عكسية لما كانت ترجوه السلطات السياسية والكنيسة الإسبانية فشروط المعاهدة كفلت للمسلمين حريتهم وشعائرهم الدينية[2]،وعاداتهم وتقاليدهم مع فارق أساسي وهو أنّها لم تكن تعتزم إحترام بنودها[3]

فكانت أول ظاهرة تشير إلى بداية نق ض بنود المعاهدة [4] بمحاولة كل من فرناندو وإيزابيلا إغراء مسلمي إسبانيا بالهجرة نحو المغرب بتوفير السفن لنقلهم مجانا و لمدة ثلاثة سنوات، فهاجر نحو ستة آلاف شخص نحو العدوة المغربية [5].

– كما أبدى الملكان الكاثوليكيان رفقا و لينا في معاملة المسلمين ، فأوصيا حاكم غرناطة الجديد الكونت " تندليا " بالرفق في معاملتهم [6]،و التّقريب بين العناصر الإسلامية والنصرانية

---

(1) جمال يحياوي، المرجع السابق ،ص: 96.

(2) إبراهيم السمرائي،المرجع السابق،ص :305.

(3) عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون الموالكة ، ص : 15 .

(4) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ص : 312 .

(5) إبراهيم السمرائي، المرجع السابق ، ص : 306 .

(6) محمد قشتيلو، المرجع السابق ،ص : 13

والإلتزام بتطبيق شروط المعاهدة قدر الإمكان [1] .

كما عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى تحقيق غاياتها لتنصير المسلمين بالوعظ [2]،مستعملة مختلف وسائل التأثيرات المادية،فكل الإغراءات و الوعود التي قدمتها إسبانيا كانت قصد كسب ثقة المسلمين [3]،لهذا عمدا القساوسة إلي زيارة المرضى و الإكثار من العطايا،و تعليم اللغة العربية التي أدخلها الراهب "ايرناندو طلبيرة "1428م/1507م [4]،إلى الكنيسة فقد تقرب إلى المسلمين فكان يزور يتامى المسلمين،ويدعوا إلى النصرانية[5]إذ يقول خانير"**أن المسلمين أقبلوا على المسيحية لما رأوا فيها من تسامح ورفق أكثر مما كان أيام بني نصر و في مدة وجيزة ولم نكن نرى أي شيء يحدث مخل للنظام فلا قتل ولا إغتيال إلى غاية سنة 1499م**" [6].

رغم كل الجهود التي بذلها القساوسة إلا أنها لم تأت بنتيجة تذكر،فتلك المعاملة القائمة على روح التسامح و اللّين مع مسلمي إسبانيا،بدأت تختفي [7]،بعدما تبين للسلطات تمسك مسلمى إسبانيا بدينهم فجنحت إلى سياسة العنف و الإكراه [8]بعد فشل سياسة التسامح[9]إذ أخذت تعدّل من شروط المعاهدة وفق ما يحلوا لها وما يخدم مصالحها [10]،إلى أن نقضتها،فزالت حرمة غرناطة

---

[1] عادل سعيد البشتاوي ، الأندلسيون المواركة ،(المرجع السابق)، ص: 107.

[2] سويداني طارق، المرجع السابق ، ص : 496.

[3] عبد الرحمن على الحجي،هجرة علماء الأندلس، ص : 69.

[4]**إرناندو طلبيرة (تالافيرا)** ، ولد في تلافيرا ، مدينة تابعة لأيرسية طليطلة راهب من رهبان سان خيرونيمو، تولىإدارة ديرسانتاديل برادا ، أكثر من عشرين عاما ، إشتهر بلطفه وتدينه ،إستدعاه الملكان الكاثوليكيان وجعلاه مودعا لأسرارهما رافقهما إلى غرناطة ،عين مطارات بها ،في توفي، **ينظر**، محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ،ج 2 ،ص :676.

[5] محمد قشتيليو، المرجع السابق ، ص : 19 .

[6] المرجع نفسه ، ص : 20.

[7] محمد عبد الله عنان ، مواقف حاسمة من تاريخ الإسلام، (المرجع السابق) ،ص : 33.

[8] لويس كارديلك ، الموريسكيون الأندلسيون و المسيحيون– المجابهة الجدلية (1492/ 1640) ،تع، تق : عبد الجليل التميمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (ط1) ، الجزائر ، 1983، ص : 105 .

[9] علي حسين الشطشاط ، المرجع السابق ،ص:87 .

[10] عادل سعيد البشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة ، (المرجع السابق) ،ص : 108.

وأدرك أهلها الذّل والهوان[1]،وفرضت عليهم المغارم الثقيلة دون غيرهم،و قطع عنهم الآذان في الصوامع [2]،وأمرهم بالخروج من الأرباض[3]والقرى .

رغم نقض المعاهدة إلّا أنّ فترة التعايش السلمي دامت من سنة 1491م وإلى غاية سنة 1499م[4]،وأهل غرناطة يحاولون التأقلم مع واقع فرضته عليهم سلطات الإحتلال[5]،إلاّ انّ التعصب الديني والحقد الصليبي،الذي غذّته الكنيسة الكاثوليكية [6]،بتحريض من الملكة إيزابيلا تحول الى واجب لتطهير إسبانيا من الإسلام والمسلمين[7]،الكنيسة لهذا أضفت عليها صبغة الحرب الدينية المقدسة[8]،و هكذا لم يكن سقوط غرناطة نهاية لمحنة المسلمين،بل بداية لمأساة فناء العقيدة لا فناء الأنفس[9]،فأصبح من الصّعب على المسلمين التعايش مع النصارى تحت سقف واحد[10] .

2) بداية التعايش المستحيل: بالرغم من أن هذه المعاهدة كانت واضحة وشاملة،لكن إيزابيلا بدأت بإستفزاز أهل مملكة غرناطة على الفور،فأبعدت أهل المدينة ومن إستوطنوها في وقت قريب إلى مناطق خاصة بالمسلمين مثل منطقة البيازين[11]،و ذلك تسهيلاً لتوطين النصارى[12]،كما أعطت أوامر بإعادة توزيع سكان غرناطة،وبمغادرتهم إلى إشبيلية وأسندت مهمة تطبيق هذه القرارات شخصيات ثلاث،من بينهم،إيرناندو طلبيرة،هذا الأخير حرص على الظهور بمظهر الصديق لأهل

---

(1) لويس كارديناك ، المرجع السابق ، ص : 105.

(2) المقري المصدر السابق ،ج1،ص :68.

(3) **الأرباض** : جمع ربض ، وهو ما حول المدنية من بيوت ومساكن خارج السور ، **ينظر**، مجهول،نبذة العصر في أخبار ملوك بين نصره تع : فريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، (ط1) ، بور سعيد ، 1423 هـ/ 2002م ،ص : 22.

(4) عبد الله الزيدان وأخرون ،المرجع السابق، ص :47 .

(5) عادل سعيد البشتاوي، المرجع السابق ، ص : 109.

(6) محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ، ص : 188.

(7) جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص : 68.

(8) حسين يوسف أويزار ،المرجع السابق ،ص : 45.

(9) سويداني طارق: المرجع السابق، ص : 497.

(10) محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس، (المرجع السابق) ،ص : 34.

(11) عادل سعيد البشتاوي ،الأمة الأندلسية الشهيدة ، (المرجع السابق) ، ص : 129.

(12) دومينغيث اورتيثة برنارد فينسنت ، المرجع السابق ،ص : 25.

غرناطة،لكن رغم جهوده في محاولة إقناع مسلمى إسبانيا بإعتناق النصرانية،إلا أنّه لم ينجح في مهمته[1].

وبهذا إستمر نقض بنود المعاهدة الواحدة تلو الأخرى حتى أصبحت باطلة المفعول[2]، ولعل الأمر أكثر خطورة هو ما حدث ما بين عامي(901-905هـ/1495–1499م) ،عندما فرض الملك ضرائب جديدة على المسلمين دون غيرهم[3]،مما أدى إلى تذمّرهم لينفجر غضبهم المتراكم في شكل حركة تمرد و عصيان ظهرت بالبيازين وغيرها من المناطق[4].

وبهذا كانت العهود التي قدّمها النصارى للمسلمين مجرد حبر على الورق، لم يقصدوا الوفاء بها بل كان الغدر من طبعهم و شيمهم[5]،فبعد المحاولات العديدة لتنصير المسلمين بالطرق السلمية،إلا أن إيزابيلا لم تتمكن من تحقيق أهدافها[6]،فكان عليها إختيار شخص آخر لهذه المهمة،لذلك إستدعت الكاردينال خمينيس[7]،الذي كان شديد التعصب و الكره للمسلمين [8]،بسبب إنتمائه إلى المدرسة المتعصبة نفسها التي ينتمي إليها توركيماده[9]،إذْحاول خمينيس في بادئ الأمر تنصير المسلمين بإغرائهم بالهدايا والأموال والحرير،خاصة ضعفاء النفوس والعقيدة،إلا أنه لم ينجح،وبعد أن باءت جهوده بالفشل قرر عندها إعتماد سياسة مختلفة عن سياسة "طلبيرة" لتبدأ المحنة الحقيقية [10] .

---

(1) محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ،ص : 249.

(2) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ،ص : 671.

(3) دومينغيث اورتيث برنارد فينسنت، المرجع السابق ،ص : 26.

(4) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ،ص : 672.

(5) عبد الرحمن علي الحجي ،المرجع السابق، ص 131.

(6) دومينغيث أورتيث برنارد فينسنت ، المرجع السابق ، ص : 26.

(7) محمد فشتيلو، المرجع السابق ، ص : 21.

(8) علي حسين الشطشاط ،المرجع السابق ، ص: 89.

(9) **توركيمادة** : إسمه الكامل توماس توركيمادة ، من أبرز أعضاء محكمة التحقيق الإسبانية ، ولد عام 829 هـ /1425 م عين محققا عاما في إسبانيا سنة 888 هـ/1483 م ،يعتبر من المشجعين على طرد اليهود والمسلمين من إسبانيا ، **ينظر**: محمود الزوبعي،المرجع السابق،ص :74.

(10) محمد قشتيلو، المرجع السابق، ص: 22.

لقد سعى الإسبان بشتى الطرق والوسائل للتخلص من المسلمين،وهذا لشعورهم بثقل"الإرث النصراني"على عاتقهم وواجب الدفاع عنه ومحاربة أعدائه [1]،هذا ما عبّرت عليه ملاحقاتهم وإضطهادهم"للموريسكيين" [2]فأصبحوا عرضة للتفتيش والمراقبة والمحاكمة لمجرد الشك فيهم[3].

وهكذا فإنّ سياسة الترغيب و اللين التي إعتمدتها إسبانيا في تنصير المسلمين، لم تنجح،مما سيؤدي بها إعتماد سياسة أكثر نجاعة،لتحقيق أهدافها،فبعد فشل سياسة اللين و التسامح،إنتهجت إسبانيا النصرانية أسلوب العنف و الإكراه لتنصير المسلمين،الذي كانت محاكم التحقيق هي الوسيلة الفعالة لتطبيق هذه السياسة ، فلقد تولت تنصير المسلمين بأبشع الطرق و الأساليب .

المبحث الثاني :محاكم التحقيق و التنصير القسري :

لم تكن المحاولات الحثيثة للسلطات النصرانية لتنصير مسلمي إسبانيا تجدي نفعا،لتظهر على حقيقتها المتنمرة فتواجه المسلمين بكل أسلوب إبتدعته وكل شريعة عرفته،فكانت أولى الخطوات التي رسمتها الملكة إيزابيلا المتعصبة من أجل تنفيذ سياسة التنصير القسري على المسلمين،بالإعتماد على مجموعة من الرهبان بمنحهم مناصب سامية في البلاط الملكي،فكانت أخطرهم شخصية الكاردنيال "خمينيس".

1) نشأة محاكم التحقيق في إسبانيا : لم يقف الكاردنيال "خمينيس" عند تنظيم هذه الحركة التنصيرية فحسب،التي إنتهت بفرض التنصير الإجباري على عشرات الألاف من المسلمين،ولكنه قرنها بعمل بربري شائن[4]،إذ أمر عمّاله بالطواف على أهل غرناطة وأرباضها وجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب النفيسة والمخطوطات العربية والمصاحف[5]،ونظّمت أكداس هائلة في ساحة الحامة

---

(1) عبد الجليل التميمي،الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني في القرن ال 16م،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 12،تونس، 1978م ، ص: 07.

(2) جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص : 39.

(3) الناصر بن عطاء الله ،العربي إسماعيل ، المرجع السابق ،ص: 116 .

(4) محمد حسن العيدروس، تاريخ العرب الحديث ،دار الكتابة الحديث، (دط) ، الكويت،2001 ، ص: 57.

(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، (دط) ، مصر1984، ص:303.

بغرناطة،وأضرمت فيها النار،ولم يستثن منها سوى ثلاثمائة من كتب الطب والعلوم [1]،التي حملت إلى الجامعة التي أنشاها خمينيس في مدنية كلادي هنارس[2]، بهذا أتلفت عشرات الآلاف من الكتب العربية وهي خلاصة ما بقي من تراث الفكر الإسلامي بالأندلس الضائعة[3] .

وبموجب المرسوم الملكي الذي نص سنة 1502 م،خيّر مسلمي اسبانيا ما بين الرحيل أو التنصر،وأمهلهم حتى نهاية شهر ماي من السنة نفسها لأخذ القرار،فرحل عن غرناطة حوالي ثلاثمائة ألف شخص[4]،وأعتبر الباقون منتصرين بموجب هذا المرسوم،وأطلق على هؤلاء إسم"النصارى الجدد" أو"المورسكيين"[5]،و أعقب هذا غلق المساجد وإحراقها أو تحويلها إلى كنائس[6]وبهذا أعتبر وجود الإسلام والمسلمين،خطرا على الديانة الكاثوليكية[7] .

كان التنصير القسري في تلك الأحوال نقطة بداية لإضطهاد المسلمين،بعد أن إقتنع الملكان وأخذا بنصيحة رجال الكنيسة لإبادة المسلمين المتبقين من خلال إنشاء محاكم التحقيق[8]،التي ستتحالف مع الكاردينال"خمنيس"لتصفية مسلمي إسبانيا فكانت بذلك سلاحا فتاكا بيد الكنيسة الكاثوليكية تسحق به كل مسلم لم يذعن لأوامرها[9]،وتعمل على تطهير إسبانيا من أثار الإسلام والمسلمين

---

(1) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، (دط) ،سوريا 1990 ،ص: 155.

(2) **كلادي هنارس** : تسمى بقلعة عبد السلام ، أو قلعة النهر لوقوعها على نهر هارس، أحد فروع نهر التاج،و هي تقع في جنوب غربي وادي الحجارة ، **ينظر**: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ج1، ص: 132.

(3) محمد عبد الله عنان،مواقف حاسمة ،(المرجع السابق) ، ص: 317.

(4) حسين يوسف أويزار، المرجع السابق ، ص: 31.

(5) عادل سعيد البشتاوي ،الأندلسيون المواركة ، (المرجع السابق) ، ص : 16.

(6) محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ، (دط) ، مصر،1999، ص: 67.

(7) محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ،ص: 16.

(8) خليل إبراهيم السمرائي، المرجع السابق، ص: 410.

(9) المرجع نفسه ،ص : 411.

ومن الإجراءات التعسفية والقمعية التي مارستها محاكم التحقيق على مسلمي غرناطة بالإضافة إلى التنصير القسري[1]،اللجوء إلى أقصى وسائل التعذيب النفسي و الجسدي[2]، وإنشاء السجون السرية [3]،فتفنّنت في تعذيبهم وملاحقتهم [4] .

وبهذا تولّت دواوين محاكم التحقيق ملاحقة من يشك في إيمانه، فكان المتنصر يخضع لسلطة محكمة التحقيق بمجرد تنصره، حيث جندت النصارى للتّجسس على المسلمين بموجب مرسوم اصطلح عليه"فرمان الإيمان"الذي أصبح واجبا مقدسا[5].

2) محاولات الدمج الثقافي:إنّ الهمجية التي طبقت من طرف محاكم التحقيق الغاشمة، قد خالفت كل الأعراف والقوانين من خلال تلك الأعمال المروعة التي كانت ترتكبها [6]، في حق الإسلام والمسلمين،ومن ثم كانت أداة ووسيلة إتّخذها الملوك في السلطة السياسية،و الباباوات في السلطة الدينية لتنفيذ مشاريعهم[7]وبذلك كان لمحاكم التحقيق دورا كبيرا في التضييق على"المورسكيين"، حيث أصدرت في حقهم مراسيم و قرارات مجحفة تقضي كلها بإضطهادهم[8]نذكر منها:

1- مرسوم 907هـ/1501م،الذي يمنع بقاء المسلمين في مملكة غرناطة .

2- مرسوم فبراير 908هـ/1502م ،الذي أكّد على المرسوم السابق إذ فرض على كل مسلم حر يبلغ سن الرابعة عشر من عمره إذا كان ذكراً ،والثانية عشر من سنها إذا كانت أنثى،أن يغادر مملكة غرناطة قبل شهر ماي من السنة نفسها[9] .

---

(1) Broudel Fernand : La mediterranee el le monde mediterranee a l'epoque de Philippe II , I : 2eme edition , Paris , 1966 , p : 147.

(2) راغب السرجاني ،المرجع السابق ،ص :700.

(3) شاكر مصطفى، المرجع السابق ،ص : 155.

(4) المرجع نفسه ،ص : 956.

(5) جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 75.

(6) محمد عبد الله عنان ،مواقف حاسمة ،(المرجع السابق) ،ص : 257.

(7) جمال يحياوي ، المرجع السابق ، ص : 70.

(8) محمد علي قطب ، المرجع السابق ، ص : 45.

(9) المرجع نفسه ، ص :45

3- مرسوم سبتمبر 908هـ/1502م ،الذي حرم المسلمين من حق التصرف في أملاكهم قبل مضي عامين ،وعدم مغادرة مملكة مشتالة [1].

4- تحريم إستخدام اللغة العربية أوالقيام بأي عمل يمتّ بصلة إلى عقيدتهم [2] .

5- حظر ممارسة الشعائر الدينية[3] ،وترك العادات والتقاليد العربية [4] .

6- منع إرتداء اللباس العربي وحمل علامات خاصة بهم [5] .

7-ترك أبواب المنازل مفتوحة أيام الأعياد والجمعة [6].

8-تنصير الأطفال بإنتزاعهم من أسرهم ،لتنشئتهم في أحضان النصرانية [7] .

9- منع إستعمال الحمامات و خاصة الإغتسال يوم الجمعة [8].

10-منع حمل السلاح أوإستخدامه[9].

11-منع التسمية بأسماء عربية وإستبدالها بأسماء إسبانية[10].

ولقد بلغ تعنّت هذه المحاكم و تسلّطها بإصدار مجموعة من القرارات والمراسيم التي حرمت ذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية، والزواج على الطريقة الكاثوليكية ،وضف الى ذلك اجبارية تعميد المواليد الجدد[11] ،كما بلغت مضايقاتهم حتى في أبسط المظاهر، مثلا كالجلوس على الأرض

---

(1) محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص : 346.

(2) إبراهيم خليل السمرائي، المرجع السابق، ص: 307.

(3) سويداني طارق، المرجع السابق، ص: 497.

(4) خليل إبراهيم السمراني، المرجع السابق، ص: 307.

(5) محمد عبدالله عنان ،مواقف حاسمة من تاريخ الإسلام ،(المرجع السابق)،ص : 44.

(6) جمال يحياوي ،المرجع السابق ، ص : 75.

(7) عبد الجليل التميمي، علم الموريسكولوجيا (التوجهات و المنهجية) ،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،(ط1) ،تونس، 2001 ،ص: 32.

(8) هذا يدل على أن "الموريسكي بقي على دينه و هو يحافظ على طهارة يوم الجمعة ،كما منع من لباس الأبيض يوم الجمعة **ينظر** ،هامش ،جمال يحياوي ،المرجع السابق ،ص : 99.

(9) عبد الرحمن علي الحجي ،التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي ،(المرجع السابق) ،ص : 570.

(10) محمد العروسي المطوي ،المرجع السابق ،ص : 308 .

(11) دومينيغث أورنيث برنارد فينسنت، المرجع السابق ،ص : 29.

عوض الكرسي أوالتّفوه بأي كلمة عربية ،حتى أصبح "الموريسكي" مقيدا في كلامه و لباسه ومأكله ومشربه [1].

وبهذا تفنّن النصارى في مراقبة المسلمين والوشاية بهم ،وتقديمهم إلى محاكم التحقيق [2]،حيث كان القبض عليهم في حد ذاته عقوبة كبيرة [3] ،إذ كانت تلقي القبض على المتهم بعد التأكد من التهمة المنسوبةأليه ، أو في حالة الشك فيه [4] ،بعد إجراء التّحريات السرية والزّج بالمتهم في سجن الديوان السري بعد تعذيبه [5] .

وعلى إثر صدور الأمر بالقبض على المتهم ،تصادر ممتلكاته وتقطع علاقاته بالعالم الخارجي وكانت تستغرق هذه المحاكمة بين السنة والثلاث سنوات ،لا يعرف فيها السجين شيئا عن مصيره خلالها يفقد المتهم كل حقوقه ،فشهوده لا يقبلون ،في حين يقبل كل شاهد ضده [6] .

كما لا يتم إخبار المتهم بالتهم المنسوبةإليه ،ولكنه يمرج عقب القبض عليه ثلاث جلسات على مدى ثلاث أيام متتالية ،تعرف بجلسات الرأي والإنذار ،فإذا إعترف أنّه " كافر" فإنّه لا ينجوا من عقوبة الموت ،أما إذا أبى الإعتراف بعد هذه الجلسات ،فغالبا ماكان يطلب النائب إحالته إلى التعذيب الذي يعتبر الوسيلة " المشروعة" لنيل الإعتراف،ولم يكن ثمة حدود مرسومة لشدة التعذيب وآلامه [7] ، ليساق بعد ذلك إلى المجلس فيعترف بالتهم الموجهة إليه [8] حتى بلغ تعنّت هذه المحاكم إلى إقرار قاعدة " لأنّ يدان بريئ زورا وبهتانا خير من أن يهرب من العقوبة مذنب واحد "[9] .

---

(1) جمال يحياوي ،المرجع السابق ، ص: 74 .

(2) عبد الجليل التميمي ،الخلفية الدينية لصراع الإسباني العثماني في القرن السادس عشر ،ص : 07.

(3) جمال يحياوي ، المرجع السابق، ص : 76.

(4) لويس كارديلك ،المرجع السابق ، ص: 333.

(5) راغب السرجاني، المرجع السابق ،ص :623 .

(6) محمد عبد الله عنان ،مواقف حاسمة ،(المرجع السابق) ، ص : 332.

(7) لويس كارديلك ،المرجع السابق ، ص : 106.

(8) مرثيدس غارثيا أرينال ،المرجع السابق ، ص : 11.

(9) كان التعذيب وسيلة إتبعتها محاكم التحقيق في سجونها بإنتزاع الإعترفات من المتهمين فقد كشف عنها أحد الضباط الفرنسين سنة 1808م ،في أحد أديرة التي إطلع فيها على وسائل التعذيب وأدوات الموت **ينظر** :الناصر عبد الله ، المرجع السابق ،ص21

أمّا الذين كانت تصدر في حقهم أحكام الإعدام حرقا فكان يتم ذلك في موكب الضحايا الذي يعرف" بحفل الإيمان" (AUTO – DA –FE) أي الأوتودافي [1] ،أو ما تسمى" بإحتفالية موكب الحريق"[2] فكانت تقام إحتفالات تستمر يوما كاملا " يحضره حشودا كبيرة من الناس،ويبدأ الإحتفال بإقتياد المذنبين إلى منزل رئيس المحكمة ،وهناك يلبسونهم عباءة صفراء وطاقية خاصة [3]، فكان الحرق يتم جماعيا للنساء والرجال والشيوخ والأطفال ،ويحتفل به على أنّه من مستلزمات الإيمان فيساقون إلى مكان يسمى المحرقة ،حيث يتم حرقهم أحياء[4]،وكان الملك يحرص على مشاهدتهم[5].

وهكذا تمّ خرق معاهدة الإستسلام بندا بندا، والملكان الكاثوليكيان على علم تام بمجريات الأحداث ،وما كان يرتكب من ظلم و إضطهاد، متغاضين عن الأعمال البشعة التي كانت تقترف بحق المسلمين ،ولم يعتبر ذلك خرقاً للعهود ،بل حفاظاً لسلامة المملكة الإسبانية،وأمام هذه الممارسات الشنيعة لمحاكم التحقيق ،سيلجأ هؤلاء إلى إعتناق النصرانية ظاهرا ،والبقاء على دين الإسلام سرّاً .

المبحث الثالث نتائج سياسة الاضطهاد و التنصير القسري :

لم يكن سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين نهاية لمصيبتهم بزوال سلطانهم السياسي فقط،بل بداية جديدة لمأساة هذه الأمّة التي سوف تدخل في صراع م رير مع التّعصب النصراني،ليبدأ فصل جديد من المعاناة ونكث العهود وخرق البنود،وذلك منذ دخول الملكين الكاثوليكيين غرناطة متجاهلين ما جاء من شروط في معاهدة الإستسلام .

---

(1) **الأوتودافي** : وهي رسوم دينية التي تسبق التنفيذ و خلاصتها ،أن يلبس الثوب المقدس و يضع حول عنق المتهم الحبل،و في يده شمعة ، و يؤخذ إلى الكنيسة ليجوز رسوم التوبة ، **ينظر**، رشيدة هادف ،سقوط غرناطة (الأسباب والنتائج) ،مذكرة ليسانس، إبن خلدون، تيارت، 2009 م ، ص: 36.

(2) عبد الرحمن علي الحجي ،هجرة علماء الأندلس، ص: 105.

(3) هذا اللباس كان يسمى بلباس العار و يساقون في الساحات العمومية للتنكيل بهم، **ينظر**،مرثيدس غارثيا أرينال، المرجع،ص: 11.

(4) المرجع نفسه،ص: 12.

(5) احمد قاسم الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب ،تح ، محمد رزوق، مطبعة النجاح الجديدة ، (ط1) ، الدار البيضاء، 1407 هـ/ 1987م ، ص: 18.

ويبدوا أنّ الملكان الكاثوليكيان،قد بدأ في نقض هذه البنود منذ دخولهما إلى غرناطة،فعلّقت الرّايات،ونصّب الصّليب الفضي في أعلى الحمراء[1]،وإعتبرت أن ما حقّقته هو تعويضاً على سقوط القسطنطينية في يد المسلمين،قبل أربعين سنة،الذي خلّدت ذكراه في غرناطة ب إقامة"قداس أعظم" على شرف إيزابيلا وفرناندو[2].

ومنذ اللحظة الأولى إطمأن فيها المسلم ون للعهود التي قطعها الملكان،على عكس الإسبان النصارى لم يستطع هؤلاء التّخلص من نيّة الغدر والخيانة،وضربوا بمبدأ الوفاء بالعهد عرض الحائط[3] فتخلى الملكان على وعودهما،إذ لم يكتفيا بالإستيلاء على البلاد بل عملا على توحيد الملّة النصرانية مما يعني تنصّر جميع العناصر الموجودة داخل هذه المملكة[4].

فكانت أولى خطوات النصارى هي شن حملة من الإضطهادات على مسلمي غرناطة،بفرض التاج الإسباني لضرائب باهضة على المسلمين،وتوزيع أراضيهم على نبلاء الإسبان [5]،كما ألحّت الكنيسة الكاثوليكية على الملك فرناندو،رحيل المسلمين إلى عدوة المغرب،أو التّنصّر ولم يعتبُروا ذلك خرقاً للعهود المقطوعة لهم بل حفاظاً لأرواحهم ولسلامة المملكة مبرّرين ذلك أنه من المستحيل أن يعيش المسلمون في صفاء وسلام مع النّصارى[6].

وهكذا لم تمضي إلا سنوات قليلة من سقوط غرناطة حتى تمّ خرق جميع بنود المعاهدة،ليبدأ النصارى بتغيير سياستهم إتجاه مسلمي غرناطة ،هؤلاء ستزداد حالتهم سوءًا مع وصول

---

(1) محمد عبد الله عنان،نهاية الأندلس، المرجع السابق، ص : 271.

(2) علي حسين الشطشاط،المرجع السابق ،ص : 97.

(3) جمال يحياوي ، المرجع السابق، ص : 119.

(4) عمر بكر محمد قطب ، الثورة الموريسكية (1501/1499م) ، بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، دورية كان التاريخية ،ع : 22 ، 2013 ، ص: 84.

(5) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص: 678.

(6) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ،ص : 313.

الكاردينال خمينيس[1] (françois jenenes cisneros)،هذا الأخير الذي إستدعاه الملك فرناندو سنة 905هـ/1499م،ليكون مسؤولا على تنصير مسلمي غرناطة،مستعملاً أبشع الوسائل والطّرق[2]. وبهذا نقض النصارى شروط المعاهدة وتنكرّوا لما جاء فيها،من وعود لتبد أ مأساة إضطهاد المسلمين وأمام معاناة مسلمي إسبانيا من جور وظلم الحكّام الإسبان،الذين حاولوا القضاء على الهوية العربية الإسلامية،قاموا بمجموعة من الإنتفاضات المحلية،التي كانت نتيجة لإنفجار غضبهم إزاء الوعود التي أخلفها النّصارى .

إعتمدت إسبانيا النّصرانية سياسة لتنصير المسلمين،و إجبارهم على الرّحيل من غرناطة وقد سخّرت كل الوسائل لتنجح خطّتها، نكثت بالوعود التي قطعتها للمسلمين هؤلاء ثاروا على هذه السياسة الظالمة وقد ترجم ذلك في تلك الإنتفاضات التي قاموا بها لعل من أهمها نذكر:

1)**إنتفاضة البيازين (Albaician)**: **904هـ/1499م**: إتخذت حرب الإسلام بعد سقوط غرناطة عدّة أشكال،مرت بمراحل لاسيما حين إستتبت الأمور للسلطان القشتالي،بعد دخول الملكين الكاثوليكيين غرناطة ،وإستحواذهما عليها وزال ما كانت تخشاه من إنتقام المسلملين أو إنتفاضاتهم عليها، فأحكم قبضته وبدأ يعد العدة لحرب المسلمين ونقض الشروط التي لم يعطيها إلا إغراء لهم وتعجيلا بالإستسلام ليجتنب مقاومة ترهقه وتكلفه الكثير.

وفي غضون ذلك بلغ اليأس بمسلمي إسبانيا في غرناطة ذروته ،ولم يعد بمقدورهم الصبر على الظلم الفادح،وما لقوه ولازالو يلقونه من الحيف والجوع فتذامروا وتداعوا إلى المقاومة المسلحة ذودا عن دينهم وأنفسهم وكرامتهم،إزاء هذا التعسف والمضني الذي لم يعرف له مثيل فنشبت حركة مقاومة إسلامية في غرناطة خاض خلالها مسلمو المنطقة معركة الحياة والموت مع الإمبراطورية

---

(1) **الكاردينال خمينيس**: ولد سنة 1436م بقشتالة، كان كاهنا بطليطلة سنة 901 هـ/1495 م، فحاكما على قشتالة سنة 911هـ /1504 م ،إشتهر بقسوته في إبادة المسلمين، كان المحرض الأساسي لإحتلال بلدان المغرب، **ينظر**: بسام العسلي،خير الدين بربروس و الجهاد في البحر (1547/1470 م) ، دار النفائس ،(دط) ،بيروت،1983،ص : 45 .

(2) عمر بكر محمد قطب ، المرجع السابق ، ص : 84 .

الإسبانية ،أقوى إمبراطورية في ذلك الوقت[1].

فكانت من الأسباب التي أدّت إلى هذه الإنتفاضة نتيجة لمحاولات الأب خمينيس المتكررة بالضغط عليهم بشتى الوسائل بتنصير مسلمي غرناطة ،وكانت ممارسات عماله تثير الغضب وتادت بإنفجار شعبي على مستوى حي البيازين [2]،الأمر الذي أدى إلى وقوع إصطدامات بين أهل الحي وبعض رجال خمنيس نتيجة إعتداء خادم خمنيس بالإشتراك مع رجل شرطة على فتاة مسلمة في حي البيازين ،عندها هبّ السكان إلى نجدتها،حيث تناقلت أخبار هذه الحادثة إلى المدن الأخرى[3]،فأدى الإشتباك إلى مصرع عامل الكاردينال خمينيس و إعلان الإنتفاضة دفاعا على وجودهم ودينهم والتّصدي لممارسات خمينيس[4]،فتجمّع أهل البيازين ليتوجّهوا إلى قصر الحمراء .

ولم يجد خمنيس من حل سوى الإستنجاد ب الكونت" تندليا"،الذي كانت تربطه علاقات إحترام مع المسلمين ،فهدّ أ من هيجان أهل البيازين ووعدهم بدراسة مطالبهم [5]وبعد تأمين قصر الحمراء إنطلق" تندليا"و" تالافيرا"إلى البيازين وعقدا إجتماعاً مع زعماء البيازين ،الذين أكّدوا لتندليا إستعدادهم للقتال،إذا لم تنصفهم الملكة،حيث نقل هذا الأخير وجهة نظرهم إلى الملكة ،هذه الأخيرة إستدعت خمينيس ليشرح لها أسباب ما حدث وتأخّره في إعلامها [6]،ليبرر ذلك أنّ أهل البيازين إنتفضوا عليه لأنّه نجح في تنصير بعضهم[7].

---

(1) دوبالي خديجة ،المرجع السابق ،ص:742 .

(2) **البيازين**: أو البياسين نسبتا لمدينة بياسة شرق قرطبة ،نزح أهلها منها بعد سقوطها ليستقروا في الرياض،**ينظر** حسين يوسف أويزار: المرجع السابق ،ص:28.

(3) محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص : 718.

(4) عمر بكر محمد قطب، المرجع السابق ، ص : 91 .

(5) عبد الحكيم الذنون ، المرجع السابق ، ص : 69.

(6) عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص : 572.

(7) حسين أويزار يوسف، المرجع السابق ، ص : 49.

وهكذا حاولت السلطات الإسبانية تهدئة أهالي البيازين بأساليب متعددة،فأبرم معهم الكاردينال خمينيس إتفاقية لم تلق أي إهتمام من قبلهم [1]،وإنتهت المفاوضات على هذا الشكل دون أي إستجابة لما إقترحوا من حلول سلمية للحد من الإضطهاد الممارس على مسلمي إسبانيا [2].

وهكذا قامت إنتفاضة البيازين نتيجة للممارسات التعسفية التي إعتمدها خمينيس ورجاله في تنصير المسلمين،متبعا أساليب العنف و القهر بعد خرقه لبنود المعاهدة ،ولم تكن منطقة البيازين الوحيدة التي إنتفضت إزاء نقض النّصارى لمعاهدة الإستسلام،وما نجم عنها من إضطهاد وتنصير المسلمين،ولكن ستعرف مناطق أخرى حركات تمرّد بعد إنتشار نبأ ما حدث في إشبيلية .

2)– تصعيد العمل الجهادي في البشارات: (906هـ/1501م) إنتشرت أنباء ما حدث في إشبيلية والقرار الذي إتخذته إيزابيلا فيما يتعلق بمسلمي غرناطة،وجد هؤلاء أنفسهم في وضع كانت فيه فرض الإختيار ضئيلة جدا،فرضخ البعض لقرار إيزابيلا بينما أثر البعض الآخر ترك المدينة والإلتحاق بإخوانهم في جبال الجنوب فكانت إنتفاضة البشارات كردّ فعل طبيعي لإنتفاضة البيازين والقرار الذي اتّخذته إيزابيلا ،تخير من خلاله مسلمي إسبانيا بالتّنصير أو الرحيل فاندلعت شرارة الأولى في جبل البشارات[3]،وبوصول أنباء إندلاع المقاومة إلى مسامع إيزابيلا ،أرسلت حملة عسكرية لإخمادها،بقيادة الكونت"تندليا" .

ولكن هذه الحملة لقيت مقاومة عنيفة صدتها،إذ إستفاد سكان البشرات من وعورة تضاريس المنطقة الذي ساعدهم على حفر الخنادق و نصب الكمائن للجيش الإسباني [4]،وأخذوا بتحصين مدنهم التّي دافعوا عنها بكل بسالة [5]،ومع كل هذا فقد باءت هذه الإنتفاضة بالفشل،بعد وصول

---

(1) عمر بكر محمد قطب ، المرجع السابق ، ص : 91.

(2) عادل سعيد البشتاوي ، الأندلسيون المواركة ، ص : 116.

(3) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 358.

(4) عادل سعيد البشتاوي ،الأندلسيون المواركة ، ص: 117.

(5) إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس ،دار المدار الإسلامي، (ط 1) ، بيروت، 2004م، ص: 412.

الإمدادات العسكرية مع الملك فرناندو بهذه الحملة وبعض قادته الذين سيطروا في طريقهم على بعض الحصون والقرى[1]،فأوقعت هذه الحملات خسائر فادحة بالمسلمين، إذ إستشهد الكثير منهم، بينما أسر من بقي حيّا ،ولم يكتفي الجنود الإسبان بهذا ،بل هدموا المنازل على رؤوس ساكنيها وأحرقوا المدينة [2].

بعدما تمكن القوات الإسبانية بقيادة الملك فرناندو من القضاء على تجمعات الرئيسية للمقاومة أخذ يتقدم بسرعة زاحفا نحو المدن والقرى المحيطة بجبال البشارات ،لكن اليأس الذي إنتاب رجال المقاومة من تحقيق إنتصارات أخرى ،وعدم قدرتهم على الوقوف في وجه زحف القوات الإسبانية فترة كافية لوصول الإمدادات من المناطق المجاورة ،جعلهم يعقودون الصلح معها [3].

وبهذا نجح النّصارى في إخماد كل الإنتفاضات عموما في جميع نواحي البشرات وما جاورها ،ليوضع المسلمين أمام أحد الخيارين إما التنصير القسري ، أو التهجير خارج إسبانيا ،ذلك أن قوى الصراع كانت غير متوازية ،كما لم يلق مسلمو إسبانيا أي دعم من إخوانهم المسلمين سواءا بعدوة المغرب أوفي المشرق الإسلامي على حد سواء .

---

(1) المرجع نفسه ، ص : 413.

(2) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص : 397.

(3) دوبالي خديجة ،المرجع السابق ،ص:751.

الفصل الثالث :

الهجرات الأندلسية نحـــو السواحـــــل الجزائرية و إنعكاســـــاتها

(897هـ/1492 م)

المبحث الأول : هجرة مسلمي ويهود إسبانيا نحو السواحل الجزائرية

(897هـ/1492م)

المبحث الثاني : الإسهامـــــات الحضارية للعنصر الأندلسي بالجزائر

المبحث الأول: هجرة مسلمي _ويهود إسبانيا نحو السواحل الجزائرية 897 هـ/1492م

اشتمل المرسوم الملكي الصادر سنة 897هـ/1492م على طرد العناصر المسلمة وغير المسلمة من الأندلس،هؤلاء اضطروا إلى الهجرة بعد الضغوط التي تعرضوا لها من طرف النصارى،إذ حرصت اسبانيا النصرانية بعد استسلام غرناطة على تنفيذ هذا القرار تنفيذا صارما.

1) أماكن تمركز مسلمي إسبانيا : بدأت الهجرات الجماعية للمسلمين مع بداية سقوط الحواضر الأندلسية في يد النصارى،وازدادت بعد تسليم غرناطة ،حيث صممت السلطات الاسبانية على إخراج المسلمين لتصفية الوجود الإسلامي من الأندلس،بعد أن أصدرت المرسوم الذي خيرهم بين التنصر أو الرحيل فرحل من تمكن من الرحيل وأصبح الباقون متنصرين بموجب هذا المرسوم.

وبهذا قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية [1]،في عدوة المغرب،فأول من هاجر أهل مدينة مالقة الذين نزحوا إلى باديس،ثم أهل المرية ونزلوا بمدينة تلمسان [2] ،وتزايد الحضور الأندلسي إلى الجزائر بعد القضاء على انتفاضة البشارات سنة 908هـ/1502م فتضاعف عددهم إلى أكثر من سبعين ألف مسلم،حيث حمل الإخوة بربروس حوالي ثلاثين سفينة لنقل الأندلسيين وعائلاتهم إلى الجزائر[3].

لم يقتصر استقرار الأندلسيين على مناطق معينة،بل شمل عدة جهات خاصة المراكز الساحلية التي قصدها النازحون الأندلسيون كالغرب الجزائري، الذي كان من بين الأقاليم التي استقطبت هؤلاء

---

[1] أحمد نوري النعيمي، الدولة العثمانية واليهود، دار العربية للموسوعات، (ط1)، لبنان، 2006م، ص24.

[2] عبد الجليل التميمي، الأبعاد العقائدية والفكرية في الأدب الألخمايدو وسياسة محاكم التحقيق إتجاه الهوريسكيين، تق: لوث لوباث بارل، منشورات مؤسسة للبحث العلمي والمعلومات، (ط1)، تونس، 2009م، ص96.

[3] **الإخوة بربروس**: عروج، خير الدين وإسحاق، ولدوا في جزيرة ميدلي، خاضوا غمار البحر مجاهدين في سبيل الله، ذاع صيتهم في البحر الأبيض المتوسط، قادوا أسطول بحري قوي، إتفقوا مع السلطان الحفصي على جعل تونس مركز للعمليات الجهادية البحرية، **ينظر**، إبن سحنون أحمد بن محمد علي الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، مطبعة البحث، (دط)، الجزائر، 1973، ص28.

المهاجرين فنزلوا بمدينة وهران [1] ومستغانم [2] وتلمسان ونواحيها،إضافة إلى الوسط الجزائري خاصة مدينة الجزائر [3] ،أين استقر العديد منهم بها واندمجوا في المجتمع،قدر عددهم حوالي خمسة وعشرين ألف مهاجر،وشرشال [4] حوالي خمسة آلاف [5] مهاجر،هذه الأخيرة التي هجرها سكانها بسبب الحروب القائمة بين ملوك تونس،وبقيت خالية قرابة مائة سنة، فقصدها الغرناطيون فجددوها وأقاموا بها ومارسوا صنائعهم فيها [6] ،كما سكنوا بمدينة تنس [7] ،إضافة إلى القليعة [8] ،فتوسع بها العمران بعد أن توافدوا إليها حتى أصبحت تضم أكثر من خمس آلاف عائلة[9] .

---

[1] **وهران:** كانت قرية بربرية ضعيفة إسمها "إيفري"،أي الكهف ثم وسعها الأندلسيون عام 902هـ، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر، تبعد عن تلمسان نحو مائة وأربعين ميلا**ينظر**، عبد السلام التريمانيني: المصدر السابق، ص827.

[2] **مستغانم:** موجودة على بعد 14 كلم من مصب نهر شلف، بناها الأفارقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، كان لها في القديم حضارة كبيرة، عامرة بالسكان، **ينظر**، حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق ، ص: 32.

[3] **الجزائر:** وتسمى بجزائر الغرب، وفي المصادر الأجنبية تستعمل مصطلح" إيالة "، لأنها كانت تمثل السلطة والإدارة المركزية وتعود إدارتها إلى الداي، **ينظر**، عبد الحميد أبي زياد أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، شارع نور مندي، (دط)، الجزائر، (دت)، ص93.

[4] **شرشال:** من أهم المدن الجزائرية متواجدة بين الجزائر ووهران، حصنها عروج سنة 1516م وأقام بها قلعة، **ينظر:** عبد السلام التريمنيني ، المصدر السابق ، ص : 829 .

[5] Henri garrot : les juifs Algeriens leur origines, librairie louis relin, Rue Dumont, D'urville , 1989 , p : 56 .

[6] حسن الوزان،المصدر السابق، ص35.

[7] **تنس:** مدينة صغيرة، بنيت على منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر، أقام بها الرومان مستودعا تجاريا قديما، المصدر نفسه، ص36

[8] **القليعة:** تقع شمال غرب البليدة، تقع على مرتفعات الساحل قرب واد الزعفران، أنشأها حسن باشا، **ينظر**، نور الدين عبدالقادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى نهاية العهد التركي، مطبعة البعث، (دط)، الجزائر، 1965، ص95.

[9] ناصر الدين سيعدوني ،دراسات أندلسية،مظاهر التأثير ا لإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر،دار الغرب الإسلامي، (دط)،بيروت،2003،ص47.

إضافة الى هذه المدن فقد استوطن المهاجرون الأندلسيون مدنا أخرى كالبليدة والمدية،مليانة، دلس،جيجل،عنابة[1] ، قسنطينة،وأرزيو التي ضمت عددا من هؤلاء المهاجرين وبهذا توزعوا في معظم المدن الجزائرية[2] .

وبهذا كانت هجرة مسلمي الأندلس إلى عدوة المغرب نتيجة الاضطهاد والتعسف النصراني، مما اضطرهم الى ترك موطنهم والبحث عن مواقع جديدة أكثر أمنا واستقرارا.

كما إستوطن اليهود شبه الجزيرة الأيبيرية منذ القدم، إذ أجمعت المصادر التاريخية على عمق وقدم الوجود اليهودي بالأندلس.

2) التواجد اليهودي بالجزائر : ان البحث عن التاريخ الحقيقي لاستقرار اليهود [3]بالجزائر يكتنفه الغموض،ونظرا لعدم وجود أدلة كافية فقد أرجح الباحثون تواجدهم الى عهود سحيقة،إذ يقول إبراهيم حركات" كان مجيئهم إلى الشمال الإفريقي في هجرات متقطعة،وهم ثاني عنصر بشري استقر بالمغرب الإسلامي بعد الامازيغ"،أين انتشروا بشكل واسع في العديد من المناطق خاصة كبريات الحواضر الجزائرية[4] .

---

[1] **عنابة:** تقع شرق دار السلطان، معظم سكانها من قبائل فرجيوة وزواغة،**ينظر**، أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1998، ص225.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص45.

[3] **معنى اليهود:** إشتقاق من"هاد "و" هود"، أي التوبة والعمل الصالح، وهدنا إليك بمعنى تبنا إليك، وعرف اليهود"بيهوذا "، وهم من أسباط بني إسرائيل، **ينظر**، إبن المنظور: المصدر السابق،ج5، ص364، ويهوذا إسم لقبيلة عرب، فأصبح يهود بعد إدخال الألف واللام، ومصطلح "اليهودي" ينقسم إلى قسمين"يهوه"يعني الرب و"ودي" يعني"الإعتراف والإقرار والجزاء، ومعنى الكلمة عند العرب" شكر الإله"، **ينظر**، عبد الوهاب الميسري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج2، دار الشروق، (ط1)، القاهرة، 2003، ص101.

[4] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1،دار الرشاد الحديثة، (ط1)، المغرب، 1984، ص56.

بالرغم من عمق الوجود اليهودي بالأندلس،إلا أنهم تعرضوا للاضطهاد من قبل السلالات الحاكمة،خاصة ما عانوه من قبل القوط [1] ، كما عاش اليهود زمن الفتح الإسلامي للأندلس في معظم إماراته، فعاملهم المسلمين معاملة حسنة،ولم يتدخلوا في شؤونهم[2] .

كما استقر اليهود جنوب الأندلس في اللسانة، ومالقة، والمرية، وغرناطة هذه الأخيرة التي تواجدوا بها بكثرة حتى سميت بأغرناطة اليهود[3] ،وفي عهد بني الأحمر كانت غرناطة ملجأ اليهود الفارين من مطاردة النصارى لهم، حتى سقطت عام 897هـ/1492م،فقرر الملكان الكاثوليكيان طرد اليهود منها، إذ أصدرا مرسوما في السنة نفسها يقضي بطرد اليهود من الأندلس[4] .

وبهذا فإن اليهود قد سكنوا الأندلس منذ القديم، تعايشوا فيها مع مختلف الأجناس والشعوب، كما شهدوا فتح الأندلس سيشهدون سقوطها، لم يستثني مرسوم 908هـ/1502م،طائفة اليهود بل هي الأخرى تعرضت لاضطهاد محاكم التحقيق التي طاردتها وأجبرتها على التنصرأوالرحيل،ليهاجر هؤلاء نحو السواحل المغاربية هروبا من تعسف وظلم هاته المؤسسة.

- **هجرة يهود الأندلس نحو الجزائر** : استقبلت بلاد المغرب أعدادا كبيرة من المهاجرين المسلمين واليهود على حد سواء،بعد سقوط غرناطة عام**897**هـ/**1492**م،والملاحظ أن عدد اليهود ازداد بالمنطقة بعد إصدار الملك فرناندو لمرسوم ملكي عام **897**هـ/**1492**م[5] ،يقضي بطرد اليهود نهائيا من "اسبانيا"، إذ تحدث أبيطول (Abidol) عن خروج حوالي مائة وستون ألف يهودي من المرية وبلنسية

---

[1] آيت إيشو عبد الاله، معالم من حياة اليهود المغاربة، مجلة كان التاريخية، ع:03، ص :14.

[2] المرجع نفسه، ص :16.

[3] سميت بهذا الإسم لأن نازليها كانوا يهودا، حتى خصصت لهم أحياء، **ينظر**، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص : 45.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص : 236 .

[5] نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع الجزائر (1700/1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 2008، ص : 12 .

سنة 897هـ/1492م[1] ، في حين أحصاهم" هاييم الزعفراني" (H.Zafrani) بحوالي مائتي ألف يهودي في الفترة نفسها[2] ، هروبا من الاضطهاد الذي لحق بهم[3] .

كانت الجزائر من بين المدن التي قصدها اليهود واستقروا بها،بل وتعتبر نموذجا حيا لتعايش جماعات يهودية مختلفة،التي وفدت إلى السواحل الجزائرية[4] ،لما حل بها من شتات واستمروا في التوافد على المنطقة بصفة غير منتظمة، فشكل هؤلاء ما عرف بجماعة "اليهود الأهالي" أو التوشاييم[5] ، كما عرفوا بحاملي القبعات أي الميغورشيم كلمة عبرية مفردها (Megarach)، معناها الهارب او المطارد، أطلقت على اليهود الذين فروا من شبه الجزيرة الايبيرية الى شمال افريقيا، وهم من اصول اسبانية وبرتغالية، هاجروا الى بلاد المغرب بعد صدور قرار الطرد خلال سنوات 1491،1492،1496م[6] ،وقد ذكرت الروايات التاريخية أنه سنة **1350**م،وصل إلى مدينة الجزائر مهاجرون يهود وازداد توافدهم أكثر مع سنة **1391**م[7] ،على اثر أعمال العنف التي تعرض لها اليهود في كل من مملكة غرناطة قشتالة وأرغون[8] ، ما جعلهم يخرجون للبحث عن ملجأ لهم أكثر أمنا واستقرارا فإختاروا السواحل المغاربية، تحديدا المدن الساحلية أين أقاموا شعائرهم الدينية وحافظوا على عاداتهم الاجتماعية ومارسوا

---

(1) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص :13.

(2) Zafarani H: juifs Andalousie et du Maghreb, maisonneuve et larouse, Paris, 1996, p : 06.

(3) Ibid, p : 06.

(4) خالد لونيسي الخالدي، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ/711-1492م)، (ددن)، (ط1)، دب ن، 2008، ص : 71.

(5) كونت جماعة التوشاييم جماعة دينية هامة في سائر البلاد العربية، ترتبط من ناحية الدين والتقاليد، نظرا لإفتقارهم منذ القدم لكيان سياسي، لذلك حرصوا على أن يكون الرابط بينهم دينيا في أي مكان من المعمورة،**ينظر**، نجوى طوبال: المرجع السابق، ص62.

(6) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 62.

(7) Laugier de tassy : Histoire de royanne d'Alger, laysel, Paris, 1992, p55.

(8) من بين ما تعرض له اليهود التي تعرض لها اليهود نذكر تلك التي وقعت سنة 1931م،بمدينة إشبيلية، حيث تم إحراق حي اليهود وقتل حوالي أربع آلاف منهم، ثم توسعت إلى مدن عديدة مثل، قرطبة، طليطلة، سرقسطة، لذا توجه الآلاف منهم نحو سواحل بلاد المغرب، **ينظر**، نجوى طوبال: المرجع السابق، ص: 63.

نشاطاتهم الاقتصادية بكل حرية كما ازدادت الهجرات اليهودية و تواصلت بعد سقوط غرناطة سنة **897** هـ/**1492**م[1] .

وبهذا قد عرفت هجرات اليهود نحو السواحل المغاربية منذ القديم، إلا أن مرسوم تنصير المسلمين واليهود الصادر سنة **908**هـ/**1502**م كان منعطفا حاسما في تاريخ الأندلس، الذي بموجبه تم انهاء الوجود الاسلامي واليهودي بالأندلس الضائعة .

لقد وجد الكثير من اليهود الفارين من المناطق الساحلية،ملجأ لهم ومركزا لممارسة أعمالهم التجارية[2] ، فنزلوا بشرشال وبريشيك [3] ،التي عرفت بكثرة سكانها المهاجرين من اليهود والمسلمين، فكانت مركزا هاما لتجمعهم أين ساعدوا على انتعاشها بنشاطهم الحرفي والزراعي والتجاري،كما أقاموا في تنس ومستغانم ووهران التي حملوا إليها مهاراتهم التجارية [4] ،ونزلوا ببجاية وتلمسان،مليانة، قسنطينة،التي كانت مراكزا حضارية شكلت أهم نقاط تمركز الجالية اليهودية بالجزائر[5] .

المبحث الثاني: الإسهامات الحضارية للعنصر الأندلسي بالجزائر.

تعتبر الزراعة والصناعة من أهم المقومات الأساسية لدوران عجلة التنمية في اي بلد من البلدان، وعماد النشاطات التي برع فيها الأندلسيون الوافدون وطوروها فازدهر بفضلهم اقتصاد البلاد.

---

[1] De grammont (H.D) : Histoire d'Alger sous la domination turque, (1515-1830), Ernest lerous, Editeur, Paris, 1887, p : 223.

[2] حنيفي هلايلي،المرجع السابق، ص:48.

[3] **بريشيك**: تقع على تل بضفة البحر يحيط بها سور من تراب، يشرب أهلها من ماء العيون العذبة، بها مزارع كثيرة، وأشجار فاكهة، **ينظر**، محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، (دط)، الجزائر، 1964، ص:370 .

[4] عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، (دط)، الجزائر، 2008، ص :46 .

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص:45.

1) التأثيرات الاندلسية في ميدان الإقتصادي: نتج عن استقرار العنصر الأندلسي النشيط بمختلف المدن الجزائرية، تطور المجال الزراعي، بفضل مهارة الفلاحين الاندلسيين [1]، الذين إستخدموا خبراتهم في تطوير الزراعة، فإستصلحوا مساحات كبيرة من الأراضي خاصة في نواحي متيجة، كما كان لهم الفضل في تحسين انتاج العديد من المحاصيل الزراعية،وبالتالي زيادة الانتاج،حيث ازدهرت زراعة أشجار البرتقال،المشمش،التفاح،الرمان،الايجاص،الكرز،الليمون وغيرها من الفواكه،بالإضافة إلى أنهم جلبوا أنواعا لم تكن معروفة أنذاك،كالباذنجان،الفلفل،السبانخ،الكراث والملفوف،وأنواعا مختلفة من الاشجار المثمرة التي حسنوا نوعيتها عن طريق التطعيم والتلقيم،كما إستخرجوا القرمز الذي كان يستعمل في صباغة المنسوجات بالبليدة ودلس وشرشال وغيرها[2] .

أيضا جلب الأندلسيون معهم دودة الحرير التي ربوها لاستخراج الحرير،الذي لم يكن معروفا بالمدن الجزائرية،واهتموا بغرس أشجار العنب التي كانت مهملة فانتشرت صناعة الخمور والخل بالجزائر [3] .

كما ساهم الأندلسيون في زيادة المحاصيل الزراعية من حبوب وقمح وشعير من خلال استصلاح الأراضي الشاسعة،حتى أصبحت تصلح لهذا النوع من الإنتاج،فأضحى ميناء عنابة ودار السلطان من بين الموانئ التي تحتل المرتبة الأولى في تصدير الحبوب [4] ، ولا شك ان ما ساعد الأندلسيون على تطوير الزراعة هو معرفتهم بطرق الري والتنظيم المحكم للمصادر المائية، فأقاموا الصهاريج والسواقي والناعورات والأحواض في مختلف المناطق [5].

لم يقتصر التأثير الأندلسي على المسلمين فقط، فقد ساهم يهود اسبانيا كذلك بدورهم بما جلبوه من أموال وخبرات وقد تجلى دورهم أكثر من خلال دفع الحركة التجارية التي ازدهرت بمجيئهم،

---

(1) ناصر الدين سيعدوني، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1988م، ص: 139.

(2) ناصر الدين سيعدوني: المرجع السابق، ص :50.

(3) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص:45 .

(4) أحمد باي،مذكرات أحمد باي، تح: العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ط2)، الجزائر، 1981م، ص45.

(5) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص :46.

فقد كان للنازحين الأندلسيين إسهامات كبيرة في المجال الحرفي الذي عرف تطورا ملحوظا في مختلف نواحي الجزائر،فانتشرت الورشات والحوانيت التي زاولوا فيها حرفهم اليدوية من نجارة وخياطة وحدادة، صباغة.

كما عرفت الحرف النسيجية إنتشارا واسعا لوفرة المادة الخام مثل الصوف والحرير والكتان، حيث كانت الألبسة الحريرية تزين بالحرير والفضة والملاحظ ان اليهود الذين هاجروا من اسبانيا نافسوهم في هذه الحرفة فكانت كل من البليدة والقليعة وشرشال وبريشيك من أهم المدن التي اشتهرت بصناعة النسيج[1] بمختلف أنواعه فبرعوا في صناعة الحرير والتطريز والتوشيح الذي احتكرته عدة عائلات أندلسية وظلت تتوارثه جيلا عن جيل[2] .

كما إختصوا في صناعة الصابون والمستحضرات العطرية، باستخدام الزهور التي كانت تستعمل لاستخراج ماء الزهر عن طريق تقنية التقطير،وقد برعوا كذلك في معالجة الجلود والمعادن، فصنعوا الأسلحة والبارود وتفننوا في النقوش التي كان لها طابعا متميزا عن النقوش المحلية[3] .

أما حرفة الخزف والفخار فقد اشتهر بها أندلسيو شرشال،دار السلطان، والبليدة فصنعوا الأواني الفخارية المنقوشة،ومواد البناء كالأجروالزليج والتبليط والقرميد الذي استخدم لبناء القصور والمساجد التي يظهر عليها الطراز العمراني الأندلسي[4] .

وقد تمكن الأندلسيون واليهود من استخراج خامات الحديد ومعالجتها،فطوروها واستخدموها لصناعة البنادق وإطارات الأبواب والنوافذ والشرفات، وكانوا أيضا يعملون في تذويب المعادن كالحديد

---

[1] إيف لاكوست وأندري وأخرون،الجزائر بين الماضي والحاضر، إطار النشأة ومراحلها، تع: رابح إسطمبولي ومنصف عاشور، المطبوعات الجامعية، (دط)، باريس،1960، ص: 32 .

[2] الناصر بن عطا الله، العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص :39.

[3] عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص :141

[4] الناصر بن عطا الله، المرجع السابق، ص :40 .

والفضة والزنك وصناعة العملة،هذه الأخيرة التي اختص بها اليهود،مما أدى إلى توفر العديد من الورشات لممارسة هذا النوع من الأنشطة[1] .

وبهذا كان للجالية الأندلسية دورا كبيرا في ازدهار المجال الصناعي والزراعي بالجزائر،نظرا لخبراتهم في هاذين المجالين مما ساهم في تطور الاقتصاد الجزائري وازدهاره.

2) الإندماج الإجتماعي: فقد امتازت الجالية الأندلسية بثقافتها ورقة الذوق في المأكل والملبس والفنون،اذ حافظت الأندلسيون على عاداتها وتقاليدها حتى في المناسبات والأفراح كما كان للنازحين الجدد تأثيرا بارزا في الميدان الاجتماعي هو الأخر،الذي تجلت مظاهره من خلال إدخال أساليب جديدة في الحياة الاجتماعية .

وكان من أبرز مظاهر التأثير الإجتماعي للعنصر الأندلسي في اللغة، فقد نشر الأندلسيون في الوسط الحضري بدار السلطان لهجتهم التي كانت شائعة بغرناطة،فظهر تأثيرها في المدن الكبرى خاصة أهالي شرشال[2].

كما طبع الأندلسيون الجزائر بطبائعهم الاجتماعية اذ حافظو على عاداتهم فأثروا فيها[3] ، وذلك لمساهمتهم في شتى ميادين الحياة العامة،حيث كان لهم تأثير واسع على نمط وأسلوب المعيشة،فتأثر بهم سكان الجزائر.

1- الأعياد والمناسبات: لقد عاش الأندلسيون ضمن جاليتهم منغلقين،ولم يختلطوا بالآخرين فحافظوا على عاداتهم وتقاليدهم في الاحتفالات والمناسبات الدينية،خاصة فيما يتعلق بحفلات

---

[1] حنيفي هلايلي،المرجع السابق، ص:47 .

[2] حمدان إبن عثمان خوجة،المرآة، تق: محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر1975، ص:102.

[3] الناصر عبد الله، العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص: 59 .

الختان والخطبة والزواج،واستقبال وتوديع الحجاج،إضافة إلى المناسبات الدينية كشهر رمضان الذي يتم فيه ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها[1] .

أما عيد الفطر وعيد الأضحى المباركان يتم بهذا العيد نحر الأبقار والمواشي والأغنام[2] ،بالاضافة الى الالعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة التي كانت تجري يوم الجمعة وغيرها من الألعاب[3].

بالإضافة إلى هذين العيدين (الفطر والأضحى)، كانوا يحتفلون بالمولد النبوي الشريف،وليلة القدر،فكان الأندلسيون يحرسون على ترتيل القران الكريم وترديد الأناشيد والقصائد والمدائح الدينية، وقد تأثر الجزائريون بهذه العادات والتقاليد التي مارسوا البعض منها ومازالت بعض العائلات تحافظ عليها إلى يومنا هذا[4] .

كما حافظ الأندلسيون على مظاهر مميزة يوم الجمعة ويوم عاشوراء، فكان ليوم الجمعة مظهر خاص، حيث تغلق أبواب المدينة عند الصلاة وتغلق الدكاكين ولا تفتح إلا بعد الصلاة [5]،أما عاشوراء فتعتبر مناسبة عظيمة الذي تلقى به القصائد والخطب الدينية، كما اعتاد بعض الأهالي على الصيام في العاشر من محرم[6].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1998، ص :160.

(2) وليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، (دبان)، ص 101.

(3)أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1 ، ص :155.

(4) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص :104.

(5)أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1 ، ص :156 .

(6)لمرجع نفسه، ص :156.

2- الأطعمة والألبسة: لقد ساهم الأندلسيون في تنوع فنون الطبخ الجزائري لما جلبوه معهم من ارث حضاري،فتنوعت بذلك الأطعمة والمأكولات الجزائرية،خاصة أنواع الأطعمة من اللحوم والأسماك، وما أدخلوه من بقوليات وخضر والفواكه [1].

فكثيرة هي صنوف الطعام التي تفنن و برع فيها الأندلسيون ،وقد كانت لهم عناية بتدوينها في كتب خاصة ،وقد استفادو من بيئتهم التي كانت عبارة عن مزيج بين مجموعة من الحضارات ،ومع ضياع الأندلس في ايدي النصارى،وتشديد الحصار الحضاري على الجماعة المسلمة حتى تستسلم وتخضع لعملية البوتقة في نسيج المجتمع النصراني الكاثوليكي بكل ما يحمله هذا الاخير من معتقدات و ثقافة ضاعت الكثير من ملامح الحضارة الاندلسية ومن بينها فنون الطبخ و انواعه[2].

بالعودة الى النصوص التاريخية التي حررت في هذا المجال ،نجد الكثير منها نقلت الى المدن المغاربية سواءا بعد سقوط غرناطة سنة **897**هـ/**1492**م،او خلال عملية الطرد النهائي سنة **1018**هـ/**1609**م،وبناءا عليهم يمكننا اكتشاف بعض ألوان من المأكولات التي شاعت بين مسلمي اسبانيا،في اطار المحافظة على تراثهم الثقافي الأندلسي.ومن بينها نذكر:البسطيلة،البايلة، المروزية،الخليع،الاسفنج،الزلابية[3].

أيضا حافظ مسلمو اسبانيا على بعض العادات في طريقة الاكل،فالجلوس على الأرض الى الطاولة ذات القوائم القصيرة من العادات التي أصبحت متداولة في جميع مناطق المغرب العربي إلى عهد قريب،وهي العادة التي حاوظوا عليها رغم ضغوط محاكم التحقيق،أضف إلى ذلك إلتقاط فتات الخبز من الأرض وهي طريقة أخذها عنهم الإسبان حيث يقولون " espan de dios " أنه خبز الله

---

[1] كارل بروكلمان،تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: منير البعلبكي وأمين فارس، دار العلم للملاين، (دط)، الجزائر،1948، ص : 412.

[2] دوبالي خديجة ،المرجع السابق ،ج1، ص: 938 .

[3] المرجع نفسه ، ص: 939 .

والمغاربة أيضا؛فهم يلتقطون فتات الخبز أينما وجدوه ويقبلونه ثم يحفظونه في مكان معين حتى لا يدنس أو يداس بالأقدام .

3- اللباس الأندلسي: إرتبطت الألبسة في الأندلس عموما بتقاليد وأعراف هذا الإنسان،ولازمته في كل أدوار حياته،وكانت تختلف من هذه إلى أخرى بإختلاف ظروف البيئة والمناخ ،وبإختلاف الظروف الإجتماعية للمجتمع الأندلسي،فإتسمت ألبسة الطبقة الراقية بالأبهة والفخامة من حيث الجودة،في حين غلب مظهر البساطة على ثياب العامة [1].

وقد إستفادت البيئة الأندلسية من مجموعة عوامل ساعدت على تطور الألبسة،تمثل أحدها في العامل الخارجي،هو الإستفادة من خبرة زرياب الذي وضع مذكرة للزي الأندلسي؛ثم عامل داخلي تمثل في تطور صناعة المنسوجات خاصة الحريرية منها،حتى أن أعيان قشتالة وأراغون كانوا يجلبون من الأندلس ثيابهم .

فبعد سقوط غرناطة وبتعاقب المحن على مسلمي إسبانيا،فقد هؤلاء ما فقدوه لباسهم الإسلامي حتى كاد ان يضمحل بسبب ضغوطات ومتابعات محاكم التحقيق،فأصبح غالبيتهم يرتدون الزي النصراني إلا في بعض المقاطعات،اين حافظوا على بعض الأزياء الإسلامية كالسراويل والشاشية والعمامة،فكان فلاحون يستعملون لباسا من خرق ويتمنطقون بحزام عريض يدعى"الكرزية"[2].

كما لاحظ الرحالة الألماني"جيرونيمو منزور" " Jeroniomo Mulzer"الذي زار غرناطة سنة **900**هـ/**1494**م أن ملابس السيدات المسلمات كانت تتكون من قميص أبيض من الكتان أو الحرير وسروال مسترسل به طيات،ويلبسن فوقها رداء من قماش ابيض من الكتان،فوشاح من لون أبيض يغطي الرأس و الجسم،كما ذكر الرحالة الإيطالي"اندروه نافاجير" "Navagero Andrea "

---

[1] دوبالي خديجة ،المرجع السابق ، ص: 940 .

[2] محمد قشتيلو،المرجع السابق ، ص: 57 .

ان السيدات المسلمات كنا يلبسن قمصانا وسراويل قماش مكبوس،فوقه معطف قصير مطرز اكمامه تغطيها عباءة طويلة من القماش[1].

وبهذا نجح الأندلسيون في فرض أذواقهم على سكان المدن الجزائرية،حيث أصبحت ملابسهم المطرزة بالشبيكة الفضية والذهبية،خاصة لباس المرأة،الذي تميز بالجودة والاتقان مثل: القفطان، الطوق،القندورة،البليغة،المحرمة،والأحزمة الحريرية المرصعة بالذهب الخالص،وغيرها من الملابس الأندلسية التي تزيد من جمال المرأة.

أما الحلي فقط احتفظت المرأة المسلمة في اسبانيا بالحلي التي كانت سائدة في الأندلس قبل السقوط كالقلائد والدمج والخلاخل.وقد تأثرت صياغة الحلي التي إحترفها اليهود بمأثرات أندلسية وإسبانية،منها ما يرجع إلى أواخر الفترة الموحدية وبداية الدولة النصرية[2].

3- معالم الفن العمراني في الجزائر: شهدت المدن الجزائرية على يد الأندلسيون نهضة عمرانية، ونموا سكانيا كبيرين فقد أعاد الأندلسيون بناء عدد من المدن والقرى مثل مدينة بريشيك التي كان أغلب سكانها من الأندلسيين وشرشال التي بلغ عدد المنازل فيها إثنتي عشر ألفا،هذه الأخيرة قصدها الغرناطيون وأعادوا بناء عدد من دورها [3] ،كما أنشئوا مدنا جديدة تمثلت في القليعة والبليدة، التي بلغ عدد الأندلسيين فيها حوالي خمسة وعشرون ألفا،وقد كانت لهم أحياء خاصة في عنابة وأرزيو ومستغانم وأنشئوا بجوارها عددا من القرى مثل، قرية الأندلس غرب وهران،التي استخدموا في بنائها القرميد الأحمر والزخارف،وغيرها من الأنماط المعمارية المختلفة[4] .

---

[1] دوبالي خديجة ،المرجع السابق ،ص : 941 .

[2] المرجع نفسه، ص: 942 .

[3] محمد عبده خلصاق،المرجع السابق، ص :921 .

[4] الناصر عبد الله، العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص :56.

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية حول تأثيرات الوجود الأندلسي في مختلف جوانب الحياة الإجتماعية فيمكننا ان نستنتج مظاهر تأثير العنصر الأندلسي تجلت من خلال الحياة الإجتماعية اليومية للجزائريين والتي اتضحت أكثر من خلال اللباس والمأكل والعمران.

– **الميدان التجاري:** إمتد نشاط الجالية الأندلسية في الجزائر إلى مختلف مجالات الأنشطة الاقتصادية منها التجارية،التي نشط فيها اليهود،اذ جلبوا معهم الأموال وكفاءاتهم،حيث اشتغل معظمهم بالعمل التجاري والحرف والصنائع،وذلك راجع لمهاراتهم في المعاملات التجارية [1].

عرفت المدن الجزائرية بمجيئ المهاجرين الأندلسيون اليهود نشاطا تجاريا مزدهرا،شكل اليهود طائفة نشيطة،فكانت الأسواق الجزائرية عامرة بمختلف السلع المستوردة والمحلية،مما دفع بالدول الأوربية إلى التسابق للمتاجرة مع المدن الجزائرية [2]،التي أصبحت تدر أموالا طائلة،فازدهرت التجارة بدار السلطان وكبريات المدن الجزائرية،الأمر الذي أدى إلى توسع المدن وظهور احياء جديدة بها الحوانيت والأسواق [3].

ومن النشاطات التي جلبها اليهود معهم ضرب العملة وكل ما له علاقة بالأموال والتجارة وأعمال الصياغة خاصة،اذ تعتبر حرفة الصياغة من الصنائع المربحة ومن أهم الحرف التي مارسها اليهود،الذين اشتهروا بانشغالهم بجميع الحرف التي لها علاقة بالمعادن الثمينة كالذهب والفضة،بل خصصوا لها أسواقا عرفت"بأسواق ساعة اليهود"حتى احتكروا هذا المجال احتكارا تاما[4].

---

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص:46.

[2] مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص:83.

[3] نجوى طوبال، المرجع السابق، ص :166.

[4] عائشة غطاس،الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1500/1830م)، مقارنة إجتماعية اقتصاديةANEP، (دط)، الجزائر، 2007، ص: 298.

كما عمل اليهود بمختلف النشاطات المالية كالتسويق والسمسرة،وأعمال المصارف، فتوسع نشاطهم أكثر نظرا لمهارتهم ولأنهم كانوا يملكون الأموال تعاملوا بالقروض والمقايضة كوسيلة للتبادل التجاري[1].

لم تقتصر نشاطات اليهود على أعمال الصياغة والأموال فقط، بل عملوا كذلك في مجال الأقمشة والحرير خاصة إنتاج الخمور بأنواعها، وتجارة الجلود وغيرها من الأعمال،وذلك باعتبارهم عناصر نشيطة في المجال الاقتصادي ما جعلهم يشكلون طبقة "برجوازية "تحتكر الصنائع والبضائع[2] .

وبهذا يمكن القول أن العنصر الأندلسي –المسلم واليهودي – قد ساهم في ازدهار مختلف المجالات والنشاطات الاقتصادية بالمدن الجزائرية،ما جعل منهم نخبة متميزة تركت بصمتها الحضارية في تاريخ الجزائر.

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 303.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 46 .

الفصل الرابع :

ردود الفعل الإسبانية ونتائج الصراع الإسلامي النصراني في الجزائر

(911-926هـ/1505-1520م)

المبحث الأول : الغزو الإسباني على الغـــــرب الجزائـــــــري.

(911-915هـ/1505-1509م)

المبحث الثاني : إحتـلال بجاية وإخضاع باقي المدن الساحليــة.

(916-917هـ/1510-1511م)

المبحث الثالث : نتائج الصـراع الإسلامي النصراني على الجزائر.

المبحث الأول : الغزو الاسباني للغرب الجزائري (911 هـ/1505 م– 915 هـ– 1509م)

1) دوافع الإحتلال الإسباني للجزائر :

توزع الإطار الجغرافي للمغرب ا لإسلامي على ثلاث ممالك متصارعة فيما بينها [1]،ما جعلها هدفا سهلا أمام الغزو الأوروبي الذي سعى لإحتلالها خاصة إسبانيا هذه الأخيرة استغلت الظروف التي كانت تمر بها هذه الممالك عموما والمملكة الزيانية على وجه الخصوص،ما شجعها على إحتلال سواحلها،لهذا عزمت إسبانيا على إحتلال سواحل المغرب الأوسط،و إعتبرت ذلك إمتدادا للحروب الصليبية ضد ا لإسلام والمسلمين التي بد أت في الأندلس، وهناك مجموعة من العوامل حرّكت هذا المشروع الصليبي لعل من أهمها نذكر :

أ)– دوافع دينية : إكتست الحملات ا لإسبانية على سواحل المغرب الأوسط صبغة دينية،ورغبة جامحة في تنصير المسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة آخر معاقل ا لإسلام في الأندلس سنة 897 هـ /1492م،وقد ظهرت العديد من الشخصيات التي دعمت هذا ا لإحتلال أمثال الكاردينال خمينيس الذي عرف بتعصبه الديني،إذْ طلب الدعم من الكنيسة هذه الأخيرة قدمت له كل المساعدات المادية والبشرية[2] .

كما قام البابا الكسندر السادس [3] (Alexandre) **بإ**صدار مراسيم بابوية خلال سنتين 875 هـ/ 1493م– 876 هـ/1494م حثّ من خلالها على مواصلة الحرب الصليبية ضد المغرب ا لإسلامي التي

---

[1] صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتاثيراته الإقليمية والدولية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة ،2007 م ، ص: 30 .

[2] أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492/1792م) ،دار البصائر، (ط1) ،الجزائر، 2007م ،ص: 73.

[3] **ألكسندر السادس** : تولى البابوية خلال الفترة الممتدة سنة 1492م وإستمر ذلك إلى غاية سنة 1503 م ،فرض ضريبة على المسلمين لتموين الحملات الصليبية ،وقسم مناطق النفوذ في العالم بين البرتغال و الاسبان ،**ينظر** : صالح حيمر ، المرجع السابق،ص : 32 .

ساهم فيها بشكل فعال في إحتلال المرسى الكبير سنة 1505م ووهران سنة 1509م[1]،وقد نجح خمينيس في تجهيز أسطولا كاملا بفضل المساعدات التي وردت إليه من رجال الدين [2] .

ب) – أهداف سياسية : تكمن في حماية ظهر إسبانيا من أي قوة إسلامية قد تظهر في المغرب الإسلامي فتحاول إسترداد ا لأندلس الضائعة،كما حدث على عهد المرابطين ومن بعدهم الموحدين[3]،ضف إلى ذلك التنافس الحاد على الزعامة ا لإقليمية التي كانت محل النزاع بين إسبانيا والخلافة العثمانية من جهة وإسبانيا وفرنسا من جهة أخرى[4] .

ج) –أسباب اقتصادية : أرادت إسبانيا إعادة أمجاد وممتلكات ا لإمبراطورية القديمة[5]،خاصة بعد إكتشاف العا لم الجديد لذا عملت على إحتلال سواحل المغرب الإسلامي لتأمين السواحل الإيطالية والسواحل الإسبانية وبالتالي السيطرة على الطرق التجارية [6].

كما عرفت إسبانيا ضعفا وركودا إقتصاديا بعد تشتيت المسلمين و إبعادهم عن البلاد ،إذ كان هؤلاء دعامة الإقتصاد وخلايا العمل،مما جعل إسبانيا أمام مشكل إقتصادي عويص،فالإنتاج تعطل ووسائل التصنيع إنعدمت كما أصبحت التجارة منعدمة بسبب إبعاد اليهود[7]،ما جعلها بحاجة إلى المواد الخام لسد حاجات مصانعها،فإندلعت تبحث عن هذه المواد فوجدت في بلدان المغرب الإسلامي غايتها [8]وإخضاعه للحكم الإسباني سيضع حلا لهذه الأزمة الخانقة [9].

---

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص : 47 .

[2] عبد الفتاح ابوعلية واسماعيل ياغي،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، د م ج ، (دط) ، الجزائر، 1984،ص: 75.

[3] صالح حيمر،المرجع السابق،ص: 32.

[4] شوقي عطا الله الجم ل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس، الجزائر،المغرب) ،مكتبة الانجلو مصرية للطبع والنشر ، (ط1) ، القاهرة ، 1977، ص : 71.

[5] صالح حيمر، المرجع السابق ، ص: 33 .

[6] شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص : 71 .

[7] احمد توفيق المدني،المرجع السابق ، ص : 79.

[8] صلاح حيمر ،المرجع السابق ، ص : 33.

[9] بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص : 65.

كما عمدت إسبانيا إلى إحتلال مواقع إستراتيجية لإتخاذها كقاعدة للتوسع الإستعماري داخل البلاد،وإستخدامها كمحطات تجارية لمصالحها الحيوية [1] .

د) – دوافع عسكرية : من بين الأهداف التي حركت مشروع إحتلال مواقع إستراتيجية في الجزائر عملية مراقبة حركة السفن بالمياه ا لإقليمية للبحر الأبيض المتوسط و إتخاذها كقواعد عسكرية للتوسع بالمغرب الإسلامي [2].

كما طمحت إسبانيا من وراء هذا المشروع إلى قطع أي اتصال بين الجزائريين ومسلمي إسبانيا،حتى لا يحصل هؤلاء على أي مساعدة من إخوانهم بالجزائر بحكم قرب المسافة بين المنطقتين[3]،كما سعت إلى تأمين طرق مواصلاتها إلى مستعمراتها من أجل حماية ممتلكاتها والحفاظ عليها [4] .

وبهذا يمكن القول أنه قد كانت هناك العديد من الدوافع والأسباب المحركة لمشروع إحتلال سواحل المغرب الأوسط،منها دوافع دينية،سياسية،إقتصادية،عسكريةوبالتالي هذا ما يسفر طبيعة العدوان الإسباني على السواحل المغاربية أنذاك .

2) إحتلال المرسى الكبير ووهران: 911 هـ– 1505 م/915 هـ– 1509م

بعد سقوط آخر معاقل المسلمين بالأندلس وإكتشاف الأوروبيين للعالم الجديد،تطلع الكاردينال خمنيس تحت وصاية السلطة الكنسيةوالسياسة الإسبانية،إلى التوسع خارج إسبانيا، فطمح الإسبان إلى إحتلال سواحل المغرب عموما والجزائر على وجه الخصوص .

---

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص : 79.

[2] يحي بوعزيزي ، المراحل و الادوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، مجلة الاصالة ، ع : 26 ،1975،ص: 42.

[3] عبد الحميد اشنهو ابن ابي زياد،المرجع السابق ص: 45.

[4] احمد توفيق المدني،المرجع السابق ،ص : 79.

- **إحتلال المرسى الكبير 911 هـ /1505 م :**

إبتداءا من سنة 909 هـ/1503م،أصبح الخطر الإسباني على الجزائر حقيقة واقعة،فقد خططت لها إسبانيا مسبقا،إذ بد أت بإرسال الجواسيس إلى السواحل الجزائرية لجمع المعلومات اللازمة التي ستستعين بها لإنجاح خططه ا[1]،وبعد جمع المعلومات اللازمة قررت إيزابيلا مهاجمة تلمسان أولا [2] لكن وفاتها سنة 910هـ/1504م أوقف إعدادات الحملة مؤقتا[3].

وإحتراما لوصية إيزابيلا،شرع "خمينيس"في تجهيز حملة عسكرية ضخمة ضد المرسى الكبير [4] قصد إحتلاله وإتخاذه كقاعدة عسكرية لتحركاته المستقبلية،ف أرسل أسطولا بقيادة دون ريموندي قرطبة (Don Raymond Di Cordoue) مكونا من ست سفن نوع حراقة وعدة مراكب تحمل على متنها خمسة آلاف جندي[5]،في أواخر شهر أوت911 هـ/1505م .

لكنهم إضطروا إلى التوقف بسبب الرياح الشديدة [6]،وتأجيل الحملة وبهذا لم يصل الأسطول إلى المرسى الكبير إلا في يوم 11سبتمبر من السنة نفسها[7]،وكان هذا التأخير في صالح الإسبان، ذلك أن

---

(1) أرسلت ايزابيلا جواسيس إلى تلمسان لمعرفة وضعية البلاد ،فأرسلت شخصا يدعى دوبا ديلا هذا الأخير أرسل تقريرا للملك ذكر فيه : "أن البلاد كلها تعيش حالة من الفوضى ،يبدوا أن الرب يريد أن يهبها لصاحبي الجلالة "،وبقي هذا الجاسوس لمدة عام كامل يزودهم بالمعلومات وهو متنكر في زي تاجر عربي **ينظر** ،شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ،ص : 20.

(2) تكون الجيش من اثنتي عشر الف بقيادة الكونت تاند ليا حاكم غرناطة **ينظر** ،صالح حيمر : المرجع السابق ، ص: 44 .

(3) لما فتحت وصية إيزابيلا ، وجدو فيها إلحاحا على وجوب مواصلة الإعداد لغزو الشمال الإفريقي والإستمرار في الحرب ضد المسلمين ،**ينظر** ، عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص : 85 .

(4)**المرسى الكبير** : عبارة عن ميناء كبير و عميق ، يبعد عن وهران بثمانية كلم ، لدى خضوعه للعثمانيين بنو فيه جامعا اطلقوا عليه اسم جامع الباشا ، **ينظر** ، حسن الوزان : المصدر السابق ، ص : 213 .

(5)صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي 1830/1514م ،دار هومة ، (ط3) ، الجزائر ،2011 م ، ص : 29 .

(6) L'eon Fey , La Domination Espagnole Typochaphic , Adolphe Pevvier , editeur 1858, p : 58 .

(7)مكث الأسطول في ميناء المرية اسبوعا كاملا أقلع في 9 سبتمبر، ليصل إلى المرسى الكبير في 11 سبتمبر ، **ينظر**، شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ، ص : 21

المسلمين الذين تطوعوا للمساندة قد ملوا الانتظار ورجعوا إلى ديارهم[1]،تاركين بالمرسى الكبير عددا قليلا منهم،للمراقبة والإستطلاع في حالة ظهور خطر العدو[2].

شرع الإسبان في الهجوم على المرسى الكبير صباح يوم 10 سبتمبر ،في الوقت الذي كانت فيه البواخر تنزل الجنود إلى البر لم تستطع الحامية المرابطة بالمرسى الكبير صدهم رغم المقاومة العنيفة التي أبدوها،وقد إستمرت هذه المعركة غير المتكافئة مدة ثلاثة أيام[3]،قاوم خلالها المجاهدون بكل استبسال لكن إستشهاد قائد الحامية خلال المعركة أجبرهم على الإستسلام [4]،وبهذا إحتل ا لإسبان المرسى الكبير و بدؤوا في تحصينه [5]،بعدما أعطو للسكان مهلة ثلاث أيام لمغادرته[6]،وإشترطوا عليهم ترك كل ممتلكاتهم إلا ما خف من الزاد والمؤن[7] .

عند وصول نبأ إحتلال المرسى الكبير،إستدعى الملك فرناندو دون ريموندي قرطبة إلى إسبانيا لتهنئته وأعلن بداية الإحتلال مدة ثمانية أيام أقيمت خلالها الصلوات [8]،وبهذا تمكن الإسبان من السيطرة على المرسى الكبير بعد معركة طاحنة بين الطرفين،لتتخذه كقاعدة عسكرية لعملياتها المستقبلية فيكون بذلك منطلقا لتوسعها داخل البلاد ،بعد أن إحتلت إسبانيا المرسى الكبير توجهت أنظارها إلى مدينة وهران، لتنفيذ وصية إيزابيلا التي ستتمكن من إحتلالها سنة 915 هـ/1509م.

---

(1) محمد أبي راس الناصري ، الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الاندلسية ، تر وتع : الجنرال بوريبفي، مطبعة بيربو نطانيا ، (دط) ،الجزائر، 1330 هـ/1903م ، ص : 15.

(2) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 28.

(3) حنيفي هلايلي ،المرجع السابق ، ص: 116.

(4) شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق ، ص : 86.

(5) L'eon Fey: op, cit: p: 59.

(6) صالح عباد، المرجع السابق،ص : 30.

(7) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،دار المغرب الاسلامي ، (ط1) ،بيروت ، 1997م ، ص : 23.

(8) المرجع نفسه، ص: 23.

– إحتلال وهران:915 هـ/1509م ظل الكاردينال خمينيس يعد العدة لإحتلال وهران،وما أن أكمل إستعداداته حتى أبحر من مرسى قرطاجنة يوم 12 ماي من سنة 915 هـ/ 1509م[1]بعمارة بحرية تحمل حوالي خمسة عشر ألف جندي يقودها بيدرونفارو(Pedro Navaro)[2].

كان حاكم المرسى الكبير قد هيّأ كل الظروف لتحقيق النصر [3]،ولم يكن المسلمين أقل عزيمة من الإسبان،فإستعدت الحامية للقاء العدو [4]،وإصطدموا بها خارج المدينة،غير أن تفوق الإسبانيين عدة و عددا جعلهم ينسحبون إلى حصون وهران للإحتماء من مدافع العدو[5] .

وتتفق العديد من الروايات، أن وهران سقطت نتيجة لخيانة واحد من السكان إسمه "سطورة"[6]،الذي فتح أبواب المدينة بمجرد وصول الحملة بينما المسلمون يدافعون على مدينتهم فتح سطورة والخائنان"**عيسى العربي**"و"**إبن القانص**"البوابة[7]،فتدفقت القوات الإسبانية عبرها،رغم ذلك إستمرت المقاومة لمدة خمس أيام ولم تتوقف حتى قضي على كل الرجال وأخذ الباقون كأسرى[8].

---

(1)شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص : 78.

(2)عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ،ج1، دار موفع للنشر و التوزيع ، (دط) ، الجزائر، 2002م ، ص: 75.

(3)حاول الاسبان استمالة السكان المحليين ، غير انهم رفضوا كل الاغراءات و العروض ، فراحوا يغتنمون كل فرصة لتوجيه الضربات للعدو ، **ينظر**، شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ، ص: 23.

(4)مسلم بن عبد القادر ،أنيس الغريب و المسافر ، تح و تق : رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (دط) ،الجزائر، 1394هـ/1974م ،ص: 10.

(5)محمد مرزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و 17م ، مطبعة إفريقيا الشرق ، (دط) ، المغرب ، 1998م ، ص : 142.

(6)**سطورة** : يعتبر من بين اليهود المهاجرين إلى الجزائر،كان قابض المكوس في وهران ، **ينظر**، أحمد بن محمد سحنون الراشدي : المصدر السابق ،ص : 13 .

(7) الآغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ج1، تح : يحي بوعزيزي ، دار البصائر ، (ط1) ،الجزائر ، 2007م ، ص: 208 .

(8) قتل عدد كبير من المسلمين ،وقد قدرته الروايات التاريخية بحوالي ستة آلاف وأسر حوالي ثمانية آلاف ، بينما لم يمت من الإسبان إلا ثلاثين شخص **ينظر** ، عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص : 48 ، كما تمكنوا من سلب الأموال التي قدرت بحوالي أربع وعشرون مليون وترك خمينيس حامية بوهران وتوجه إلى إسبانيا ، **ينظر**، يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2،ص: 18 .

بعد إحتلال وهران توجه الإسبان إلى إحتلال القبائل الكبرى المستقلة عن وهران فوجهت أنظارها إلى دوار مسرغين [1]،الذي قرروا مهاجمته إذ تمكنوا من محاصرته ورغم وقع المفاجئة على السكان إلا أنهم واجهوا الإسبان بكل إستبسال،لكن الغلبة كانت للقوة وكثرة العدد مرة أخرى [2].

وهكذا إستطاع الإسبان الإستيلاء على وهران نتيجة للخيانة والتفوق العددي للقوات الإسبانية التي رأت في إحتلال وهران يوما مشهودا لتحقيق أهدافها .

المبحث الثاني : إحتلال بجاية و إخضاع باقي المدن الساحلية (916-917هـ/1510-1511م) :

بعد أن فرغ الإسبان من إحتلال كل من المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م ومدينة وهران سنة 915هـ/1509م، لم يتوقفوا عند هذا الحد ،بل واصلوا تحركهم إلى إحتلال باقي المدن الساحلية كمرحلة أولى،فكانت مدينة بجاية هي الهدف التالي الذي ستتمكن منه سنة 916هـ/1510م .

2)الحملة الإسبانية على بجاية 916هـ/1510م : لم يتوقف الإسبان عند هذا الحد بعد إحتلال وهران والمرسى الكبير،بل أخذوا يتحرشون بمدينة بجاية [3]،التي كانت تخضع للأمير الحفصي "عبد الرحمن"،وينافسه في الحكم أخوه "عبد الله"فقد كانت بجاية الهدف التالي نظرا لموقعها الإستراتيجي،لذا حاول الإسبان السيطرة عليها للإستحواذ على التجارة و الملاحة [4].

بدأت عملية الإحتلال بمناورة خداعية،حيث غادرت السفن الإسبانية المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر من سنة 915هـ/1509م،بقيادة "بيدرونفار" (Pedro Navaro) متوجهة إلى جزر البليار أين مكثة فيها طيلة شهر ديسمبر،بعد أن إنضمت إليها قوات دعم إضافية من إسبانيا،أقلع الأسطول بقوة تتكون من عشرين سفينة كبيرة تحمل على متنها عشرة الآف جندي وسلاح وفير ،ليصل إلى

---

(1) **مسرغين**: تقع هذه المنطقة على مسافة خمسة عشر كلم من وهران، ينظر، شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ،ص: 79

(2) Suarez mers : el Kebir traduction de A . Berbruger , R,A, N° 1865 p : 339.

(3) **بجاية** : إحتطها الملك الحمادي الناصر سنة 469هـ/1076م،وإتخذها عاصمة لمملكة بني حماد،ثم تسلمها الخليفةالموحدي عبد المؤمن بن علي سنة 547هـ/1152م، **ينظر**احمد توفيق المدني،حرب الثلاثمئة سنة،ص:124.

(4) كليل صالح ،سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني في إحتلال المغرب الأوسط ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة 2007 ،ص:83.

بجاية يوم 5 جانفي منالسنة نفسها[1]،ولقد إحتلها الإسبان من دون أية مقاومة،لكن"أحمد توفيق المدني" في كتابة الموسوم بـ"حرب الثلاثمائة سنة..." ذكر أن الإسبان لقوا مقاومة عنيفة من سكان المدينة الذين تسلقوا مرتفعات جبال"قورايا" لمنع ا لإسبان من النزول إلى البر[2]،وأخذت المدفعيتين البجائية والإسبانية تتبادلان رمي القذائف،إلى أن تمكنت القوات الإسبانية من إقتحام المدينة بعد معركة عنيفة مما إضطر سكان المدينة إلى ا لإنسحاب نحو الجبال [3]بصحبة"عبد الرحمان" ممامكن ا لإسبان من الوصول إلى أعلى المدينة وإحتلالها فقتلوا وخربوا وهتكوا الأعراض[4] .

حقق إحتلال الإسبان لبجاية مكاسب عديدة أهمها،خضوع السلطان الحفصي بتونس أبو عبد الله ودفعه الضريبة ،وأمام الخراب الذي أصاب المدينة و عزلة الحامية الإسبانية هناك أرسل الملك "فرناندو"للحاكم العام"أنطونيو دي رافائيدا (Antonio Di Raffanida) الإذن للسماح بعودة المسلمين إلى المدينة،وضمان سلامتهم وحرية القيام بشعائرهم الدينية،ثم إنتقلت إسبانيا إلى إحتلال عنابة والمدن المجاورة لها من السنة نفسها[5].

كما عمل"بيدرونفارو"على إنتهاج الأسلوب نفسه في التعامل مع الأهالي لإستمالتهم والتحالف معهم[6]،حيث قدم المساعدة الطبية للملك المخلوع"عبد الله"من أجل إستعادة بصره[7] .

---

(1) يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،(المرجع السابق)، ص : 31.

(2) أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة ،(المرجع السابق)، ص:100،وقد قسم بيدرونفارو قواته إلى فريقين ،الفريق الأول يتولى إحتلال المرتفعات المحيطة بالمدينة، والثاني يتولى إقتحام المدينة ، **ينظر**خليل صالح : المرجع السابق ، ص:59.

(3) إنسحب إلى الجبال حوالي ثمانية آلاف من أهالي المدينة ،لإعتقادهم أن الإسبان جاؤوا لينهبوا المدينة ثم سيرحلون :أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه ،ص:60.

(4) تمكن الإسبان من تحقيق الإنتصار على بجاية، وقتل حوالي أربعة آلاف مسلم ،وأخذ آلاف من الأسرى والغنائم ،كما دمرو المدينة تدميرا كاملا، وقد قضو على أغلب المعالم الأثرية والعمرانية والدينية، **ينظر** ، أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمئة سنة ،(المرجع السابق)، ص:109.

(5) حكمت ياسين ،الغزو الاسباني لسواحل الجزائر، مجلة الاصالة ، ع:23 ،ص239.

(6) المرجع نفسه , ص:239.

(7) كان عبد الله قد تعرض للكي على العينين من قبل أخيه عبد الرحمان ففقد بصره لذلك عرضه"بيدو نوفارو"على طبيب المعسكر الاسباني ،الذي أجرى له عملية شق الأهداب فأصبح بصيرا ، **ينظر** :أحمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمئة سنة ،(المرجع السابق)، ص:117.

أعلن"عبد الله" ولاءه للإسبانوعمل تحت رايتهم ،فعينوه حاكما على بجاية،كما عين"عبد الرحمان"حاكما لجبال البربر،وتم تقسيم مناطق النفوذ بين الأخوين لممارسة الحكم تحت الإشراف إسباني[1].

و بهذا يمكن القول أن إسبانيا ما إن ثبتت أقدامها بالناحية الغربية بعد إحتلال المرسى الكبير و وهران،حتى وجهت أنظارها إلى الناحية الشرقية،لإنزال الضربات على مدينة بجاية حتى تؤمن مؤخرتها من الناحيتين .

إن التفكك الذي عرفته الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي، قد شجع الإسبان على إحتلالها،مستغلة تنازع بني زيان حول الحكم،مما أدى إلى تفككهم وإنهاك قواهم،ما سيسهل على إسبانيا تنفيذ مخططها في التوغل داخل البلاد .

2)إخضاع باقي المدن الساحلية الجزائرية (**916هـ/1510م**) : م يقتصر النفوذ الإسباني على المدن التي سيطروا عليها بالقوة فحسب،بل إمتد ليشمل كل المدن الساحلية تقريبا،فقد دان لهم حاكم تنس بالولاء والتبعية[2]،وكان يوفر لهم المؤونة فلما علم سكان منطقة متيجة بسقوط بجاية في يد الإسبان سارعوا إلى إرسال وفدا ينوب عنهم إلى بجاية ليعلنوا إستسلامهم [3]،كما خضع كل من أهل دلس وشرشال وقبلوا بدفع الضريبة للإسبان [4] .

قام الإسبان بالتوسع في مناطق أخرى منها مستغانم سنة 917هـ/1511م،التي وقعت على معاهدة الإستسلام في 26ماي من السنة نفسها،إلتزموا من خلالها بدفع الضرائب للإسبان [5]،كما

---

[1] كليل صالح، المرجع السابق،ص:51.

[2] نزح أمير تنس إلى إسبانيا مع عائلته وإعتنق النصرانية في مدريد ،وسمي ليسم كارلوس وزوجته إتخذت إسم دونا ماريا ،وإبنته دونا جوانا ، **ينظر**، صالح عباد : المرجع السابق ،ص : 35.

[3] كليل صالح، المرجع السابق، ص: 83.

[4] المرجع نفسه، ص: 83.

[5] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، (المرجع السابق)، ص: 33.

إحتل الإسبان مناطق إستراتيجية هاما في البلاد لما تمثله من أهمية كبيرة لها،فواصلوا نشاطهم فإستولوا على عنابة و تلمسان وغيرها [1].

وبهذا تمكن الإسبان من إحتلال المناطق الإستراتيجية الهامة،وكان ذلك إما عن طريق الحملات العسكرية،أو عن طريق المعاهدات التي كان يعقدها أعيان المدن تخوفا من الإسبان أو تجنبا للقتال .

كانت مدينة الجزائر هي الأخرى،قد لجأت إلى أسهل الحلول وهو التوقيع على معاهدة، إستسلام بدلا من الوقوع تحت الحصاروالإحتلال،فإعترفت بذلك بالسيادة الإسبانية،على كل المناطق التي تم إحتلالها سابقا.

– معاهدة الاستسلام 916هـ/1510م: كانت مدينة الجزائر خلال هذه الفترة منشقة عن الإمارة الزيانية،يحكمها"سالم التومي "[2]،وبسقوط بجاية تخوف أهلها فإجتمع أعيان المدينة لدراسة الوضعية التي آلت إليها المدينة،وكان قرار المجلس توقيع على معاهدة الإستسلام،فسارعوا إلى إرسال وفد يقوده "سالم التومي"بصفته رئيس المجلس إلى بجاية لإعلان ولائه للإسبان [3] .

غادر الوفد مدينة الجزائر يوم 916هـ/30 جانفي1510م، متوجها إلى بجاية أين إجتمع أعيان مدينة الجزائر مع بيدرو نافارو وإتفقوا على عقد السلم بين مدينة الجزائروالإسبان مقابل مجموعة من الشروط أهمها :

1- تسليم الجزائر الصخري لإقامة حصن (**penon**)[4]،يحرس تجارتهم ويضمن حرية مواصلاتهم البحرية،ويجعل مدينة الجزائر نفسها تحت لرحمة مدافعهم.

---

(1) شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق ، ص: 83 .

(2) **سالم التومي**: كان يحكم مشيخة مدينة الجزائر من قبيلة الثعالبة ، **ينظر**:أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمئة سنة ،(المرجع السابق) ،ص:108.

(3) Haedo (f) : Op – Cit p:55.

(4) **حصن البنيون** : بمجرد توقيع الاتفاق أرسل الإسبان أمهر المهندسين المدعو"**مارتينودي رنتيريا** "الذي أشرف على بناء القلعة البحرية التي أصبحت تدعى فيما بعد بصخرة الجزائر (penon dergel) على أنقاذها منار إسلامي،"**برج الفنار**"، قامت مهمته علي إرشاد وتوجيه السفن،**ينظر**: أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمئة سنة،(المرجع السابق)، ص ص:115-116

2-أن يحرس تجارتهم ويضمن لهم حرية مواصلتهم البحرية بجعل مدينة الجزائر نفسه ا تحت رحمة مدافعهم.

3-إطلاق سراح جميع أسرى النصارى والعبيد .

4-عدم التصدي لسفن الإسبان أوشحن أو تفريغ أي باخرة أوسفينة دون الحصول على إذن الملك أوالملكة.

5-تزويد القلعة بالمؤونة وأن يدفع ملك بجاية للإسبان نفس المقدار من المال الذي كان يدفعه لملك بجاية كإعتراف بالتبعية [1].

بتوقيع سالم التومي على هذه المعاهدة تحول هذا السلام إلى عبئ ثقيل على الجزائر فبدأ تناقص الثروة وتقلص النشاط البحري إذ أكدت شروطها على أهداف إسبانيا الحقيقية التي تضمنتها المعاهدة التي وقعها بعد أن إلتزم بالولاء والطاعة لهم[2].

لقد إلتزمت مدينة الجزائر في عهد سالم التومي بتمويل الحصن والسماح للجنود بالتجوال في المدينة أيام الراحة وهو ما أفقد المدين سلطتها فأصبح الريف يتحين الفرص لتخلص من تأثير المدن وبالتالي إتجهوا إلي إستعادة نفوذهم القبلي بعيدا عن سلطة المدينة والاستفادة من الإسبان بعيدا عن مراقبتها كقبائل مغراوة،وبني عباس[3].

وكان لسالم التومي معارضين له إزاء مشروعه القاضي بإعلان الطاعة والخضوع للإسبان والسماح لهم ببناء قلعة قرب المدينة،ونتيجة لقرار الملك الإسباني عام 917هـ/1511م،بزيادة في الضريب التي يدفعها سالم التومي للإسبان مقابل الحماية حتي يضمن دفع تكاليف حملاته على إفريقيا،دفع السكان مقابل ذلك من الملك إستبدال المعاهدة بهدنة والإنسحاب من القلعة غير أن هذا الأخير

---

[1] أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمئة سنة ،(المرجع السابق) ،ص:116.

[2] كاليل صالح ،المرجع السابق ،ص:79.

[3] المرجع نفسه،ص:80.

رفض طلبهم،فأضحت بذلك مدينة الجزائر خاضعة،مهددة، مقسمة،وقلعة البنيون بمثابة حاجز يعيق عملية الملاحة والتجارة للجزائر [1].

وهكذا فإن الضعف الذي آلت إليه مدينة الجزائر ،أساسا هو ضعف الإمارة الزيانية التي أصبحت عاجزة عن الدفاع عن مدنها بسبب سياسة ضعف ملوكها ما جعلهم يلجؤون إلى الأعداء هذا ما مكن الإسبان من فرض سيطرتهم عليها.

المبحث الثالث: نتائج الصراع الإسلامي على الجزائر.

عملت إسبانيا علي إضطهاد المسلمين بشتى الطرق لتصفية الوجود الإسلامي في إسبانيا، وأمام ما عاناه هؤلاء من ظلم وإضطهاد،كانت قد وصلت أصوات الإستغاثة منهم إلى العثمانين في المشرق،هؤلاء الذين سيكون لهم دورا بارزا في إنقاذ هم من مصيرهم المأساوي .

1) التواجد العثماني في الجزائر (**918-921هـ/1512-1515م**):كان للعثمانيون نفوذاً في منطقة آسيا الصغري والبلقان وغيرها،هؤلاء لبوا دعوة مسلمي إسبانيا لمساعدتهم عام 887هـ/1482م، فكلفوا كمال رايس رئيس البحارة العثمانين في غرب المتوسط للقيام بغارات علي الإسبان ونقل المسلمين إلي السواحل المغاربية،وإستمرت عمليات النقل تلك على فترات متقطعة،وإلى غاية ظهور الإخوة بربروس[2] .

ففي مطلع القرن الخامس عشر ميلادي تزايد الخطر الإسباني لتعقّب المسلمين الفارين،وفي ظل هذه الظروف ظهرت عمارة الإخوة عروج وخير الدين وإسحاق متنقلة بغربي البحر الأبيض المتوسط، مشتهرة يومها بتطوّعها لإنقاذ بقايا المضطهدين المطرودين من إسبانيا علي إثر سقوط غرناطة سنة (897هـ-1492م) ،بعدما إتخذت هذه العمارة من السواحل التونسية قاعدة لها وذلك بعد الاتفاق الذي تم بين الإخوة مع السلطان أبي عبد الله الحفصي مقابل تقديم خمس الغنائم للخزينة [3].

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق ،ص:28.

[2] كاليل صالح ،المرجع السابق ،ص :26 .

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3،دار الأمة ، الجزائر ،2010م ، ص:34.

إزدادت الغارات البحرية للإخوة بربروس أكثر بعد إنضمام المغاربة والأندلسين إليهم،فحمل هؤلاء مسؤولية نجدة مسلمي إسبانيا علي رأس قوة بحرية كبيرة،لضرب الثغور الإسبانية وإنقاذ ما أمكن إنقاذه نظرا لما كانوا يتعرضون له من مضايقات من الأسطول الإسباني[1].

وبهذا إستطاع الإخوة بربروس شن العديد من الغارات على السواحل الإسبانية،تمكنوا من خلالها نقل العديد من مسلمي إسبانيا إلى السواحل المغاربية،وبفضل هذه الأعمال إكتسبوا شهرة واسعة إنتشرت عبر كامل البحر الأبيض المتوسط،وما إن وصلت أخبارالإخوة بربروس،هذه القوة المسلمة الجديدة القادرة على الصمود في وجه الصليبيين عامة والإسبان خاصة،إلى مسامع سكان بجاية حتى أرسلوا إليهم نداء الإستغاثة لإنقذهم من أيدي الإسبان.

***المحاولة الأولى لتحرير بجاية 918هـ/1512م:** في فترة حرجة من تاريخ المغرب ظهر عروج وأخوه خير الدين وسيطرا علي البحر الأبيض المتوسط،بفضل الإنتصارات التي حققوها ضد القراصنة الإسبان،إتجهت أنظار علماء وأعيان بجاية و"أبي بكر الحفصى"إليهم فبعثوا لهم برسالة يستصرخونهم لإنقاذ بجاية من الإحتلال الإسباني.

فقرر عروج الإستجابة لطلب الأعيان،إذْ خرج إلي مدينة بجاية بعمارة بحرية [2]، وحاصرها ونظرا لتفوق الأسطول الإسباني عليهم في العدة والعدد[3]، قرر عروج القيام بمناورة خداعية متظاهرا بالإبتعاد عن بجاية ليطارده الإسبان،حيث تمكن عروج من إلحاق خسائر معتبرة بهم [4]، وكان من رأي خير الدين محاصرة بجاية برا وبحرا،إلا أن عروج صمّم على النزول إلي البر والهجوم،ما جعل الإسبان يتنبّهون لخطته فعملوا فوراً علي طلب المزيد من الدعم من إسبانيا،وأثناء الإشتباكات بين الطرفين أصيب عروج برصاصة في ذراعه الأيسر،بعدما كان علي وشك تحرير القلعة،فتراجع

---

[1] Amar Amoura, Résume de Lhistoire de L'Algerie, Edition Raihana, 2000, p : 137.

[2] تشكل الأسطول العثماني من خمس سفن،إنطلق بها من حلق الوادي في 918هـ/1أوت 1512م نحو بجاية، **ينظر** : كليل صالح،المرجع السابق،ص :87.

[3] تكوّن الأسطول الإسباني من خمسة عشر سفينة مع المدافع والأسلحة **ينظر** :المرجع نفسه،ص:88.

[4] قام عروج بقصف سفن الإسبان فأغرق واحدة وإستولي علي أخرى، بينما السفن الأخرى لاذت بالفرار، **ينظر**: عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق ،ص:36

خير الدين نحو تونس لمعالجة عروج[1]، وبعد شفائه قرر العودة مصرّا على تحرير بجاية[2].

وهكذا فشلت المحاولة الأولى التي قاما بها كل من عروج وخير الدين في تحرير مدينة بجاية من الإحتلال الإسباني،بعد إنسحابهما لإصابة عروج والعودة فيما بعد لتحرير المدن المحاذية لها،لقد فقد عروج ذراعه ولكنه لم يفقد عزيمته وصلابته،وصمّم على تحرير بجاية،فإشتدت المواجهات بينه وبين الإسبان لرغبة كليهما في تحقيق النصر وهزم الديانة المعادية له،فعزم علي القيام بمحاولة ثانية لتحرير بجاية سنة 920هـ/1514م[3].

عرف عروج أنه من المستحيل محاصرة بجاية والدخول مع الإسبان في حرب طويلة،وقاعدته بعيدة بتونس،فقرّر أن يكون له مركزاً أكثر حماية،فعزم على تحرير مدينة جيجل [4]،لإتخاذها قاعدة لعملياته،وفي سنة 920هـ/1514م جمع الأخوين قواتهماوإتّجها نحو جيجل فتمكنا من تحريرهاوإستقرا بها عروج وبدأ في تحصينها والإستعداد لتحرير بجاية .

* **المحاولة الثانية والثالثة لتحرير بجاية 920هـ/1514م** : بعد أن أكمل عروج إستعداداته،غادر قاعدته الجديدة متوجها نحو بجاية في 920هـ/أوت1514م،بقيادة جيش يضم عشرين ألف مجاهد كما إنضم إليه جيش القبائل [5] ،فأحكم الحصار علي بجاية التي إشتبك مع حاميتها تحت قيادة دون ريموند (**Don Raymond**) [6] إستمرت المقاومة تسعة وعشرين يوما،تحصن خلالها الإسبان بالقلعة بعد أن أوشك عروج علي الإستلاء عليها،لكن عدم إمتلاكه للمدافع حال دون ذلك فقرر عروج

---

[1] خير الدين بربروس،مذكرات خير الدين بربروس،تح: محمد دراج ،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،ط1 ،الجزائر،1431هـ /2010م،ص:654، لم يستطع الأطباء معالجة ذراعه لذا كان لا بدا من بترها حتى لا تؤثر علي جسمه بالكامل**ينظر**:عزيز سامح ألتر،الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ،تر:محمود علي عامر، دار النهضة ،ط1،لبنان ،1989م،ص ص:45-46.

[2] شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق،ص: 84.

[3] المرجع نفسه، ص:85.

[4] **جيجل** :مدينة ساحلية تقع في الشرق الجزائري ،سميت بجيجل بالفنيقية التي تعني"شاطئ الدوامة"،وهناك من قال أنها أمازيغية تعني"**ربوة**"،أسست في القرن السادس ميلادي تمكن عروج من تحريرها وطرد الجنوين منها هؤلاء إستولوا عليها سنة 1260،**ينظر**:خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص:119.

[5] إنضم إلى عروج حوالي عشرون ألف من أعراب البوادي، **ينظر** :خير الدين بربروس،المصدر السابق ،ص:70.

[6] كليل صالح، المرجع السابق، ص:88.

الإنسحاب إلي جيجل[1]،لقضاء فصل الشتاء وإستكمال الإستعدادات،فجاء رسولا من بجاية يكرّر طلب الإستنجاد حاملا رسالة من العلماء[2].

لم يستطع عروج تحرير مدينة بجاية في محاولته الثانية،بسبب قوة التحصينات الإسبانية،وإفتقارهم للمدافع لقصف القلعة،ما إضطرّه إلى الإنسحاب مجددا نحو قاعدته بجيجل،وقد كان فشل عروج في محاولته الثانية لتحرير بجاية،قد زاد من إصراره علي إنتزاعها من أيدي الإسبان فقرر المحاولة للمرة الثالثة سنة 921هـ/1515م .

تحرّك عروج في 921هـ/مارس1515م لتحرير بجاية [3]، وقد إعتمد هذه المرّة على حصارها برّا وبحرا فقاد قواته في البر ووجّه أسطوله بحرا ،وما ساعده علي إحكام الحصار علي المدينة مشاركة جيش القبائل إلي جانب الأسطول [4]،فركّز علي الحصن الصغير حتي تمّ تدميره ،والقضاء علي حاميته ثم حاولت القوات إقتحام المدينة غير أنها إصطدمت بالمواقع المحصنة،فوجّه عروج مدفعيته نحو القصر الكبير،وبعد ثلاث أشهر من المحاولات إضطرّ إلي الإنسحاب لنقص في التموين والذخيرة[5].

في هذه الأثناء وصلت نجدة إسبانية تكونت من خمس سفن بقيادة دي مارتين (**Di Martin**) فقرر عروج الإنسحاب ورفع الحصار قائلا مقولته الشهيرة: **"هنا تركت ذراعي وهاأنا أترك قلعتي أيضا،والله لن أعود قبل أخذها"**[6].

وهكذا إستعصى علي عروج للمرة الثانية والثالثة إنتزاع مدينة بجاية من الإسبان الذين تفوقوا عليه في العدّة والعدد،ليعود خائبا إلى جيجل،بعد خسارته لمعظم جيشه وسفنه .

كانت مدينة الجزائر من المدن التي طالهاالإحتلال الإسباني،هي الأخرى وقد عجزت على مقاومته وهذا ما ولّد الحقد والكراهية لدي السكان فأرادوا التخلص من السيطرة الإسبانية،هذا ماجعلهم يستنجدون بالإخوة بربروس سنة 922هـ/1515م.

---

[1] خير الدين بربروس،المصدر السابق،ص:71.

[2] كليل صالح، المرجع السابق،ص :90.

[3] شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص:87.

[4] المرجع نفسه،ص:89.

[5] رفض السلطان التونسي تموين عروج بالذخيرة بعد أن قرر هذا الأخير إرسال خير الدين لجلب المدد ما إضطره إلي رفع الحصار والعودة إلي جيجل، **ينظر** :كليل صالح ،المرجع السابق ،ص:90.

[6] عزيز سامح ألتر،المرجع السابق ،ص:49.

– إستغاثة أهالي مدينة الجزائر للإخوة بربروس 922هـ/1515م :إتصل أهل مدينة الجزائر بالإخوة بربروس بجيجل لردّ الخطر الإسباني عنهم وذلك بعد موافقة زعيمها سالم التومي [1]، فكان من جملة من راسلهم بهذا الشأن أحمد بن القاضي الزواوي [2] ،مخاطبا عروج **"إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب"**[3].

بعد هذا النداء لبّى عروج الدعوة ووصل إلي مدينة الجزائر أواخر سنة 922هـ/1516م[4]، فقام بقصف الحصن الإسباني البنيون،وشدد الحصار عليه،وأمام تزايد نفوذ عروج بدأت تحاك ضده المآمرات والدسائس التي كان مخططها سالم التومي،هذا الأخير تخوف على نفوذه وسلطته،فإتصل بأمير تنس وأمير تلمسان،محاولا الإنقلاب عليه،فقاموا بالوشاية به والتعاون مع الإسبان للإطاحة به [5].

تفطن عروج للمآمرة فقضي على سالم التومي وأعلن نفسه أميرا علي الجزائر،كما أخضع تنس التي كان يحكمها أبو عبد الله،هذا الأخير طلب الدعم من الإسبان [6]،غير أن عروج كان علي العلم بما يجري في الخفاء فإنتهت المحاولة الإسبانية بفشل ورجع دييقو دي فيرا يجرّ أذيال الخيبة والفشل[7].

---

[1] وليام شالر،مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر1816م/1824م، تع و تق :إسماعيل العربي، الشركة و.ن.ت،د.ط الجزائر،1982م ،ص:40.

[2] **أحمد بن القاضي الزواوي** :ينحدر من أسرة أبو العباس الغبريني ، عالم بعلوم الشريعة والفقه ،عمل قاضيا لدي أخر سلاطين بجاية ثم تمت ترقيته إلي خليفة في المنطقة الممتدة من الصحراء حتى جيجل بجبال كوكو،**ينظر** : كورين شفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م/1541م، تر: جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،دط، الجزائر،1991م، ص:25.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي .،المرجع السابق ،ص:15.

[4] وصل عروج إلي مدينة الجزائر بأسطول مجهز بقوة ضمت حوالي ثمانئة من الأتراك وثلاثة آلاف من الأهالي ، بينما أبحر خير الدين المتواجد بتونس ومعه 18سفينة كبيرة ، وثلاثة سفن مسلحة تحمل 2500 بحارة ،**ينظر** :كليل صالح ،المرالسابق،ص:91.

[5] خير الدين بربروس، المصدر السابق ، ص:134 .

[6] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ،المرجع السابق ،ص:32.

[7] كاتب أبو عبد الله ديقو دي فيرا ،هذا الأخير جهز له حملة وصلت إلي تنس في922هـ/ 30أوت 1516م، مكونة من ثمانين مركب ،محملة بكميات كبيرة من السلاح والجند ،**ينظر** :

Haedo, Op_Cit, p :59.

لقد تمكن عروج من بسط نفوذه علي مدينة الجزائر وتخليصها من قيود الهدنة التي ألزمها بها الإسبان،وتحرير مدينة تنس هي الأخري،وأمام هذه الإنتصارات أخذت العديد من المناطق والقبائل تعلن خضوعها له.

بهذا النصر الذي أحرزه عروج ازدادت قوة العثمانيين وقويت شكوتهم في البلاد ،ما إضطر العديد من المدن الجزائرية إلى الإستنجاد بهم،منها سكان تلمسان الذين أرادوا التخلص من السيطرة الإسبانية.

2)التحالف الزياني التلمساني923هـ/1517م:

***المحاولات العثمانية لإخضاع تلمسان 923هـ/1517م:** كانت تلمسان مسرحا للتنافس بين هذه القوى المتصارعة ،فقد حدث عام 923هـ/1517م تنافس علي الحكم بين إثنين من الأسرة الزيانية هما"أبي حمو" [1]،و"أبي زيان أحمد"[2]،حيث إستنجد الأول بالإسبان والثاني بعروج [3].

بينما كان عروج في تنس ينظّم أمورها ويصلح في شؤونها، حضر إليه وفد من مدينة تلمسان ليشتكي له الأوضاع المزرية التي آلت إليها منطقتهم والتهديد الإسباني الدائم لها [4]فلبي عروج طلب الوفد بعد أن إستخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر،فإتجه إلي تلمسان ،وفي طريقه سيطر على قلعة بني راشد [5]،متّخذا منها قاعدة لحماية خطوط مواصلاته ،فوضع عليها حامية عسكرية تحت إمرة أخيه"إسحاق"[6]،ثم زحف إلى تلمسان وهزم أبي حمو الثالث ،وأطلق سراح أبي زيان من السجن ونصّبه أميرا علي تلمسان [7].

---

[1] **أبو حمو الثالث:** حكم إمارة بني زيان مرتان الأولى من سنة 922هـ/1516م إلي غاية سنة 923هـ/1517م،والثانية من 924هـ/1521م ،**ينظر**:عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ص:78.

[2] **أبو زيان أحمد المسعود** : أسره أبو حمو الثالث إستولى على عرشه ،هذا الأخير حرره عروج ونصبه علي عرش تلمسان ، **ينظر** :شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص:98.

[3] المرجع نفسه، ص:99.

[4] يحي بوعزيز،الموجز في تاريخ الجزائر، (المرجع السابق) ، ص:14.

[5] **قلعة بني راشد:** تدعى أيضا بـ"هوارة "، هي قلعة صغيرة تبعد عن معسكر بحوالي 25كلم وعن مستغانم ب 55كلم،**ينظر**: حنيفى هلايلي، المرجع السابق، ص:190.

[6] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص:14.

[7] كليل صالح، المرجع السابق،ص: 99.

قرر عروج العودة إلي مدينة الجزائر بعد فرار أبي حمو إلي فاس ،غير أنه شعر أن هناك مآمرة بدأت الأطراف الزيانية في الإعداد لها ،فأعلن أبو زيان تمرّده ضد عروج بعد أن كان في صفه[1] .

إعتبر الإسبان الوجود العثماني في المنطقة خطرا كبيرا ،فأسرع أبي حمو الثالث إلي طلب الدعم من الحاكم الإسباني على وهران دي قوماريس (**De gomerz**)، الذي جهز حملة ضد عروج ليمنع هذا الأخير من الوصول إلي وهران [2].

لم يتمكن عروج من إخضاع مدينة تلمسان نظرا للسياسة المزدوجة لسلاطينها المنقسمين فيما بينهم والمتحالفين مع الإسبان ،ما أدي إلي تعدد الجبهات ضد عروج وبالتالي فشل في تخليصها من السيطرة الإسبانية،ولقد إستجاب عروج لنداء إستغاثة أهالي تلمسان،غير أن كثرة الدسائس والمآمرات ضده جعلته ينسحب إلي قلعة بني راشد التي كانت ملاذه الأخير.

***إستشهاد عروج وإسحاق في موقعة بني راشد 924هـ/1518م**: وصل الجيش الإسباني إلي قلعة بني راشد بقيادة مارتان دارقوت (Martin Dargote) [3]،أين إحتمى عروج وأخوه لعدة أيام بقلعة المشور في إنتظار وصول المساعدة من سلطان فاس،وبنفاذ المؤونة قرر عروج وإسحاق الإنسحاب ليلا في إتجاه بني يزناسن،غير أن القائد الإسباني تفطّن بخروجهما فلاحقهما فسقط عروج شهيدا رفقة إسحاق وجيشهما [4] ،وعاد القائد الإسباني منتصرا يحمل رأس عروج ويجرّ جثمانه إلي تلمسان ونصّب أبي حمو علي العرش مقابل التبعية لإسبانيا[5].

وهكذا كان إستشهاد عروج أثناء محاولته لصد العدوان الإسباني عن تلمسان ،بمثابة المحفز للإسبان علي مواصلة عدوانهم نحو المدن الجزائرية الأخرى ليحاولوا توجيه الحملات العسكرية ضد خير الدين لإنهاء الوجود العثماني للجزائر.

3)إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية 925هـ-926هـ /1519م-1520م

---

[1] شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص:87.

[2] عبد الحميد إبن أبي زيان أشنهو، المرجع السابق،ص:76.

[3] بلغ تعداد الجيش الإسباني حوالي عشرة ألاف جندي بالإضافة إلي ألفين من أتباع أبي حمو الثالث**ينظر** :كليل صالح ،المرجع السابق ،ص:101، إحتمي عروج وأخوه بالقلعة التي دافع عنها ستة وعشرون يومان**ينظر** :يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ، (المرجع السابق)،ص :15.

[4] المرجع نفسه، ص:15.

[5] كان أبوحمو يدفع للإسبان ضريبة مقدارها 12000 وحدة ذهبية و12 حصان و6نسور صيد، **ينظر** :
Berbrugger : La mort du fondateur de la régence d'Alger, R.A, N°4, 1859, 1860, p : 25.

حاول سكان مدينة الجزائر الحفاظ علي أمن وإستقرار الجزائر،فوجدوا في تعين خير الدين حاكما عليهم حلاّ لهم من أجل ضمان إستقرارهم وكبح الأطماع الإسبانية عن بلادهم التي لم تأمن من إحتلالها [1].

* **قرار رحيل خير الدين 925هـ/1519**:بعد إستشهاد عروج إستعصى على خير الدين البقاء في الجزائر،لما رآه من كثرة الدسائس والمآمرات عليه،فقرر مغادرة البلاد والإلتحاق بالخلافة العثمانية بإسطنبول[2]،لما وصل الخبر إلي مسامع سكان مدينة الجزائر،فقصده العلماء والأعيان فخاطبوه قائلين "**إذا جاء الإسبان غدا ،فمن يحمينا منهم؟**" ،فردّ عليهم قائلا:" **إني قد عزمت على السفر إلي حضرة السلطان وأمّنت بلادكم من العدو،بما تركت فيكم من مجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس،وما تركت عندكم من العدة لأني تركت لكم أكثر من أربعة مئة مدفع ولم يكن في بلدكم إلا واحد**"،فقالوا له: "**يا أيها الأمير لا تطيب لنا أنفسنا بفراقك ولا نسمح بذلك فالله وأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله يسألك عنهم**"[3].

فأجابهم خير الدين قائلا" **أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين ولا يؤمن من عواملهم وقد ظهر لي من الراي أن تصل يدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا السلطان سليم** [4]**،فيمدنا بالمال والرجال وما نحتاج إليه من آلة الجهاد ولا يكون ذلك إلا بصرف الخطبة إليه وضرب السكة عليه** "[5]، وبناءا على إسرار سكان الجزائر طرح عليهم خير الدين فكرة إلحاق الجزائر بالباب العالي للإحتماء بالسلطة العثمانية ،فاستبصروا رأيه في ذلك .

***الجزائر إيالة عثمانية 926هـ/1520م**: قام سكان المدينة ببعث رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول،حملها إليه أبو العباس أحمد بن القاضي ،كان مفادها الإلتحاق بالخلافة العثمانية وتنصيب خير الدين باي لارباي على الجزائر .

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ص ص :45،46.

[2] خير الدين بربروس ،المصدر السابق، ص: 97.

[3] جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500/1830م، دار الرائد للكتاب ،دط ،الجزائر ،2010،ص55.

[4] **السلطان سليم**: هو تاسع سلاطين بني عثمان ولد سنة 875هـ /1470م ،تولي العرش سنة 918هـ /1512م،توفي سنة 995هـ/1520م، **ينظر** :حظرة عزتيلو يوسف بك أصاف ،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتي الأن ،مكتبة مدبولي،ط1 ،مصر ،1995م، ص ص :56،58.

[5] جمال قنان،المرجع السابق ،ص :55.

كان رد سليم الأول علي طلب أهل الجزائر بالقبول،وعلى إثر هذا أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وخلع علي خير الدين لقب باي لارباي [1]، كما أمدّه بحامية مؤلفة من ألفي إنكشاري ونحو أربعة ألاف متطوع،إضافة إلي الأسلحة والذخيرة،كما أذن له بضرب السكة بإسم السلطان الأعظم، وبذلك دخلت الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية سنة 926هـ/1520م [2].

وهكذا إستطاع خير الدين إسترجاع أمن البلاد والقضاء على المتمردين والمتآمرين عليه، كما قام بتنظيم الجيش الإنكشاري ورياس البحر فأصبحت الجزائر من أهم مراكز الجهاد في البحر الأبيض المتوسط، وبذلك نجح خير الدين في تثبيت نظام الحكم العثماني في الجزائر .

[1] عبد الرحمان جيلالي ،المرجع السابق ،ص :46.

[2] عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلي السلطان ساليم الأول سنة 1519،المجلة التارخية المغربية ،ع:6 ،تونس،م1976،ص:118.

خاتمة

لقد قدّم لنا تاريخ الأندلس في مراحله الأولى،صفحات باهرة من ضروب المجد العسكري والسياسي والحضارة الراقية،إلّا أنّه قدّم لنا في مراحله الأخيرة صفحات محزنة،لما آلت إليه غرناطة من ضعف و إنحدار وهي تتقلّب بين معترك الهزيمة والذّل والسقوط.

من خلال تتبّعنا لحيثيات هذا الموضوع نستنتج بأنّ سقوط غرناطة كان نتيجة اتحاد العديد من العوامل والأسباب التّي أدّت إلى إنتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس بسقوط آخر معقل للمسلمين سنة 897هـ/1492م،والتي يمكن تقسيمها إلى أسباب غير مباشرة وأخرى مباشرة،أما الأولى فتمثلت في إنغماس المسلمين في الترف والبذخ والركون إلى الدنيا وملذّاتها هي أولى العوامل التّي أدت إلى تلك النهاية المؤلمة.

ولا ننسى أن الإنحطاط الخلقي والابتعاد عن الدين كان له دور كبير في سقوط الأندلس كغيرها من لأمم،إذ ضلوا الطريق وإنحرفوا عن مبادئ العقيدة الإسلامية،بعدما تخلوا عن الجهاد في سبيل الله ما أدى إلى تفرقهم وإنقسامهم على أنفسهم.

أما العوامل المباشرة فكان لصراع الأسرة النّصرية دورا كبيرا في إضعاف غرناطة،لإنشغالها بالفتن الداخلية وتفرق قوتها،في وقت قويت فيه شوكة الإسبان بعد توحيد كيانها السياسي،وراحت تذكي نيران الفتن والدسائس بين بني الأحمر مستغلة في ذلك الأوضاع التي غصفت بغرناطة،لتنقلب موازين الصراع الداخلي وتتحول إلى صراع إسلامي نصراني.

وفي ظل هذه الظروف كانت غرناطة تتلقى الدعم من سلطان المغرب الأقصى،ونظرا لما أصاب هذه الأخيرة من تفكك فقدت غرناطة الناصر والمعين لها لتبقى تصارع ما بقي من أيامها الأخيرة،وتوقع بعدها على معاهدة الإستسلام في سنة **897**هـ/**1492**م لينقرض بذلك آخر مظهر من مظاهر السيادة الإسلامية بالأندلس بعد ثمانية قرون من المجد والعطاء الحضاري.

جاء في معاهدة الإستسلام مجموعة من الشروط التي كفلت لمسلمي إسبانيا حقوقهم وواجباتهم ولكن الإسبان نقضوها وتنكروا لها فأصبحت مجرد حبر على ورق،إذ حاولت منذ دخولها غرناطة تنصير المسلمين معتمدة سياسة الترغيب والّلين إلا أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها،مما سيؤدي بها إلى إعتماد سياسة القهر والإجبار مستعملة في ذلك شتى الوسائل ومتبعة كل الطرق.

إعتمدت إسبانيا النصرانية على سياسة الإضطهاد والتّنصير القسري،وقد سخّرت كل الوسائل لتحقيق أهدافها،من بينها إنشاء محاكم التحقيق التي تولت ملاحقة المسلمين،وإجبارهم على التّنصر بإستعمال القوة والعنف.

وأمام ما عاناه هؤلاء من ظلم وجور،عبّروا عن إستيائهم وغضبهم بالقيام بمجموعة من الإنتفاضات أبرزها إنتفاضة البيازين سنة **905**هـ/**1499**م،وإنتفاضة البشارات سنة **907**هـ/**1501**م،لينتهي الأمر بوضع هؤلاء أمام أحد الخيارين إمّا التّنصير القسري أوالتّهجير خارج إسبانيا.

لقد أجبرت الممارسات التعسفية مسلمي إسبانيا على الفرار بدينهم هروبا من تنكيل وتعذيب محاكم التحقيق،فتوجهوا نحو السواحل المغاربية،عموما والجزائر على وجه الخصوص إذ إستقبلتهم بحكم الدّين وقرب المسافة،فإستقروا في العديد من مدنها خاصة الساحلية منها.

لقد إستفادت الجزائر من الهجرات الاندلسية إليها عقب سقوط غرناطة فقد كان لإستقرار هؤلاء بالمدن الجزائرية تأثيرا إيجابيا في النمو والتطور وإنتعاش الأوضاع بها،فظهرت تأثيراتهم في مختلف جوانب الحياة العامة للمجتمع الجزائري ومسّت جميع الميادين الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وكذا العمرانية.

كان للجالية الأندلسية الفضل في إزدهار الميدان الإقتصادي بتطوير الزراعة وتوسيع مساحاتها،بالإضافة إلى مساهمتهم في إنتشار الحرف التقليدية على نطاق واسع،كما أثرت بشكل واضح في الميدان الثقافي حيث نشروا عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم،وإندمجوا داخل المجتمع الجزائري فأثروا وتأثروا.

وبسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين،تمكن النصارى من إنتزاع آخر حبّة من "عقد الأندلس"لتوجه إسبانيا أنظارها نحو السواحل الجزائرية،إذ إعتبرت ذلك إمتدادا للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين التي بدأتها في الأندلس.

لقد كانت هناك العديد من الدوافع والأسباب المحركة لمشروع إحتلال السواحل الجزائرية منها دوافع دينية تمثلت في رغبتها في تنصير المسلمين،وسياسية بمحاولتها إسترجاع الأندلس الضائعة

وتحقيق الزعامة الإقليمية في حوض البحر المتوسط،أما الإقتصادية فكانت تأمين المواد الخام التي تفتقرلها لسد حاجياتها والبحث عن اليد العاملة، في حين تمثلت أهدافها العسكرية في إحتلال المواقع الإستراتجية لتأمين مواصلاتها،وبالتالي هذا ما يفسر طبيعة العدوان الإسباني على الجزائر أنذاك.

كانت أولى الحملات الإسبانية ضد الجزائر نحو المرسى الكبير سنة **911**هـ/**1505**م،الذي تمكنت من إحتلاله وإتخاذه قاعدة عسكرية لتحركاتها المستقبلية،ثم توجهت إلى وهران سنة **915**هـ/**1509**م هاته الأخيرة التي إستولى عليها الإسبان نتيجة لعاملين أساسيين هما الخيانة والتفوق العددي.

ما إن ثبتت إسبانيا أقدامها بالناحية الغربية بعد إحتلال كل من المرسى الكبير ووهران،حتى وجهت أنظارها إلى الناحية الشرقية لتأمين مؤخرتها من الناحيتين،فإحتلت مدينة بجاية سنة **916**هـ/**1510**م ثم واصلت تحركها نحو باقي المدن التي إستطاعوا إحتلالها إما عن طريق الحملات العسكرية أو توقيع معاهدات الإستسلام.

خلال تعرض الجزائر للإحتلال الإسباني كان البحر الأبيض المتوسط مسرحا للإنتصارات المدوّية التي أحرزها الإخوة بربروس،أين إشتهروا بعمليات الجهاد البحري ضد الغارات الإسبانية،ما جعل أعيان مدينة بجاية يطلبون العون والمساعدة لنجدتهم من السيطرة الإسبانية.

لبى الإخوة بربروس نداء إخوانهم الجزائريين فحاولوا تحرير بجاية في العديد من المرات،إلا أنهم فشلوا نظرا لتحصينها وقوة مدافع الإسبان،غير أنهم إستطاعوا تخليص المناطق الأخرى كمدينة تنس والجزائر وغيرها.

أمام تزايد نفوذ الإخوة بربروس في الجزائر،تخوف أصحاب السلطة والنفوذ على مكانتهم،ما جعلهم يتعاونون مع إسبانيا للحفاظ على مصالحهم أمثال سلطان تلمسان ما ترتب عنه إستشهاد إسحاق وعروج،ليتحمل خير الدين عبئ المسؤولية لوحده،غير أنّ كثرة المؤامرات والدسائس التي حيكت ضده،إضطرته إلى إتخاذ قرار مغادرة الجزائر.

تخوف أهالي مدينة الجزائر حول مصيرهم المجهول بعد قرار خير الدين بمغادرة الجزائر،مما سيسهل على إسبانيا إستكمال مشروعها الإستعماري دون أن يقف في طريقها أحد،فكان حبل

النجاة بالنسبة لهم هو إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية،وتم لهم ذلك سنة **926**هـ/**1520**م،فأصبحت الجزائر إيالة عثمانية وعين خير الدين باي لربايا عليها.

وفي الأخير مهما كتب عن الأندلس وأهلها وحضارتها وتاريخها لن تستوفي حقها،حيث لازالت هذه المرحلة من حياة المسلمين (الظاهرة الأندلسية ومحنة المورسكيين في إسبانيا)،موضوع الساعة،إذ لازلنا بحاجة إلى أبحاث ودراسات تتناول حياة الأندلسين حتى تسلّط الضوء على تاريخ الأندلس بعد السقوط من حيث جوانبه المختلفة.

الملاحق

الوثائق

ملحق رقم :(01) وثيقة نادرة لمعاهدة استسلام غرناطة

وثيقة نادرة للصلح المشؤوم: معاهدة الصلح في غرناطة والتي وقعها فيرناندو وايزابيلا (محفوظة في مدريد) والملك الصغير (عبدالله) حيث تولى الوزير أبو القاسم عبد الملك إتمام الإجراءات والتوقيع، الذي تم فعلاً في الثاني من ربيع الأول عام ٨٩٧هـ الموافق للثاني من كانون الثاني لعام ١٤٩٢م، وفي هذا التاريخ دخل فرديناند الخامس وايزابيلا قصر الحمراء الذي أعدّ لهما. (فما أشبه وثائق الإستسلام (السلام) اليوم بهذه الوثيقة).

ينظر : سويداني طارق ، المرجع السابق ، ص: 490 .

الملحق رقم02 :

بنود معاهدة إستسلام غرناطة

(1)أن يتعهد ملك غرناطة والقادةوالفقهاء والوزراء والعلماء،وكافة الناس،سواء في غرناطة والبيازين وأرباضها،بان يسلموا طواعية وإختيارا،وذلك في ظرف ستين يوما تبدأمن تاريخ هذه المعاهدة،قلاع الحمراء والحصن وأبوابها وأبراجها،وأبواب غرناطة والبيازين إلى الملكيين،أو إلى من يندبانه من رجالهما،على أن لايسمح لنصراني أن يصعد إلى الأسوار القئمة بين القصبة والبيازين،حتى لا يكشف أحوال المسلمين،وأن يعاقب من يفعل ذلك.

وضمانا لسلامة هذا التسليم يقدم الملك المذكور مولاي ابو عبد الله والقادة المذكورين،إلى جلالتهما،قبل تسلم الحمراء بيوم واحد،خمسائة شخص صحبة الوزير ابن كماشة،من أبناء وأخوة زعماء غرناطة والبيازين،ليكونوا رهائن في يديهم لمدة عشرة أيام تصلح خلالها احمراء،وفي نهاية هذا الأجل يرد أولائك الرهائن أحرار.

وأن يقبل جلالتيهما،ملك غرناطة وسائر القادة والزعماء،وسكان غرناطة البشرات وغيرها من الأراضي،رعايا وأتباع تحت حمايتها ورعايتهما.

(2)وأنه حينما يرسل جلالتهما رجالهما لتسلم الحمراء المذكورة،فعليهم أن يدخلوا من باب العشار ومن باب النجدة،ومن طريق الحقول الخارجية ،وإلا يسيروا إليها من داخل المدينة حينما يأتون لتسليمها وقت التسليم.

(3)وأنه متى تم تسليم الحمراء والحصن،يرد إلى الملك المذكور مولاي أبي عبد الله ولده المأخوذ رهينة لديهما،وكذلك يرد سائر الرهائن المسلمين الذين معه،وسائر حشمه الذين لم يعتنقوا النصرانية.

(4)ويتعهد جلالتهما،وخلافائهماإلى الأبد،بأن يترك الملك الذكور مولاي أبي عبد الله والقادة والوزراء،والعلماء،والفقهاء،الفرسان،وسائر الشعب،تحت حكم شريعتهم،وإلا يأمروا بترك شيء من مساجدهم وصوامعهم،وأن تترك لهذه المساجد مواردها كما هي،وأيقضى بينهم وفق شريعتهم وعلى يد قضاتهم،أن يتحفظوا بتقاليدهم وعوائدهم.

(5) وألايؤخذ منهم خيلهم أوسلاحهم الآن أوفيما بعد،سوى المدافع الكبيرة،والصغيرة فإنها تسلم.

(6)وأنه يحق لسائر سكان غرناطة والبيازين وغيرها الذين يريدون العبور إلى المغرب،ان يبيعوا أموالهم المنقولة لمن شاءوا،وأنه يحق للملكيين شراءها بمالهما الخاص.

(7)وأنه يحق للسكان المذكورين أن يعبروا إلى المغرب،أو يذهبوا أحرار إلى أي ناحية أخرى حاملين أمتعتهم وسلعهم،وحيلهم من الذهب والفضة وغيرها،ويلتزم الملكان بأن يجهزا في البحر ستين يوما من تاريخهم،عشر سفن في موانيها يعبروا فيها الذين يريدون الذهاب إلى المغرب،وأن يقدما خلال الأعوام الثلاثة التالية الفن،لمن شاء العبور،وتبقى السفن خلال هذه المدة تحت طلب الراغبين فيه،ولا يقتضي منهم خلال هذه المدة أي أجر أو مغارم،وأنه يحق العبور لمن شاء بعد ذلك،نظير دفع مبلغ "دوبل" واحد عن كل شخص،وأنه يحق لمن لم يتمكن منبيع أملاكه،أن يوكل لإدارتها،وأن يقتضي ريعها حيثما كان.

(8)وألا يرغم احد من المسلمين أو أعقابهم،الآن أو فيما بعد،على تقلد شارة خاصة بهم.

(9)وأن ينزل الملكان،للملك أبي عبد الله المذكور،ولسكان غرناطة والبيازين وأرباضها ثلاث سنوات تبدأمن تاريخه عن سائر الحقوق التي يجب عليهم أداؤها عن دورهم ومواشيهم.

(10)وأنه يجب على الملك أبي عبد الله،وسكان غرناطة والبيازين وأرباضهما والبشرات وأرباضهما أن يسلموا وقت تسليم المدينة طواعية و دون أي فدية،سائر الأسرى النصارى الذين تحت أيديهم.

(11)وأنه لا يسمح لنصراني أن يدخل مكانا لعبادة المسلمين دون ترخيص،ويعاقب من يفعل ذلك.

(12)وألا يولى على المسلمين مباشر يهودي،أو يمنح أي سلطة أو ولاية عليهم.

(13)وأن يعامل الملك أبو عبد الله المذكور،وسائر السكان المسلمين،برفق وكرامة،وأن يحتفظوا بعوائدهم وتقاليدهم،وأن يؤدى للفقهاء حقوقهم المأثورة وفقا للقواعد المرعية.

(14)وإنه إذا قام نزاع بين المسلمين،فصل فيه وفقا لأحكام شريعتهم،وتولاه قضاتهم.

(15)وألا يكلفوا بإيواء ضيف أو تؤخذ منهم ثياب أودواجن أوأطعمة أوماشية اوغيرها دون إرادتهم.

(16)وأنه إذا دخل نصراني منزل مسلم قهرا عنه،عواقب على فعله.

(17)وأنه فيما يتعلق بشؤون الميراث،يحتفظ المسلمون بنظمهم،ويحتكمون إلى فقهائهم وفقا لسن المسلمين.

(18)وأنه لسائر سكان غرناطة والبشرات وغيرهما الداخلين في هذا العهد،الذين يعلنون الولاء جلالتهما،في ظرف ثلاثين يوما من التسليم،أن يتمتعوا بالإعفاءات الممنوحة،مدى السنوات الثلاث.

(19)وأن يبقى دخل الجوامع والهيئات الدينية أو أية أشياء أخرى مرصودة على الخير،وكذا داخل المدارس،متروكا لنظر الفقهاء،وإلا يتدخل جلالتهما بأي صورة ،في شأن الصدقات أويأمران بأخذها في أي وقت.

(20)وانه لا يؤخذ أي مسلم بذنب إرتكبه شخص آخر،فلا يؤخذ والد بذنب ولده أو ولد بذنب والده،أو أخ بذنب أخ،أوولد عم بذنب ولد عم،ولا يعاقب إلا من إرتكب الجرم.

(21)وإنه إذا كان مسلم أسيرا وفر إلى مدينة غرناطة أو البيازين أو أرباضهما أو غيرهما،فإنه يعتبر حرا ولايسمح لأحد بمطاردته إلا إذا كان من الغبيد أو من الجزائر.

(22)وألا يدفع المسلمون من الضرائب أكثر مما كانوا يدفعون لملوكهم المسلمين.

(23)وإنه يحق لسكان غرناطة والبيازين والبشرات وغيرهما،ممن عبروا إلى المغرب،وأن يعودوا خلال الأعوام الثلاثة التالية،وأن يتمتعوا بكل ما يحتويه هذا الإتفاق.

(24)كما لا يحق لمن عبر منهم إلى المغرب،ولم ترضه الإقامة هناك،ان يعود خلال الأعوام الثلاثة وأن يتمتع بكل ما في هذا الإتفاق.

(25)وإنه يحق لتجار غرناظة وأرباضها والبشرات وسائر أراضيها،أن يتعاملوا في سلعهم آمنين عابرين إلى المغرب وعائدين،كما يحق لهم دخول سائر النواحي التابعة لجلالتيهما وألا يدفعوا من الضرائب سوى التي يدفعها النصارى.

(26)وأنه إذا كان أحد من النصارى —ذكرا أو انثى-اعتنق الإسلام،فلا يحق لإنسان أن يهدده أويؤذيه بأية صورة،ومن فعل ذلك يعاقب.

(27)وإنه إذا كان مسلم قد تزوج بنصرانية واعتنق الإسلام،فلا ترغم على العودة إلى النصرانية بل تسأل في ذلك أمام المسلمين والنصارى،وألا يرغم أولاد "الروميات" ذكورا أو اناثا على اعتناق النصرانية.

(28)وأنه لا يرغم مسلم أومسلمة قط على اعتناق النصرانية.

(29)وإنه إذا شاءت مسلمة متزوجة أو ارملة أو بكر اعتناق النصرانية بدافع الحب، فلا يقبل ذلك منها حتى تسأل وتوعظ وفقا للقانون،وإذا كانت قد إستولت خلسة على حلي أو غيرها من دار أهلها أو أي شيء آخر فإنها ترد لصاحبها وتتخذ الإجراءات ضد المسؤول.

(30)وألا يطلب الملكان،أويسمحا بأن يطلب إلى الملك المذكور مولاي أبي عبد الله،أوخدمه أو أحد من أهل غرناطة أو البيازين وأرباضهما و البشرات وغيرهما،من الداخلة في هذا العهد بان يردوا ما اخذوه أيام الحرب من النصارى أوالمدجنين،من الخيل أو الماشية أوالثياب أوالفضة أوالذهب أوغيرهما، أومن الأشياء الموروثة،ولا يحق لأحد يعلم بشيء من ذلك أن يطالب به.

(31)وألا يطلب إلى أي مسلم،يكون قد هدد أوجرح أوقتل أسيرا أوأسيرة نصرانية،ليس أوليست في حوزته،رده أوردها الان أو فيما بعد.

(32)ألا يدفع عن الأملاك والأراضي السلطانية،بعد انتهاء السنوات الثلاث الحرة،من الضرائب إلا وفق قيمتها،وعلى مثل الأراضي العادية.

(33)وأن يطبق ذلك ايضا على أملاك الفرسان والقادة المسلمين،فلا يدفع عنها اكثر مما يدفع عن الأملاك العادية.

(34)وأن يتمتع اليهود من أهل غرناطةوالبيازين،وأرباضهما،والأراضي التابعة لها،بما في هذا العهد من الإمتيازات،وأن يسمح لهم بالعبور إلى المغرب خلال ثلاثة أشهر،تبدأ من يوم 18 سبتمبر.

(35)وأن يكون الحكام والقواد والقضاة،الذين يعينون لغرناطة والبيازين والأراضي التابعة لهما ممن يعاملون الناس بالكرامة والحسنى،ويحافظوا على الإمتيازات الممنوحة، فإذا أخل أحدهم بالواجب،عوقب وأحل مكانه من يتصرف بالحق.

(36)وإنه لا يحق للملكين أولاعقابهما إلى الأبد، أن يسألوا الملك المذكور أبي عبد الله،أو أحد من المسلمين المذكورين بأية صورة،عن أي شيءيكونوا قد علموه،حتى يوم تسليم الحمراء المذكورة،وهي فترة الستين يوما المنصوص عليها.

(37)وأنه لا يولى عليهم أحد من الفرسان أو القادة أوالخدم،الذين كانوا تابعين إلى الملك واد أش.

(38)وأنه ا وقع نزاع بين نصراني أو نصرانية ومسلم أو مسلمة،فإنه ينظر أمام قاضي نصراني وآخر مسلم،حتى لا ينظلم أحد مما يقضي به.

(39)وأن يقوم الملكان بالإفراج عن الأسرى المسلمين ذكورا واناثا،من أهل غرناطة والبيازين وأرباضهما وأرضهما،إفراجا حرا دون أية نفقة من فدية أو غيرهما،وأن يكون الإفراج عمن كان من هؤلاء الأسرى بالأندلس في ظرف خمسة أشهر التالية،وأما الأسرى الذين بقشتالة سيفرج عنهم خلال

ثمانية أشهر التالية،وبعد يومين من تسليم الأسرى النصارى لجلالتهما يفرج عن مائتين من الأسرى المسلمين منهم مائة من الرهائن ومائة أخرى.

(40)وأنه إذا دخل أية محلة من نواحي البشرات في طاعة جلالتهما،فانتها يجب أن تسلم إليهما كل أشرى النصارى دكورا واناثا،في ظرف خمسة عشر يوما من تاريخ الإنضمام،وذلك دون أية نفقة.

(41) وأن تعطى الضمانات للسفن المغربية الراسية الآن في مملكة غرناطة، لكي تسافر في أمان على أن تكون حاملة أي أسير نصراني ، وألا يحدث لها أحد ضررا أو إتلافا، وألا يأخذ منها شيء، ولاضمان لمن تحمل منها أسرى من النصارى،ويحق لجلالتهما إرسال من يقوم بتفتيشها لذلك الغرض.

(42)وألا يدعى أو يأخذ أحد من المسلمين للحرب رغم إرادته، وإذا شاء جلالتهما إستدعاء الفرسان، الذين لهم خيول وسلاح، للعمل في نواحي الأندلس فيجب أن يدفع لهم الأجر من يوم الرحيل حتى يوم العودة.

(43)وأنه يجب على كل من عليه دين تعهد، أن يأديه لصاحب الحق، ولا يحق لهم التحرر من هذه الحقوق.

(44)وأن يكون المؤمرون القضائيون الذين يعينون محاكم المسلمين، المسلمون،الآن وإلى الأبد.

(45)وأن يكون المتولون لوظائف الحسية الخاصة بالمسلمين، أيضاالمسلمون، وألآ يتولاها نصراني الآن وفي أي وقت.

(46)وأن يقوم الملكان في اليوم الذي تسلم إليهما فيه الحمراء والحصن والباب وأي كما تقدم بإصدار مراسيم الإمتيازات، للملك أبي عبد الله وللمدينة المذكورة، ممهورة بتوقيعهما ومختومة بختمهم الرصاص ذي الأهداب الحريرية، وأن يصادق عليها والدهما الأمير والكاردينال المحترم دسبينا، ورؤساء الهيئات الدينية، والعضماء والدقات والمركزون والكونتات والرؤساء، حتى تكون ثابتة وصحيحة الآن وفي كل وقت.

وقد ذيلت المعاهدة، بنبذة خلاصتها، أن ملكي قشتلة يؤكدان ويضمنان بدينهما وشرفهما الملكي، القيام بكل مايحتويه هذا العهد من النصوص، ويوقعان بإسميهما وبمهرانه بختميهما وعليها تاريخ تحريرها وهو يوم: 25نوفمبر سنة 897هـ/1491م.

ينظر: سعدون نصر الله ،المرجع السابق ، ص ص :400-406.

الملحق السري لمعاهدة الإستسلام:

وفي نفس اليوم الذي وقعت فيه معاهدة تسليم غرناطة، وهو يوم 25 نوفمبر سنة 897هـ/1491م وفي نفس المكان الذي وقعت فيه، وهو المعسكر الملكي بمرج غرناطة، أبرمت معاهة أخرى أو ملحق سري للمعاهدة الأولى، يتضمن الحقوق و الإمتيازات والمنح، التي تعطى للسلطان أبي عبد الله ولأفراد أسرته وحاشيته وذلك متى نفذ تعهداته التي تضمنتها المعاهدة في تسليم غرناطة والحمراء وحصونها، وتتلخص هته الحقوق والإمتيازات والمنح في مايأتي:

(1)أن يمنح الملكان الكاثوليكيان لأبي عبد الله ولأولاده وأحفاده وورثته إلى الأبد حق الملكية الأبدية فيما يملكانه من محلات وضياع في بلاد برجة، ودلاية ومرشانة،ولوشار أندراش، وأجيحر وأرجبة، وبضعة بلاد أخرى مجاورة، وكل ماخصها من الضرائب وحقوق الريع، وما بها من الدور وألأماكن والقلاع والأبراج، لتكون كلها له ولأولاده وأعقابه وورثته بحق الملكية الأبدية يتمتع بكل ريعها وعشورها وحقوقها، وأن يتولى القضاء في النواحي المذكورة بإعتباره سيدها وبإعتباره في الوقت نفسه تابعا وخاضعا لجلالتهما، وله حق بيع الأعيان المذكورة ورهنها وأن يفعل بها مايشاء ومتى شاء.

(2)وأنه متى أراد بيعها، فإنه يعرض ذلك أولا على جلالتهما فإذا لم يريدا شراءها، فله أن يبعها لمن يشاء، أن يحتفظ جلالتهما بقلعة أدرة، وسائر القلاع الواقعة على الشاطئ.

(03)أن يعطي جلالتهما للملك الذكور مولاي أبي عبد الله، هبة قدرها ثلاثون جنيه قشتالي من الذهب (كستيليانو)، يبعثان بها إليه، عقب تسليم الحمراء، وقلاع غرناطة الأخرى التي يجب تسليمها، وذلك الموعد المحدد،

(04)وان يهب جلالتهما للملك المذكور، الأراضي الرحى والحدائق، والمزارع التي كان يملكها أيام أبيه السلطان أبي الحسن، سواءا في غرناطة أو البشرات، لتكون ملكا له ولأولاده ولعاقبه وورثته، ملكية أبدية، وله أن يبيعها أو يرهنها وأن يتصرف فيها كيفما شاء.

(05)وأن يهب جلالتهما أيضا، إلى الملكات والدته وأخواته وزوجته، وإلى زوجة أبي الحسن كل الحدائق والمزارع والأراضي والطواحين والحمامات التي يملكها في غرناطة و البشرات تكون ملكا لهن ولأعقابهن إلى الأبد، ولهن بيعها ورهنها، والتمتع بها وفقا لما تقدم.

(06)وان تكون سائر الأراضي الخاصة بالملك المذكورة و الملكات المذكورات،وزوجة مولاي أبي الحسن، معفاة من الضرائب والحقوق الآن وإلى الأبد.

(07)وألا يطلب جلالتهما أو أعقابهما إلى ملك غرناطة حشمه أو خدمه رد ما أخذوه في أيامهم سواءا من النصارى أو المسلمين من الأموال والأراضي

(08)وإنه إذا شاء الملك المذكور أبو عبد الله، وملكات المذكورات وزوجة المولاي أبي الحسن وأولاده وأحفادهم ، وأعقابهم، وقوادهم وخدمهم، وأهل دارهم، وفرسانهم، وغيرهم صغارا وكبارا، العبور إلى المغرب، فإن جلالتهما يجهزان الآن أو في أي وقت سفينتين لعبور الأشخاص المذكورين،مى شاءوا، تحملهم وكل أمتعتهم وماشينهم وسلاحهم، وذلك بدون أجر أو نفقة.

(09)وانه إذا لم يتمكن الملك المذكور، وأولاده، وأحفاده، وأعقابه والملكات المذكورات، وزوجة مولاي أبي الحسن والقواد والحشم والخدم وقت عبورهم إلى المغرب، مع بيع أملاكهم المشار إليهم، فإن له أن يوكلوا من شاءوا دون أي قيد أو مرغم

(10)وأنه يحق للملك المذكور متى شاء أن يرسل، من يرى، من خدمه أو قادته إلى المغرب بسلع أو غيرها من إراداته، وذلك دون قيد أو مرغم.

(11) وأنه يحق للملك المذكور، متى خرج من غرناطة أن يسكن أو يقيم متى شاء في الأراضي التي أعطيت له، وأن يخرج هو وخدمه وقواده وعلماؤه، وقضاته وفرسانه، الذين يريدون الخروج معه بخيلهم وماشيتهم متقلدين أسلحتهم، وكذلك نساؤهم وخدمهم، وألا يؤخذ منهم شيء سوى المدافع، وألا

يفرض عليهم الآن أو في أي وقت وضع علامة خاصة في ثيابهم أو بأية صورة، وأن يتمتعوا بسائر الإمتيازات المقررة في عهد تسليم غرناطة.

(12)وأنهم في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء وحصونها، يصدر جلالتهما المراسيم الازمة بالمنح المذكورة، موقعة ومختومة ، ومصدق عليها من إبنها الأمير والكاردينال وسائر العظماء.

ينظر : سعدون نصر الله ، المرجع السابق ، ص: 407.

الخرائط

الملحق رقم 03 حدود مملكة غرناطة و عدوة المغرب

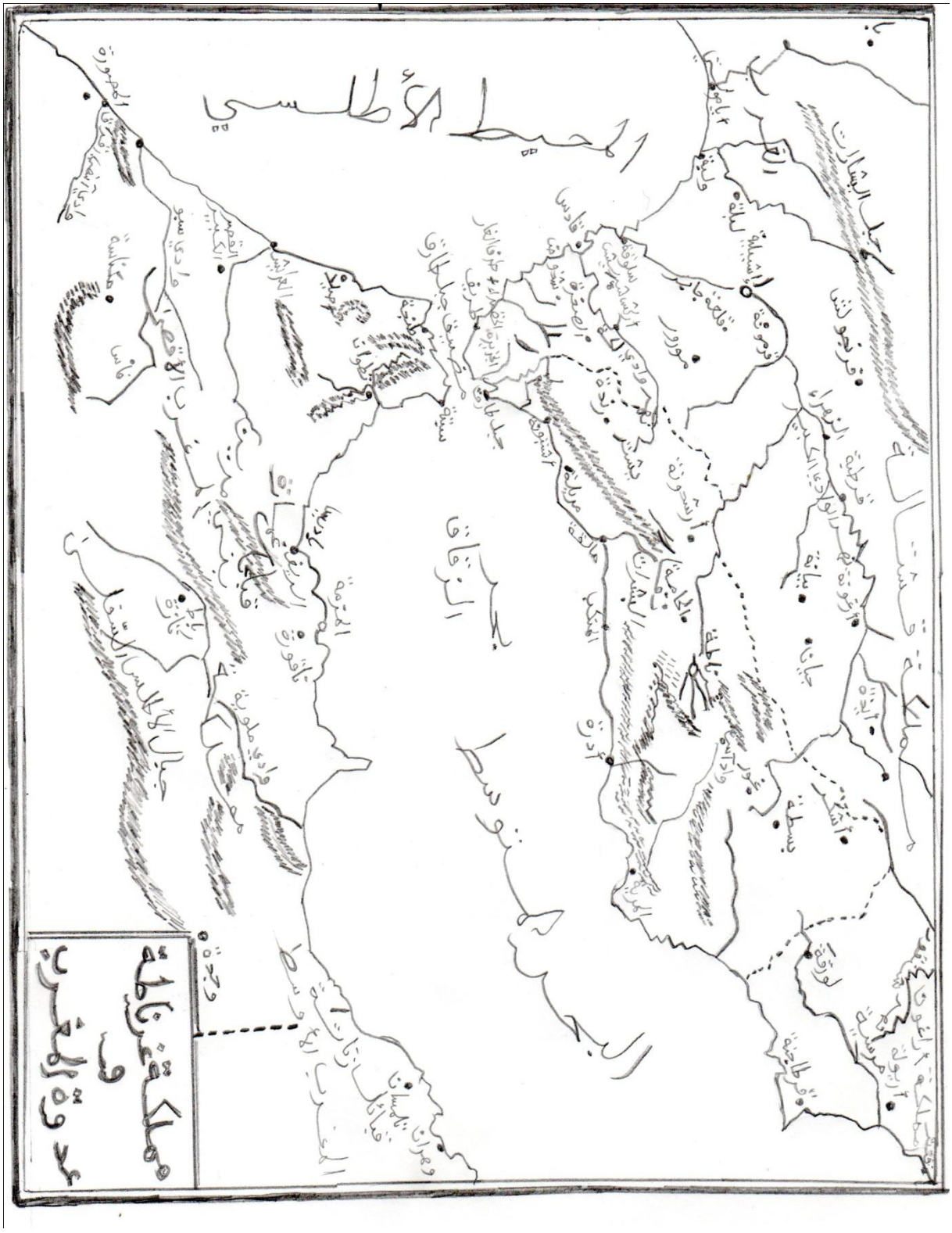

ينظر : عنان محمد عبد الله ، نهاية الأندلس ، ص : 05 .

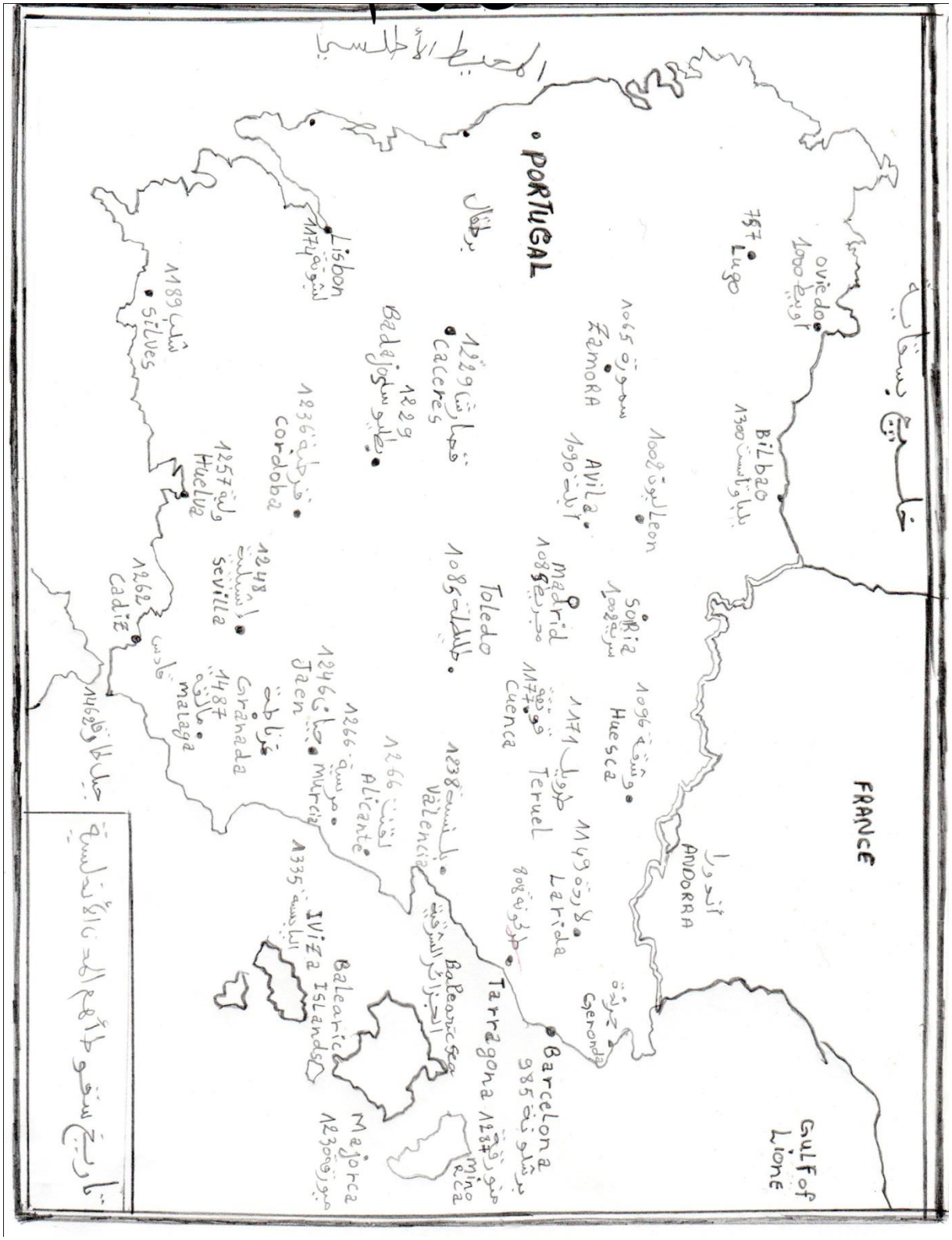

ينظر : عادل سعيد البشتاوي ، الأندلسيون المواركة (المرجع السابق) ، ص : 213 .

الملحق رقم 05 : حدود إمارات المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع هجري و الخامس عشر ميلادي .

ينظر : شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ، ص : 484 .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

-أ-

أبا الحجاج يوسف إبن إسماعيل :31

إبن القانص:87.

إبن زيان أحمد:87-88-89-94-99.

إبن هود:31.

أبو عبد الله محمد:98-99.

أبوحمو الثالث:97-98-99.

أبي الحسن علي إبن سعد:32-33-34.

أحمد إبن القاضي الزواوى:98.

الإخوة بربروس:94-95-96.

أرطغل :20-21-23.

إزبيلا:33-34-46-53-55-64.

إسحاق:94-96.

ألكسندر الثالث:16.

ألكسندر السادس:38.

أنطونيو دي رافائيدا:87.

إيرناندوا طالبيرا:43-44-.52-53.

-ب-

بيدرو نفارو:68-70-88-90.

-ت-

تندليا:51-63-64.

-ث-

ثريا:32.

-خ-

خمينس :53-55-62-63-64-85-88.

خيرالدين:67-68-69-96-99.

ديقو دي فيرا:86-88-

-س-

سالم التومي:97-98-99.

سطورة:70-71.

سعد :32-33.

-ع-

عائشة :16.

عبد الله الزغل:34-35-39-44-59.

عروج:67-94-95-96.

عيسى العربى :71.

-غ-

الغني بالله محمد بن يوسف:31-32.

-ف-

فرناندو:33-34-35-46-48-52-61-65-71.

-ك-

كلادي هنارس:65.

-م-

المتوكل الثالث:20-23.

محمد أبي عبد الله الصغير:31-33-34-39-44-47-48.

موسى إبن أبي غسان:43-44.

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

- أ-

أرزيو: .68

أرغون:14-47-36-35-34.

إسبانيا: 14

آسيا الصغرى:.22-21

إشبيلية:14

الأندلس:11-12-13-14-16-17-

-ب-

بجاية:92-93-94-95-98-99-100.

البرتغال:13

برخة:45.

بسطة:36.

البشرات:64-65.

بلنسية:35.

البليدة:53.

البنيون:62-68.

البيازين:63-64.

-ت-

تلمسان:67-68-72-92-99.

تنس :69.

-ج-

الجزائر:21-22-68-70-83-92.

جيان:14.

-ح-

الحامة:36.

الحجاز:23.

-ش-

الشام: 23.

شرشال:93.

-ط-

طليطلة:20.

-ع-

عنابة :69-92.

-ق-

قرطبة : 15

القسنطنطنية:23.

قسنطينة:69.

قشتالة:13-33-34-35-37-41-47.

قلعة بني راشد:94-95.

القليعة :98.

- ل-

لوشة: 45.

ليون:15.

-م-

مالقة:15 -70.

المرسى الكبير:84-85-87-89-91-93.

مرسية:13-35.

مسرغين:90.

الميرية:14-36-67.

-و-

وهران:84-85-87-88-89-90-92.

فهرس القبائل

فهرس القبائل

-أ-

إبن الأحمر:27-31.

الإمارة الرستمية:22.

-ب-

بن مرين:21.

بنو زيري:22.

بنو عبد الواد:22-23.

بني زيان:94.

-ق-

قبائل الغز:20-21.

-م-

المغول:21-22.

ملوك الطوائف:.29

الموحدون:84.

قائمة المصادر و المراجع

– القرآن الكريم برواية حفص .

قائمة المصادر و المراجع :

أ– المصادر :

*** المصادر باللغة العربية :**

1– إبن الأحمر ، تاريخ الدولة الزيانية تلمسان ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع ،ط1 ، القاهرة ، 2001 م .

2– الإدريسي الشريف ، القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ، تر : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 1983 م

3– الإشبيلي إبن الخراط و الرشاطي أبو محمد ، الأندلس في إقتباس الأنوار و في إختصار إقتباس الأنوار ، تق ، تع : إيميليو و خاشينتو بوسك بيلا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،دط ، مدريد ،1990 م.

4– باي أحمد ، مذكرات احمد باي ، تح : العربي الزوبيري ، ش و ن ت ، ط2 ، الجزائر، 1981م.

5– البخاري محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله ، صحيح البخاري ، تح : محمد زهير ناصر ، شر و تع : مصطفى ديب ، دار طوق النجاة ، ط1 ،القاهرة ،1289 م .

6– البخاري ، صحيح المسند ، ض: صدقي عطار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دط ، بيروت ،د س ن .

7- بربروس خير الدين ، مذكرات خير الدين بربروس ، تح : محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر و التوزيع ، ط1 ، الجزائر ، 1431 هـ/2010 م .

8- البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج:4 ، دار صادر، دط ، بيروت ،1977 م.

9- البغدادي صفي الدين ،مراصد الإطلاع على الأسماء و الأمكنة و البقاع ، ج:2 ، تح و تع : محمد البجاوي ، د د ن ، القاهرة ،1954م .

.10 - التريمانيني عبد السلام ، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ، ج:4 ، د د ن ، ط1 ، القاهرة ، 1997 م .

11- الحجري أحمد قاسم ، ناصر الدين على القوم الكافرين ، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب ، تح : محمد رزوق ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1987 م.

12- الحميري أبو عبد الله إبن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تع : ليفي بروفنسال ،دار الجيل ،ط2 ، بيروت ، 1988 م.

13- ابن الخطيب لسان الدين ، ريحانة الكتاب و نجعة المنتاب لدى الوزارتين لسان الدين ابن لخطيب ، تح : محمد عبد الله عنان ، مطبعة العربية الحديثة ، ط1 ، القاهرة ، 1980 م.

14- إبن خلدون عبد الرحمان ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج:4 ، مر : سهيل زكار ، دار الفكر ، دط ، بيروت ، 1421 هـ/2000 م

15- خوجة حمدان ابن عثمان ، المرآة ، تق : محمد العربي الزبيري ، ش ن ت ، دط ، الجزائر ، 1975 م .

16 – الديمشقي مصطفى حمدي ابن أحمد الكردي البلوي ، قلائد الذهب في معرفة أنساب العرب ، تق : كامل إسماعيل الجبوري ، دار مكتبة الهلال ، دط ،بيروت،2000م .

17- الراشدي إبن سحنون أحمد إبن محمد علي ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، تح : المهدي البوعبدلي ، مطبعة البحث ، دط ، الجزائر، 1973 م.

18- شالر وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 م ،تع و تق : إسماعيل العربي ، ش و ن ت ، دط ، الجزائر ، 1982 م .

19- عبد القادر مسلم ، أنيس الغريب و المسافر ، تح و تق : رابح بونار ، ش و ن ت ، دط ، الجزائر ، 1399هـ/1974م .

20- مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، تع : فريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، مصر ، 2002 م .

21- المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر ،ج : 1 ، تح : يحي بوعزيز ،دار البصائر ، ط1 ، الجزائر ، 2007م .

22- المقري شهاب الدين ، أزهار الرياض في أخبار عياض ،ج:1 ، تح مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف و النشر ، دط ، القاهرة ، 1939 م.

23- المقري أحمد إبن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج : 1 ، دار صادر ، دط ، بيروت ، 1988 م.

24- الناصري أبو العباس أحمد ابن خالد ، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج:4 ، تح و تع : جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب ، دط ، المغرب ، 1955 م .

25 – الناصري محمد أبي راس ، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية ، تر و تع : الجنرال بوريفي ، مطبعة بيرونطانيا ، دط : الجزائر ، 1330 هـ / 1903 م .

26– الوزان ابن محمد حسن ، وصف إفريقيا ، ج:2 ،تح : محمد حجي و محمد أخضر ، دار الغرب الإسلامي ، دط ، بيروت ، 1983 م .

27– الونشريسي أبو العباس التلمساني ، أسنى المتاجر فيمن غلب على دينه ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات و الزواجر، در و تح : أحمد بن عبد الكريم نجيب المركز الإعلامي للدراسات و النشر ط1 ، مدريد ،1957م .

***المصادر باللغة الأجنبية :**

28- De grammont (H D) : Histoire D'alger sous la domination turque , (1515 -1830) , ernest lerous , éditeur , Paris , 1887 .

29- Diego Fray de Haédio, Abbe de Fromesta , Histoire des rois d'Alger , Triute et annotee : HD de grammonte, Adolphe jourdon Libroire , 1881 .

30- L'eon Fey , Le Domination Espagnole Typochaphic , Adolphe perrier , editeur , 1858.

31- Laugier de Tassy , Histoire de royanne D'alger , laysel , Paris , 1992.

ب- المراجع

* المراجع باللغة العربية :

32- أشنهو عبد الحميد أبي زياد ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، شارع نور مندي ، دط ، الجزائر ، د ت .

33- ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا ، تر : محمودعلي عامر ، دار النهضة ، ط1 ، لبنان ، 1989م .

34- أويزار حسين يوسف ، المسلمون المدجنون في الأندلس ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 1993 م .

35- إيرافينغ واشنطن ، سقوط غرناطة ، تع : إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط1 ، الجزائر ، 1988م.

36- بركات إبراهيم الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب للطباعة و النشر ، دط ، القاهرة ، 2000م.

37- البشتاوي عادل سعيد ، الأندلسيون المواركة (دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة) ، المقطع للنشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، 1983 م .

38- البشتاوي عادل سعيد ، الأمة الأندلسية الشهيدة (تاريخ 100سنة من المواجه و الإضطهاد) ، دار المقطم للنشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، 1971م .

39- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 1997 م.

40– بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ج:1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، الجزائر ، 2007م.

41- التميمي عبد الجليل ، الموريسكيون في البحر الأبيض المتوسط و المخطوطات الألخمايدية ، مؤسسة التميمي ، ط1 ، تونس ، 2003م.

42- التميمي عبد الجليل ، علم الموريسكولوجيا (التوجهات و المنهجية) ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، ط1 ، تونس ، 2001م.

43- التميمي عبد الجليل ، الأبعاد العقائدية و الفكرية في أدب الألخمايدو و سياسة محاكم التحقيق إتجاه المورسكيين ، تق :لوث لوبارث بارل ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، ط1 ، تونس ، 2009م.

44- جلال يحي ، الثورة الفرنسية ، سلسلة المعارف ، دط ، القاهرة ، 1927م.

45- الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا،تونس ، الجزائر ، المغرب) ، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع ، ط1، القاهرة ، 1977م.

46- حجي محمد ، الزاوية الدلائية ودورها الديني و العلمي و السياسي ، المطبعة الوطنية ، دط ، الرباط ، 1964م

47- الحجي علي عبد الرحمن ، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة ، دار القلم ، ط1 ، بيروت ، 1976م .

48- الحجي عبد الرحمن علي ، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها و أسبابها)، دط ، السلسلة الأندلسية ، الكويت ، 1990م .

49- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ج : 1 ، دار الرشاد الحديثة ،ط1 ، المغرب ، 1984م.

50- حومد أسعد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط2 ، بيروت ، 1988م .

51- الحويري محمود محمد ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط1 ، المكتب المصري للتوزيع و المطبوعات ، القاهرة ، 2002 م .

52- الحويري محمد عيسى ، الدولة الإسلامية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب و الأندلس ، دار القلم للنشر ، ط3 ، القاهرة ، 1987 م.

53- الخالدي خالد لونيسي ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92-897هـ/711-1492م) ، د د ن ، ط1 ، د ب ن ، 2008 .

54- الذنون عبد الحكيم ، آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي) ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، ط1 ، دمشق ، 1988م.

55- الزوبعي بشرى محمود ، محاكم التفتيش الإسبانية (1480-1512) ، دار زهران للنشر و التوزيع ، دط ، الأردن ، د س ن .

56- الزيداني أبو عبد الله و آخرون ، الأندلس قرون من التقلبات و العطاءات ، مكتبة عبد العزيز العامة ، ط1 ، الرياض ، 1996م.

57- سالم عبدالعزيز ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، دط ، القاهرة ، 1984 م.

58- السرجاني راغب ، قصة الأندلس من الفتح حتى السقوط ، ج:1 ، مؤسسة إقراء للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2011 م.

59- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج:1 ، ج:2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م.

60- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات أندلسية ، (مظاهر التأثيرالإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ، دار الغرب الإسلامي ،دط ، بيروت ، 2003م.

61- سعيدوني نصر الدين ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة و المعاصرة ، ج:2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، الجزائر ، 1988م.

62- السمرائي إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، 2004م.

63 – الشطشاط علي حسين ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للنشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، 2001 م.

64- شكري فرحات يوسف ، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة شاملة) ، دار جيل ، ط1 ، بيروت ، 1993م.

65- شمس الدين نجم زين العابدين ، تاريخ الدولة العثمانية ، دار الميسر للنشر ، ط1 ، الاردن ، 2010م.

66- شنوف عيسى ، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ، دار المعرفة ، دط ، الجزائر ، 2008م.

67- طارق سويداني ، الأندلس التاريخ المصور ، الإبداع الفكري ، ط1 ، سوريا ، 1993م.

68- طوبال نجوى ، طائفة اليهود في مجتمع الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق للطباعة و النشر ، دط ، الجزائر ، 2008 م.

69- الطوغي أحمد محمد ، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ، مؤسسة الجامعة الإسكندرية ، دط ، القاهرة ، 1997م .

70- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م) ، دار هومة ،ط3 ، الجزائر ، 2011م.

71- العبادي عبد الحميد ، المجمل في تاريخ الأندلس ، دار القلم ،ط1 ، بيروت ، 1964م .

72- العبادي أحمد المختار ، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة شهاب الجامعية ، دط ، الإسكندرية ، 2000م.

73- العبادي أحمد المختار ، صور من حياة الجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف ، ط1 ، الإسكندرية ، 2000 م .

74- العسلي بسام ، خيرالدين بربروس و الجهاد في البحر (1470-1547 م) ، دار النفائس ، دط ، بيروت ، 1983م.

75- عطا زوبيدة ، بلاد الترك في العصور الوسطى و بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون ، دار الفكر ، دط ، الكويت ، دت .

76- عناني زكريا محمد ، تاريخ الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، مصر ، 1999م.

77- عوض عبدالفتاح ، فصول في تاريخ الأندلس (بداية النهاية) ، عيد الدراسات و البحوث الإنسانية ،ط1 ، القاهرة ، 2001م.

78- عويس عبد الحليم ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، دار الصحوة ، ط1 ، القاهرة ، 1994 م.

79- العيدروس محمد حسن ، تاريخ العرب الحديث ، دار الكتابة الحديثة ، دط ، الكويت ، 2001م .

80- غطاس عائشة ، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1500-1830م) ، مقارنة إجتماعية إقتصادية ،ANEP ، دط ، الجزائر ، 2007م .

81- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب و الأندلس مكتبة نهضة الشرق ، دط ، مصر ، 1984م.

82- فؤاد محمد كوبرلي ، قيام الدولة العثمانية ، تر : سليمان أحمد سعيد ، مؤسسة الكتاب ، دط ، القاهرة ، 1967 م .

83- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، ج:1 ، دار موفم للنشر و التوزيع ، دط ، الجزائر ، 2002 م.

84- عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى نهاية العهد التركي ، مطبعة البحث ، دط ، الجزائر ، 1965م .

85- قنان جمال ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 -1830 م) ، دار الرائد للكتاب ، دط ، الجزائر ، 2010 م.

86- الكتاني علي المنتصر ، إنبعاث الإسلام في الأندلس ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2005م.

87- الكيالي سامي ، في الربوع الأندلسية ، مكتبة الشرق ، دط ، سوريا ، 1993م.

88- عبد الله محمد عنان ، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المتنصرين ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية ، ط3 ، القاهرة ، 1997م

89- مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، تع :عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2007 م.

90- المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م) ،دار البصائر ، ط1 ، الجزائر ، 2007م.

91- مصطفى شاكر ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دط ، سوريا ، 1990م .

92- المطوي محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، دط ، القاهرة ، 1982م.

93- الميلي محمد مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج : 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، دط ، الجزائر ، 1964م .

94- نصر الله سعدون ، تاريخ العرب السياسي في الأندلس ، دار النهضة للنشر ، ط1 ، بيروت ، 1998 م.

95- هلايلي حنيفي ، ابحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي ، دار الهدى ، ط1 ، الجزائر ، 2010م .

96- ياغي إسماعيل و أبو علية عبد الفتاح ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، د م ج ، دط ، الجزائر ، 1984 م

97- ياغي إسماعيل وشاكر محمود ، العالم الإسلامي الحديث و المعاصر (قارة إفريقيا)، ج:2 ، دار المريخ ، دط ، السعودية ، 1993 .

98- يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610 ، دار هومة للطباعة و النشر ، دط ، الجزائر ، 2004م.

*** المراجع باللغة الأجنبية :**

99- Broudel Fernand : La mediterranee et le monde mediterranee al'epoque de philippe II , I : 2eme edition , Paris

100- Louis Cardillac , L'Espagne des rois cathalique (le prince dan jion symbol de l'apafeé d'un regence) , 1474 -1797 , Ed aurement , Callection memoire .

101- Henri Garrot : Les Juifs Algeriens leur origines , librairi louis relin, Rue Dumont , D'urville.

102 - Mantrand Robert : Histoire de L'empire Ottoman , Ed , fayard , Paris , 2003.

103- Zafarani H , Juifs Andalasie et du maghreb , Maisonneuve et larouse , Paris , 1996.

**** المراجع الأجنبية المترجمة باللغة العربية :**

104- أصاف حضرة عزتيليو يوسف بيك ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، مكتبة مدبولي ، ط1 ، مصر ، 1995 م.

105- أندري و إيف لاكوست وآخرون ، الجزائر بين الماضي و الحاضر في إطار النشأة و مراحلها ، تع : رابح الإسطنبولي و منسف عاشور ، المطبوعات الجامعية ، دط ، باريس ، 1960م .

106- إيبارا ميغيل أنخيل بونيس ، المورسكيون في الفكر التاريخي ، تر: وسام محمد جزر ، مر و تق : جمال عبد الرحمن ، المجلس الأعلى للتقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2005 م.

107- بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر : منير البعلبكي و أمين فارس ، دار العلم للملايين ، دط ، الجزائر ، 1948 م.

108- سبنسر ويليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تر : عبد القادر زيادة ، ش و ن ت ،دط ، الجزائر ، د ب ن .

109- شوفالييه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541 م) ، تر : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،دط ، الجزائر ، 1991م.

110 - غارثيا أرينال مرثيدس ، محاكم التفتيش و المورسكيون (محاضر محكمة كوينكا) ، تر : خالد عباس ، مر و تق : جمال عبد الرحمن ، المجلس الأعلى للتقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2004م.

111- فريديريك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، تح: إحسان حقي ، دار النفائس ، ط1 ، بيروت ، 1981م .

112- فينسنت دومينغيث أورتيث برنارد ، تاريخ المورسكيين – مأساة أقلية - ، تر : عبد العال صالح ، مر و تق : جمال عبد الرحمن ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 2007م .

113- قشتيلوا محمد ، المورسكيون في الأندلس وخارجها ، منشورات مركز دراسات الأندلس ، ط3 ، الرباط ، 2008 م.

114- كارديناك لويس ، المورسكيون و الأندلسيون – المجابهة الجدلية – 1492 – 1640، تع و تق : عبد الجليل التميمي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، الجزائر ، 1983 م.

*** **المراجع العربية المترجمة إلى الأجنبية :**

115- Amar Amoura, Resume de L'histoire de L'algerie , Edition Raihana ,2000.

ج- المعاجم و الموسوعات :

*** المعاجم :**

116- أبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز ، القاموس المحيط ، تح : محمد ناعم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ، 2005م .

117- رضا أحمد ، معجم اللغة ، مج : 5 ، دار المكتبة الحياة ، دط ، بيروت ، 1960م.

118- إبن المنظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ، لسان العرب ، ج:3 ، ج:4 ، دار صادر ، دط ، بيروت ، دت .

*** الموسوعات :**

119 حتاملة محمد عبده ، موسوعة الأندلس و المغرب العربي – الأندلس ، التاريخ ، الحضارة و المحنة - (دراسة شاملة)، ج: 2 ، دار المدار الثقافية للطباعة و النشر، ط1 ، البليدة ، 2009 م.

120- الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، ج:1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، دط ، بيروت ، دت .

121- مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الأندلس (فكر و حضارة و تاريخ و تراث) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، بيروت ، 1996م .

122- مؤنس حسين ،موسوعة أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1987 م.

123- الميسري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، مج:2 ، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ، 2003م .

د- الدوريات :

*** المقالات باللغة العربية :**

124- إسماعيل فاروق ، مفهوم الثورة ، مجلة الأصالة ، ع : 22 ، الجزائر ، 2001 م.

125- آيت إيشو عبد الإله ، معالم من حياة اليهود المغاربة ، مجلة كان التاريخية ، ع:3 ،الجزائر ، 2013م .

126- بوعزيز يحي ، المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، مجلة الأصالة ، ع :26 ، الجزائر ، 1975م.

127- التميمي عبد الجليل ، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع : 06 ، تونس ، 1976م.

128- حسين محافظة ، الألقاب الإسلامية ، دورية كان التاريخية ، ع : 19 ، الجزائر ، 2013 م.

129- سبع محي الدين حسام ، جدلية الخلافة لبني عثمان (قراءة تحليلية) ، دورية كان التاريخية ، ع :22 ،الجزائر، 2013 م.

130- قطب عمر بكر ، الثورة الموريسكية (1499-1501م) ، بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، دورية كان التاريخية ، ع : 22 ، الجزائر ، 2013م .

131- ياسين حكمت ، الغزو الإسباني على سواحل الجزائر ، مجلة الأصالة ، ع : 23 ، 1975م

*** المقالات باللغة الأجنبية :**

132- Berbrigger , La mort du fondateur de la régence D'Alger , R.A , N° 4 , 1859.

133- Saurez Mersiel , El Kebir Traduction de A. Berbruger,

R.A, N°2 , 1865 .

و- الرسائل الجامعية :

134 خديجة دوبالي ، الفكر الديني عند المورسكيين الأندلسيين خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر ميلاديين من خلال بعض المخطوطات الألخمايدية ، رسالة دكتوراه ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2013 -2014م .

135- حيمر صالح ، التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 م و تأثيراته الإقليمية و الدولية ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2007م.

136- صالح كليل ، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني في إحتلال المغرب الأوسط ، رسالة ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، 2007م.

137- رشيدة هادف ، سقوط غرناطة (الأسباب و النتائج) 897هـ/1492م ، مذكرة ليسانس ، إبن خلدون ، تيارت ، 2009 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ-و

تصحيح مفاهيم أساسية :.....11-24

الفصل الأول:سقوط غرناطة ونهاية الحكم الإسلامي في الأندلس:

(897هـ/1492م)

المبحث الأول: أسباب سقوط غرناطة:.....26-34.

المبحث الثاني: الممالك النصرانية والوحدة السياسية والدينية:.....34-41.

المبحث الثالث: معاهدة إستسلام غرناطة (897هـ/1492م): .....41-48.

الفصل الثاني:محاولات قتل الذاكرة التاريخية والدمج الثقافي

(907-910هـ/1501-1509م)

المبحث الأول:سياسة الترغيب والتنصير السلمي(897-904هـ/1492-1499م)..... 51-55

المبحث الثاني:محاكم التحقيق والتنصير القسري:.....55-60.

المبحث الثالث:نتائج سياسة الإضطهاد والتنصير القسري:.....60-65.

الفصل الثالث:الهجرات الأندلسية نحو السواحل الجزائرية وإنعكاساتها

(897هـ/1492م)

المبحث الأول:هجرة مسلمي ويهود إسبانيا نحو السواحل الجزائرية (897هـ1492م):.....67-72.

المبحث الثاني:الإسهامات الحضارية للعنصر الأندلسي بالجزائر:.....72-81.

الفصل الرابع:ردود الفعل الإسبانية ونتائج الصراع الإسلامي النصراني في الجزائر

(911-926هـ/1505-1520م)

المبحث الأول:الغزو الإسباني على الغرب الجزائري (911-915هـ/1505-1509م):.....83-89

المبحث الثاني:إحتلال بجاية وإخضاع باقي المدن الساحلية (916-917هـ/1510-1511م).89-94.

المبحث الثالث:نتائج الصراع الإسلامي النصراني على الجزائر:.....94-102.

خاتمة:.....102-.105.

قائمة الملاحق:.....107-122.

الفهارس:..... 125.-131.

قائمة المصادر والمراجع:.....133-137.